بسم الله الرحمن الرحيم


جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

الدراسات العليا

دائرة اللغة العربية

تخصص علم اللغة


بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بعنوان :

# جهود علماء النفس في الدرس اللغوي الحديث


إعداد الطالبة

درية عبد الرحيم محمود أحمد

إشراف الدكتور

البشري السيد



العام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(وعلّم آدم الأسماء كُلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم

صادقين ) البقرة اية "٣١"

صدق الله العظيم

# شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آلـــه وصحبه أجمعين ٠

الشكر والثناء لله الذي أعانني وسخر لي من يعينني على إنجاز هذه الرسالة ٠

ثم الشكر أجزله لأستاذي الدكتور البشري السيد الذي تولى رعاية هذا البحث منـذ أن كان فكرة حتي بلغ اشده واستوي ، فقد منحني وقته وأسدي إلى من نصائحـــه وتوجيهاته ما يجعلني عاجزة عن أداء واجب الشكر نحوه ٠

ثم الشكر لأساتذتي الإجلاء بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة القـــران الكريم والعلوم الإسلامية والقائمين على أمرها ٠

كما أتوجه بالشكر لأسرتي الكريمة وأخص بالشكر والدتي التى أعانتني بدعواتـــها ورضاها وزوجي الذي أرشدني إلى هذا الطريق ، وأشقائي الذيـــن اجزلـــوا لـــي العطاء وأبنائي الذين تحملوا معي ٠

**،،،، لهم جميعا كل الشكر والعرفان ،،،،**

**الباحثة**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عندما التحقت بكلية اللغة العربية وآدابها وجدت فى نفسي رغبة ملحّة فى الدراسات اللغوية الحديثة ، وكثيرا ما يشدني علم اللغة بموضوعاته الثرة التى أرى فيها تنوعا وعمقاً وفتحاً لمجال البحث فى نشأة اللغة وبدايته وعلاقتها بالإنسان وتطوره الثقافي والإجتماعي والنفسي ، وفى أثناء دراستي للسنة التمهيدية للماجستير أطلعت على مراجع علم اللغة والجهود التى بذلها علماء اللغة فى هذا العلم المتطور المتجدد وما نشأ عن هذه البحوث من علوم أخرى لها ارتباط وثيق باللغة كعلم النفس اللغوي ( أو علم نفس اللغة) وعلم اللغة الاجتماعي وغيرها من العلوم .

ومن بعد ذلك وجدت كل التشجيع من أستاذي الفاضل الدكتور البشري السيد وهو المشرف على هذا البحث ، فى أن اختار موضوع بعنوان (جهود علماء النفس فى الدرس اللغوي الحديث )، وهذا الموضوع يربط بين علم اللغة والدراسات النفسية التى تتعلق باللغة وانتاجها واكتسابها ووجدت نفسي أمام علم زاخر مليء بالآراء والاتجاهات المختلفة التى تدور حول طبيعة اللغة الإنسانية وتأثير الحالات النفسية عليها ووجدت متسعا للبحث العلمي . آمل أن أكون قد وفقت فى هذا المجال .

## منهج البحث :

تتبع الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي .

## أسباب اختيار الموضوع :

١- الميل للدراسات اللغوية الحديثة .

٢- التعرف على العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس .

٣- دراسة كيفية اكتساب اللغة وتطورها .

٤- الوصول الى نتائج تضيف شيئاً الى علم النفس اللغوي وتسد فراغـــاً فـــي المكتبة العربية حسب جهد الباحثة المتواضع .

## أهمية البحث :

تأتى أهمية البحث فى أنه يقدم دراسة استقرائية تحليلية لجهود وآراء علماء النفس فى علم اللغة ودراسة تطور اللغة وكيفية تكوينها للمجتمع وارتباط اللغة بالفكر .

## أسئلة البحث :

١- كيف تتأثر اللغة بالحضارة ؟ وما العلاقة المتبادلة بينها ؟

٢- هل هناك تعبير غير لفظي وما هي أنواعه ؟

٣- كيف يكتسب الإنسان اللغة ؟ وهل يرتبط الفكر باللغة ؟

٤- ما أسباب الاضطرابات التى تصيب اللغة لدي الإنسان ؟

٥- ما علاقة الزمن بالدلالة وتطورها لفظاً ومعني ؟

## الدراسة السابقة

لـــم تكن هنالك دراسات سابقة تحت هذا العنوان متطابقة في حدود علم الباحثة ولكن يرتكز هذا البحث علي جهود الباحثين السابقين وعلي بعض مراجع اللغة والتي تيسر الإطلاع عليه .

فمـــنها عن علم اللغة العام مثل كتاب في علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين وعلم اللغة علي عبد الواحد وافي .

## الدراسة الأولي :

ومـــن الباحثـــين من كتب عن علم النفس اللغوي ككتاب الدكتورة نوال محمد عطـــية (علـــم الـــنفس اللغوي ) تناول هذا الكتاب اهتمام علماء النفس بدراسة اللغة والسلوك اللغوي . وشرحت الكاتبة مصطلح علم اللغة وأنواع التعبير الإنساني .
كما تحدثت عن التركيب اللغوي ، اللغة الانفعالية ، الدلالة ومعناها، الأساس النظري للمعني واستجابات المعني واستجابات الكلام والتصميم السيمانتي من اللفظ إلي اللفظ واثر الخبرة في المعني ومن نتائج هذه الدراسة .

-أن اللغـــة ذات أهمية كبري بالنسبة إلي الفرد ، وبالتالي فانه كلما زادت خبراته عن العـــالم الخارجـــي المحيط به كلما اكتسب ذخيرة لغوية أكثر وبالنسبة لأسماء المواد والأشـــخاص حنـــي يمكـــنهم من استخدام اللغة في علاقته الاجتماعية وأنواع نشاطه المختلفة .

لهـــذا فاللغـــة هي الوسيلة الحيوية والفعالة التي تعين الطفل في التعبير عن رغباته ، سواء كان ذلك بالإيجاب أو السلب .

-أن اللغة اللفظية ، ليست فقط هي اللغة التي يستخدمها الفرد في التعبير عن ما يدور فـــي ذهنه من أفكار ، وإنما يحتاج الفرد إلي أكثر من لغة في التعبير عن نفسه ومن هـــذا كانـــت اللغة غير لفظية ذات أهمية كبري في حياة الفرد عامة والتي لاتقل عن اللغة اللفظية .

ويختلف الترتيب اللغوي في أحاديث الأفراد تبعا لمقتضيات الموقف نفسه ، وكذلك تبعا للإفراد المخاطبين أنفسهم . وان لكل لغة تراكيب كثيرة تلزم في مواضع معينة من الحديث ، وفي حقيقة الأمر فان الحديث يتبع الحالة السيكولوجية للمتكلم . والدافع الذي يدفعه للحديث . وان التعبير الانفعالي لدي الفرد دائم ومستمر ومتجدد تبعا لظروف المواقف ومتطلباته وبالتالي تتأثر به العبارة اللغوية إذ أن الفرد لا يكرر – مطلقا – عبارة لفظية بحذافيرها مرتين ولا يستعمل لفظا بعينه مرتين لنفس الشحنة الانفعالية التي سبقت .

وان السيمانتيك يتناول حياة الألفاظ حيث بمقتضاه تنكون للعلامة بالذات علاقات : بالسلوك الإنساني ، وتغيرها من العلامات ثم علاقتها بمن يقوم بتفسيرها ومن هنا نشأت إبعاد السيمانتيك .

وكما تحدثت د . نوال عن السيمانتيك وتاريخه وتعريفه بأنه علم الدلالة ، وعلم المعني وهو فرع من فروع اللغة ويعتبر من أحدث الدراسات اللغوية ، ظهورا علي وجه العموم ويدرس اللغة من حيث دلالتها أي من حيث أنها أداة للتعبير عن ما يدور بالخاطر وهو يدرس تغير المعني من عصر إلي عصر وعلم الدلالة الوصفي يدرس المعني في مرحلة معينة من مراحل تاريخ اللغة .

وتحدثت د .نوال عن قياس المعني وفيه تصنيف الطرق التي استعملت في قياس المعني في المجموعات الآتية :-

١-الطرق الفسيولوجية وتضمنت قياس المعني اعتمادا علي ما يسلم به من وجود ارتباطات فسيولوجية مباشرة بين العملية التي تحدث داخل الفرد من ناحية وبين استجابات المعني التي تصدر منه من ناحية أخري .

٢-طرق التعلم : استخدمت دراسات كثيرة ، المواد ذات المعني في تجارب التعلم ، ولكن كان التعلم هو موضوع الدراسة أو المتغير الأساسية بالتجربة وليس بالمعني .

٣-الطرق الارتباطية (طرق التداعي)والواقع أن هذا المقياس يتضمن قياس الارتباطات التي يمكن ترتبط بالمثير ، أكثر من قياس المعني نفسه كمتغير .

# هيكل البحث

قسم البحث إلى ثلاثة فصول وكل فصل يشتمل علي مبحثين على النحو التالي "

**الفصل الأول : اللغة وتطورها الاجتماعي والنفسي**

**المبحث الأول : الوظائف الاجتماعية للغة**

المطلب الأول : أهمية اللغة

" الثاني : تأثر اللغة بالحضارة

" الثالث : انتشار اللغة

**المبحث الثاني : التواصل غير اللفظي**

المطلب الأول : أنواع التعبير الإنساني

" الثاني : الحركات الجسمية

" الثالث : التحرك والصوت

" الرابع : مميزات لغة الإشارة

" الخامس : لغة العيون والمسافات

" السادس : القرآن الكريم وعلم الحركة الجسمية

**الفصل الثاني : اللغة والفكر**

**المبحث الأول : اكتساب اللغة**

المطلب الأول : ربط اللغة بالفكر

" الثاني : الذاكرة وانتاج اللغة

" الثالث : التقليد والمناغاة

" الرابع : نظريات فى اكتساب اللغة

" الخامس : أنواع الأصوات في الطفولة وأساس كل منها

**المبحث الثاني : إضطرابات التواصل اللغوي**

المطلب الأول : تصنيف إضطرابات التواصل

" الثاني : الآفة الكلامية

" الثالث : تصنيف الحبسات

" الرابع : تقييم ومعالجة الحبسة الكلامية

" الخامس : اضطرابات لغوية لأسباب متعددة

" السادس : أبحاث جاكبسون الافازية

**الفصل الثالث : الدلالة وتطورها**

**المبحث الأول : ماهية الدلالة**

المطلب الأول : تعريف الدلالة

" الثاني : الزمن والدلالة

" الثالث : أنواع التطور الدلالي

" الرابع : المجالات الدلالية

" الخامس : أنواع العلاقات ضمن الحقل الدلالي

" السادس : الألفاظ وتطورها

**المبحث الثاني : نظريات المعنى**

المطلب الأول : أنواع المعنى

" الثاني : الأساس النظري للمعنى

" الثالث : المعنى والسياق

" الرابع : مقارنة بين أقوال ابن جني وما يقوله المحدثون عن المعاني وأنواعها

" الخامس : المضمون المنطقي والمضمون النفسي

الخاتمة وتشتمل على التلخيص والنتائج .

٤-الطـــرق القياســـية : تعتبر الدراسات التجريبية القياسية التي أجريت في مجالات القـــدرات والاتجاهـــات والشخصـــية وغيرها نموذجا يجذب الكثير من علماء النفس لتطبيق أساليب القياس النفسي في دراساتهم في المشكلات المختلفة .

وأخيـــرا خـــتمت الدراسة بفصل عن التمايز السيمانتي كمقياس لأثر العوامل الاجتماعـــية علـــي المعنـــي . وتوصلت د .نوال إلي أن كل هذه الأبحاث توضح أن العوامل الاجتماعية الثقافية ذات تأثير واضح علي معاني الألفاظ بالنسبة إلي الأفراد . فاستفدت من هذه الدراسة كانت للباحثة مرجعا في دراسة اكتساب اللغة وأنواع التعبير الإنساني .[1]

**الدراسة الثانية** :

كتاب اللغة وعلم النفس تأليف د .موفق الحمداني كتب فيه نظريات لسوء اللغة لـــدي الإنسان ، الحيوان واللغة ، والرموز والدلالة والإشارات ، والرموز الطبيعية ، نظـــام الاتصال النموذجي وعن الجوانب الفيزيائية في الصوت والكلام وهي مرتبطة بالسمع والنطق .

كما تحدث عن تحليل اللغة وتعريف الفونيم كأصغر وحدة صوتية لغوية والذي تـــرجمت إلي صوت اللغوي وهي اصغر وحدة من وحدات الكلام تؤدي إلي فرق في المعني يمكن أن يدركه السامع أو المتكلم من أعضاء المجتمع اللغوي .

والفونـــيم هـــو لـــيس صوتا بل تجريدا لعنصر أو عناصر مشتركة في مجموعة من الأصوات ويمكن اعتبار صنفا من الأصوات ذا مدي محدد من التباين ويدركها أفراد المجتمع باعتبارها صوتا واحدا .

ويتـــناول أيضـــا اكتســـاب اللغـــة وذكر نظريات المحاكاة ، والتعلم الشرطي الإجرائي ونظرية تحليل المعلومات وتطور اللغة عند الطفل في مرحلة ما قبل اللغة . كما تحدث عن الكلمات باعتبارها رموزا وإشارات والمعني الدلالي .

---

[1] نوال محمد عطية – علم النفس اللغوي ط٢ ١٩٨٢م .

والمعنـــي الوجدانـــي وتطور الدلالات لدي الطفل وفهم اللغة ، واللغة والشذوذ العقلي وعن الجوانب الاجتماعية للغة . من أهم نتائج هذه الدراسة :

أن اكتســـاب اللغة لدي الطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو العقلي لديه . كما أن الطفـــل يمـــر بمـــراحل متتالية لاكتساب جوانب اللغة المختلفة كما أن اكتساب النحو والصـــرف فـــي اللغة يؤيد نظرية تحليل المعلومات أكثر مما يؤيد النظرية الشرطية بيـــنما يبدو لنا أن النظرية الشرطية اقدر علي تفسير كيفية اكتساب الطفل للكلمات . ومن أهم النتائج لهذه الدراسة :

أن اللهجـــة المســـتعملة في الكلام هي غير اللجهة المستعملة في الكتابة صوتا وكلمات وقواعد في كل لغة العالم .[1]

**الدراسة الثالثة :**

مشـــكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي – تأليف الدكتورة نازك إبـــراهيم عبد الفتاح :[2] ذكرت نازك أن علم اللغة النفسي علما بينما يتكامل فيه علم اللغـــة وعلم النفس ، فبينما يعد من فروع علم اللغة التطبيقي يعد أيضا من فروع علم الـــنفس المعرفـــي . وكتبت عن فهم اللغة المستوي الصوتي (إدراك اللغة) المستوي المعجمـــي الخـــاص بتخـــزين المعلـــومة في الذاكرة ، المستوي التركيبي (فهم اللغة والذاكـــرة ) مســـتوي الخطاب (فهم الخطاب والذاكرة ) إنتاج اللغة (وضع الفكر في المفاهـــيم المراد توصيلها) تصيغ الخطط اللغوية وتنفيذ الخطط اللغوية ، ورصد كلام الفـــرد . وأيضا تحدثت عن اكتساب اللغة وتوصلت إلي أن الطفل يكتسب لغة البيئة المحـــيطة به ، ويتعلم المفردات التي تربط بشئ معين أو حدث بعينه أو موقف بذاته فـــي وســـط بيئته . ويرتبط تعلم الطفل مسمي الشئ بحاسة البصر عنده . أما الذاكرة فتمـــثل عنصرا نفسيا هاما عند اكتساب الطفل للغة ، فالطفل إثناء تعلمه للغة يزيد من سعة ذاكرته للتعرف علي الكلمة واستنباط قواعد استخدامها ، وأيضا الربط بين الكلمة

---

(1) موفق الحمداني – اللغة وعلم النفس – دراسة لجوانب النفسية للغة

(2) نازك إبراهيم عبد الفتاح – مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي ط ٢٠٠٠م .

والبيـئة المحـيطة به فالذاكرة وعاء يختزن فيه الطفل المفردات وأيضا السياق الذي وردت فـي إطاره هذه المفردات فيستطيع عند الحاجة استخدام المفردات في السياق الصـحيح مما ينمي قدرته علي اختزان تركيب الجمل ، فيقوم بتركيب جملة استفهام مـثلا باسـتدعاء ذاكـراته بجملة استفهام سبق له أن تعلمها . ولكي يمكن الطفل من اكتسـاب اللغة وتنمية سعة ذاكرته علي الاختزان نستخدم لغة خاصة به تتسم بالإيقاع البطـئ والـنغمة العالية والنبرة المؤكدة والوقفات الكثيرة كما تتميز باستخدام الجمل القصـيرة والبنية البسيطة غير المعقدة والمفردات السهلة وبإتباع قواعد النحو البسيط حيث يكتسب الطفل اللغة تتكون لديه القدرة علي إنتاجها لكن بصورة أكثر بكثير من تلك التي تلقاها خاصة في مجال المفردات وتركيب الجمل .

ومن النتائج أيضا تحليل عمليات الفهم ، والفهم والإنتاج يبصر بتنوع المشاكل التي تواجه عالم اللغة النفسي وبتعهد العمليات في معالجة اللغة ، وبوقوع هذه العملية فـي اللاوعي وفي فترة زمنية قصيرة ومن ثم يكون هدف عالم اللغة النفسي تركيب نمـوذج واسـلون كلام إنساني فهو نموذج مزدوج أي نموذج للفهم ونموذج للإنتاج ويشـتركان في عدد من العناصر. وكلاهما يستعين بأساس المعرفة نفسه (التركيبي المعجمـي الدلالـي ) . وكلاهما يؤدي وفقا لعمليات الفهم التي ينجزها السامع بينما يتضـمن الفهـم التعرف علي نية المتكلم وإعادة تشكيل العمليات التي م خلالها ينتج المـنطوق . غير أن هناك فارقًا بين دراسة عمليات الفهم ودراسة عمليات الإنتاج ، فـان السـامع يكتفـي بالتحليل الجزئي للمنطوقات التي يتحتم عليه فهمها أما المتكلم فيؤدي الإنتاج بصورة كاملة وواضحة .

ومن شأن الدراسة الحالية في هذا البحث أن تضيف إلي ما سبقها من البحوث ومـن جمـع المادة والمقارنة بين جهود الكتاب وآراءهم وتوضيح بعض المشكلات المختلفة وإبرازها وذكر ما طرح من حلول لها .

# تمهيد

اللغة من أهم مظاهر السلوك الإنساني وعنوان حركة المجتمع وتطوره ورقيه لذا فهي جديرة بالدراسة، والبحث عن أصولها وبداياتها، وعلاقتها بالنفس والفكر وتأثيرهما عليها.

فالبحث عن نشأة اللغة أمر أثار كثير من الباحثين. لذلك كثرت المشاكل وتنوعت وتعددت الأفكار ، واللغة فى عهدها الأول نشأت فى جو من الفوضى ، لأنها لم تخضع لفكر أو منطق ، وبتطور الإنسان اجتماعيا ارتقت اللغة وتطورت مقاصدها لذلك كتب علماء النفس عن العلاقة بين اللغة والفكر وان الإنسان لا يستخدم اللغة للتعبير عن شئ فحسب؛ بل للتعبير عن نفسه أيضاً .

ويذهب بعض العلماء إلى أن الألفاظ ليست رموزا تعبر عن المعاني الكامنة فى النفس ، وهي ضرورية للتقدم العقلي لأنها هي التي تثبت كل خطوة يخطوها الذهن البشري .

ويري علماء النفس أن الألفاظ حصون منيعة للفكر ، وأنه لا وجود للفكر بدون اللغة وبذلك فهم يستطيعون أن يبينوا لنا كيف يظل المعني حائراً فى الذهن حتي يستقر فى الكلمة المناسبة وحينئذ يتعدد المراد منه، ويثبت ويتضح.

ويذهب هؤلاء العلماء إلى أن اللغة ضرورية للفكر حتي فى رحلات التفكير الشخصية.

ويقولون : (إن الإنسان يفكر بينه وبين نفسه فى أثواب من اللغة ومثال لذلك الأحلام وما يسمي بالكلام الداخلي ، وأيضا فسر علماء النفس كيف ينقل الإنسان فكرة إلى غيره متخذً وجه نظر الآخرين ، ملغياً من تفكيره المدركات الشخصية البحتة ، مستبقيا المدركات العامة التى يفهمها هو ويفهمها غيره ) [1].

---

(١) المدخل الى علم اللغة - رمضان عبد التواب ط٢ ، ص١٣٧

وأجد أن مسائل كثيرة من علم النفس تساعد على فهم الظواهر اللغوية ؛ فـــالتذكر والاسترجاع والتخيل وتداعي المعاني والإدراك والانتبـــاه والأحـــوال الوجدانيـــة المختلفة وغيرها من مسائل علم النفس)) [١] . وبعض الملوك والمفكرين القدامى حاولوا إجراء بعض التجارب للوصول إلى أصل اللغة ومبعثها واللغة الأولى التي فطر عليها الأطفال .

(( فعزل الفرعون المصري (بسماتيك) طفلين وأن أول كلمة نطقا بها هي كلمـــة (بيوكس) (Bekose) ومعناها خبز باللغة الفريجية (فريجيا دولة قديمـــة فـــى آســـيا الصغرى) وعندئذ ثبت للفرعون المصري أن هذه اللغة هي أصـــل اللغـــات فـــى العالم.))

أما في الحضارة اليونانية فقد اتسم البحث فى نشأة اللغة بطابع فلسفي بحت وقـــد تنازع القول في نشأة اللغة الفيلسوفان أفلاطون (٣٤٧ ق.م) الذي يري أن اللغـــة ظاهرة طبيعية ليس للإنسان شأن فى وجودها وأرسطو الذي يري أن اللغة ظاهرة اجتماعية . [٢]

وملك اسكتلندا حوالي (١٥٠٠م) قال أن الأطفال الذين أجري عليهم تجربتـــه قـــد استطاعوا أن يتحدثوا باللغة العربية بطريقة مفهومة ، ولما كانت الضوابط العلمية تنقص هذه التجارب فلا يمكننا أن نصل إلى نتائج مقنعة على أساسها خاصة فيمـــا يتعلق بنشأة اللغات وهكذا نرى أن موضوع نشأة اللغة لا يزال الخوض فيه مـــن الأمور الفلسفية الميتافيزيقية التى تخرج الباحث فيها عن نطاق الحقائق العلميـــة إلى البحث فيما وراء الطبيعة وفى أمور لا نملك منها اليوم أية وثائق أو مستندات [٣]

---

(١) المدخل الى علم اللغة – رمضان عبد التواب – الطبعة الثانية ص١٣٧

(٢) اللغة بين ثنائية التوقيت والمواضعة – د. عبد القادر عبد الجليل ١٩٩٧م

(٣) المدخل الى علم اللغة – رمضان عبد التواب ، ط٢ ، ص١٢٣-١٢٤

وإذا استرجعنا تعريفات العلماء بما فيهم العرب والعجم للغة لم يأخذوا بأصولها ولكن اتبعوها لظروف كل مجتمع فمثلا ابن خلدون يقول ((إن اللغة ملكة في الإنسان للعبارة عن المعاني وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم)) ٠ والشيرازي (١٣٣٠هـ) فى القاموس المحيط بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم٠

وقد أشارت أيضا تعاريف اللغة عند العلماء الأجانب إلى أن اللغة نظام معين من الرموز ، حيث ترتبط ألفاظ المتكلم ارتباطا رمزياً بالأشياء والأحداث الموجودة فى العالم الخارجي ومن هذا تصبح للرموز معاني ٠

وهذه الرموز ما هي إلا رموز صوتية ينطق بها المتكلم وهي ايضا اختيارية بمعني أنه لا يوجد ارتباط ضروري بين اللفظ الصوتي ومعناه فإذا تتبعنا كيفية نطق الأفراد مختلفي الجنسية للفظ الواحد نجد فروقا شاسعة بينهم فى ذلك (١)

والبحث عن أصول اللغة وبداياتها فيه فائدة لقياس درجة التطور والظروف التى تساعد على ذلك ٠ ويقول بعض العلماء - البحث عن أصول اللغة فيه نوع من الفلسفة اللغوية التى يكون من المفيد إلمام طالب اللغة بها ٠

وتطور الدراسات اللغوية وما اتصل بها من علوم كعلم الاجتماع وعلم النفس منذ السبعينات ليخرج عن نطاق هيمنة علم اللغة التوليدي ٠ فمن ناحية ركز علماء اللغة النفسيون على دراسة الإجراءات النفسية التي من خلالها يكتشف البناء اللغوي ويطبق بمعني انهم أكدوا على خطط الأداء ومن ناحية اخري رفض عدد من الباحثين التقيد بنظرية لغوية وتطلعوا إلى أن يضع علماء اللغة وفلاسفتها بأنفسهم عن طريق التجارب نماذجاً نفسية لمستخدمي اللغة٠

ويمكن وصف علم اللغة النفسي فى طوره الحالي كالآتي :

أولا : أنه يميل إلى تكامل أكبر فى إطار علم النفس المعرفي فالقدرة اللغوية عند بعض الباحثين الذين حذوا حذو (foden 1983) مستقلة عن بقية القدرات الذهنية للفرد ومعالجة اللغة بالنسبة لبعض الباحثين تعد أحد جوانب إطار عام من تشغيل

---

(١) علم النفس اللغوي د٠ نوال محمد عطية - الطبعة ٢ ١٩٨٢م ص١٩

الذهن وأصبح المدخل فى ضوء معالجة المعلومات ومقاطعة السلوكية - يشـــكل مجالاً مشتركاً للباحثين وصار من الصعب تجاهل نتائج البحث فى الإدراك الحسي والتذكر وحل المشكلات ٠٠ الخ عند دراسة اللغة [١]٠

ونما علم اللغة النفسي كما نمت كثير من العلوم الحديثة (علم الحاسوب والفلســـفة وعلم الأعصاب وغيرها من العلوم المعرفية)٠

---

(١) د٠ تارك إبراهيم عبد الفتاح مشكلات اللغة والتخاطب فى ضوء علم اللغة النفسي ص٢١-٢٢ ط٢٠٠٢م ،

# الفصل الأول

# اللغة وتطورها الاجتماعي والنفسي

## المبحث الأول

## الوظائف الاجتماعية للغة

- **المطلب الأول** : أهمية اللغة
- **المطلب الثاني** : تأثر اللغة بالحضارة
- **المطلب الثالث** : وظائف اللغة
- **المطلب الرابع** : انتشار اللغة

# المبحث الأول

## الوظائف الاجتماعية للغة

### المطلب الأول : أهمية اللغة

(( إن اللغة هى بداية المجتمع ونهايته لأنها تعلم وترشد وتكسب الخبرة وتنمي المعرفة ، وتعمق الفكرة وكلما نسمع ونقرا نستمد العون من الآخرين ونزيد من خبراتنا ومعرفتنا باللغة نصل إلى حاجاتنا )) ٠

وما روي عن ابن مكسويه، أنه قال : ( إن السبب الذي احتيج من أجله إلى الكلام أن الإنسان الواحد لما كان غير مكتف بنفسه فى حياته ولا بالغ حاجاته فى تتمة بقاء مدته المعلومة ٠ وزمانه المقدر المعلوم ٠احتاج إلى ،استدعاء ضروراته فى مادة بقائه من غيره ، ووجب شريطة العدل أن يعطي غيره عوض ما استدعاه منه بالمعاونة التى من أجلها قال الحكماء أن الإنسان مدني بطبعه)٠

وهذه المعلومات والضرورات المقتسمة بين الناس هي التي بها يصبح بقائهم وتتم حياتهم وتحسن معايشتهم وهي أشخاص وأعيان من أمور مختلفة وأحوال غير متفقة ، وهي كثيرة غير متناهية ربما كانت غائبة فلم تكف الإشارة فيها ،فلم يكن هناك بد من أن يفزع إلى حركات بأصوات دالة على هذه المعاني باصطلاح يستدعيها بعض الناس من بعض وليعاون بعضهم فيتم لهم البقاء الإنساني وتكتمل فيهم الحياة البشرية ٠

هذا بالإضافة إلى أن اللغة هي الأساس فى تشكيل أنماط السلوك الإنساني وطرائق تفكيره وطموحاته ومُثُله ونظرته إلى الآخرين وجوه العقلي والثقافي ٠

وفى عبارة موجزة، أنها تشكل عالمه المعرفي٠ إن كفاية الإنسان للحياة يعني القدرة علي أن يتكلم ويكتب ويسمع ويقرأ بطريقة تزيد فرصة وفرص الناس جميعا ليعيشوا معاً [1] ٠

---

(١) كمال بشر - علم اللغة الاجتماعي مدخل ط٣ ١٩٩٧م ص٢١

ويقول رمضان عبد التواب : (( اللغة نشاط اجتماعي، من حيث إنـــها اســـتجابة ضرورية، لحاجة الاتصال الاجتماعي بين الناس جميعاً؛ ولهذا السبب يتصل علـــم اللغة اتصالًا شديداً ، بالعلوم الاجتماعية، وأصبحت بعض بحوثه تدرس(( فى علـم الاجتماع اللغوي ))٠ يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية مـــن الظواهر اللغوية المختلفة)) ٠

وقد تنبه اللغويون إلى مثل هذه البحوث بعد أن رأوا الدراسات ، التي تقوم عليـها المدرسة الاجتماعية الفرنسية التى أنشأها (دور كايم) [١] فى أوائل القرن العشرين، وانضم إليها كثير من علماء اللغة فـــى فرنســا وألمانيـــا وإنجلـــترا وسويســـرا والدنمارك وكثير من أساتذة الجامعات فى أوربا وأمريكا ٠

ومن العلماء ما لم ينضم انضماماً إيجابياً إلى هذه المدرسة غير أنهم تأثروا بعقلية (دور كايم) الجبارة ؛ وبذلك أصبحت بحوث المدرسة الاجتماعية الفرنسية، أساســا للبحوث اللغوية فى كثير من الأحيان ؛ إذ طبقت نظريات علم الاجتماع العام على اللغة وحاول الباحثون أن يبينوا لنا أثر المجتمع ونظمه وحضاراته المختلفة، على الظواهر اللغوية باعتبار أن اللسان (أى اللغة) كائناً حيّاً كالإنسان ســـواء بســـواء لأنها الصق الظواهر الاجتماعية به[٢]

(( واللغة فى الأصل عامل من عوامل المجتمع وليس من منتجاته، فاللغة ومعـها اليد قد مكنت المجتمع من التوسع الذي هو عليه الآن ٠ وأن ما فيه من الـــترابط يبلغ من درجات الإحكام قدر ما يبلغ فيه التخالف من عظم، وهذا التخالف نفســـه تساعد عليه اللغة كما تساعد عليه اليد ولكن ((فندريس )) لا يجعل دور المجتمـــع مقصوراً على الإثارة فبعد أن يقول : (لا وجود للغة خارج مـــن يفكـــرون ومـــن يتعلمون وهي تنشب جذورها فى أعماق الشعور الفردي ولا يلبث أن يقول :

---

(١)اميل دور كايم يعتبر (١٧٥٨هـ-١٩١٧م) مؤسس المدرسة الفرنسية وله عدة مؤلفات من أهمها تقســـيم العمل فى المجتمع ، قواعد المنهج فى علم الاجتماع - علم الاجتماع - الانتحار وهنالك عوامـــل شـــكلت تفكير دور كايم المذهب العقلاني عند ديكارت - نظرية التطور

(٢)كمال بشر علم اللغة الاجتماعي مدخل ط٣ ١٩٩٧م ص٢١

ولكن الشعور الفردي ليس إلا عنصراً من عناصر الشعور الجماعي الذي يفـوض قانونه على كل فرد ) فيؤخذ من كثير من فقراته أن اللغة بوصفها أداة الفكر وآلة العقل من خلق المجتمع حقا)).

واللغة باعتبارها نظاماً إجتماعياً. تأخذ أشكالاً متعددة فلكل فئة من الناس طريقتـها الخاصة فى استقبال اللغة فهنالك ألفاظ تشيع بين النساء ولا تشيع بين الرجال ، بل أن الاختلافات بين الجنسين تتعدى المعجم اللغوي إلى نطق بعض الحروف مـن ناحية ، أخرى ((فلعلك تلاحظ من مظاهر هذا الاختلاف كـثرة أسـماء الألـوان ودقتها وكثرة أشكال التعجب والإفراط فى استعمالها)) وفئات العمر أيضا تختلـف فى استعمال اللغة. فالشباب يستعملونها بطريقة تختلف عـن طريقـة الشـيوخ والأطفال يستعملونها بطريقة تختلف عن هؤلاء وهؤلاء .ثم أن هنالك اسـتعمالات ترتبط بالمهن والتخصصات فالأطباء يتحدثون فيما بينهم بطريقـة تختلـف عـن الطريقة التى يتحدث بها القضاة وهكذا أهل سائر المهن.

ولغة التقارير الاقتصادية تختلف عن لغة الشعر، وهما يختلفان عن لغـة العلـوم الطبيعية، وقس على ذلك . وهنالك الاختلافات اللغوية بين البيئات الاجتماعيـة المختلفة فاللغة المتبادلة فى البوادي الريفية تختلف عـن اللغـة المتعارفـة فـى الحواضر فضلاً عن الاختلافات بين إقليم وإقليم أو بين مدينة وأخرى ، فقد توجـد فى داخل المدينة الواحدة اختلافات ذات شان بين الأحيـاء المختلفـة والبيئـات الاجتماعية المتباينة [1] من حيث اللغة .

ثم لا ننسي الإختلاف اللغوي الناشئ عن اختلاف المناسبات الاجتماعية فـالحديث بين صديقين يجري بلغة تختلف عن الحديث بين رئيس ومرؤوس وكلاهما يختلفان عن خطبة تلقي فى احتفال ؛ بل أن الخطب تختلف فيما بينها باختلاف المناسـبات وقديماً لاحظ الجاحظ ذلك .

---

(١) د. شكري محمد عياد ١٩٨٢م مدخل الى علم الأسلوب

هذه الاختلافات كلها، وغيرها مما تصعب الإحاطة به، تشترك فى تكوين الموقف الذي يحاول القارئ أن يراعيه فيما يختاره عن طريق التعبير ٠

فالفرد (القائل) يريد بقوله أن يوصل إلى شخص آخر أو إلى جماعة من الناس معني ما ٠ ومن ثم فعليه أن يجعل هذا المعني مفهوماً لهم وأن يستميلهم إلى قبوله ولهذا فهو يتخير طريقة التعبير المناسبة للموقف ٠

ومعني ذلك أنه يدخل فى تعبيره (دلالات) كثيرة فوق الدلالة المباشرة أو الأصلية للعبارة : (دلالات) تتمثل فى طريقة النطق، واختيار الكلمات والتراكيب؛ دلالات يأنس إليها السامعون ويفتقدونها إذا صيغ القول مغسولاً منها ، مقتصراً على أداء المعني المجرد أو محملاً بدلالات أخرى مناقضة للموقف ٠

ولك أن تتخيل ما يمكن أن يحدث مثلا لو كلمت أباك أو رئيسك فى العمل بنفس الطريقة التى تتكلم بها مع أخاك الأصغر ولو كان المعني فى أصله واحداً كطلب شراء كتاب مثلاً٠

وإليك مثالا آخر من ثلاثة عبارات شائعة الاستعمال جداً ٠ أنت تقول فى بعض المواقف حين يطلب منك القيام بعمل ما (لا يمكن) ٠

وتقول فى مواقف أخرى (لا أقدر) أو (لا أستطيع) ٠ المعني الأساسي واحد ولكنك فى الحال الأولى ترفض رفضاً جازماً ، فأنت لا تشعر بأي التزام نحو الطالب [1] وتريد أن تصده عن الإلحاح فى الطلب٠

وفى الحال الثانية تلمح إلى أنك كنت تود أن تجيب إلى ما يطلبه ولكن ثمة موانع داخلية (نفسية) تجعل الأمر صعباً عليك ، أما فى الحال الثالثة فأنت تعتذر بأن ثمة عقبات خارجية تحول بينك وبين إنفاذ الأمر ٠

إن القائل يعتمد غالباً على فطنته وسليقته اللغوية وخبرته ؛ ولكن علماء الأسلوب يحأولون أن يجدوا الخصائص المميزة لكل نوع من أنواع الاستعمالات اللغوية ويربطوا بين هذه الخصائص أو السمات اللغوية ودلالاتها التى تتجاوز المعني المجرد [2] ٠

(١)مدخل الى علم الأسلوب د٠ شكري محمد عياد ١٩٨٢م

(٢)المرجع السابق ص٢٩-٣١

ونستنتج من هذه الآراء أن اللغة عامل من عوامل المجتمع أدي إلى توسيعه وترابطة ، وبالتعاون مع اليد أى قوة المجتمع وإرادته ظهرت أساليب ولغات مختلفة لتكوين النظام الاجتماعي كاختلاف اللغة باختلاف الجنس أو المهنه أو العمر أو التحضر والبداوة أو اختلاف المناسبات

(( ومن المتفق عليه بين علماء النفس أن جانباً كبيراً من شخصية الفرد تظهر ملامحها ويمكن الحكم عليها عن طريق الكلام الذي يصدر عن الفرد وأقواله وسلوكه اللغوي بوجه عام حيث إن هذا السلوك يكشف عن عاداته اللفظية وأسلوبه فى التعبير ويكشف عن شخصيته بوجه عام.

وأن اللغة من الناحية النفسية يمكن التركيز فى دراستها على النحو التالي :

١- الأساس الفيزيائي والعضوي والعصبي للغة

٢- الأساس النفسي للغة

فبالنسبة للأساس الفيزيائي والعضوي والعصبي للغة فأنه يتناول فى دراسته الجانب الصوتي والمرئي للغة، والحواس التي تنقل اللغة للإنسان وهي حواس السمع والبصر واللمس لغير المبصرين.

كما يشتمل الأساس العضوي على النواحي البيولوجية والفسيولوجية للغة ،إضافة إلى الأساس العصبي للغة عند المتحدث والمتلقي والقارئ .

وبالنسبة إلى الأساس النفسي فأنه يختص بالعمليات الذهنية المختلفة التى يتم فيها اكتساب اللغة منذ الطفولة وفى مدارج العمر التالية وتعلم اللغات الأجنبية بجانب اللغة القومية وأن اكتساب اللغة الأصلية التي تسمي لغة الأم أو اللغة القومية وتعد من أساسيات علم اللغة النفسي ، فهي اللغة الأولي التي ينطق بها الطفل فى المراحل المبكرة من العمر والتي تؤثر فى عملية اكتسابها مؤثرات بيولوجية وفسيولوجية ونفسية واجتماعية.

كما أن نعلم اللغات الأجنبية بجانب اللغة القومية أمر جوهري فى علم اللغة النفسي إذ أن مجالات البحث فى ذلك تختص بالعوامل المختلفة المؤثرة فى تكلم اللغات التي منها عوامل داخلية وخارجية ومساعدة ومعوقة ، هذا بالإضافة إلى أن الاضطرابات الخاصة بعيوب النطق والكلام نتيجة إصابة بعض أجهزة الإنسان ذات الصلة باللغة، مما ينتج عنها اضطرابات أو تلف أجهزة النطق أو فى المراكز العصبية بالمخ ... الخ هذه الاضطرابات تعتبر جانباً مهماً من جوانب الدراسة فى علم اللغة النفسي، إذ أن هذه الاضطرابات تؤثر من الناحية النفسية على شخصية الفرد )) [1] .

وأيضا نسرد رأى الأستاذ فندريس فى قوله : (من الوجهة النفسية ينحصر الفعل اللغوي الأساسي فى إعطاء قيمة رمزية للعلاقة . هذه العملية النفسية تميز لغة الإنسان من لغة الحيوان فمن الزيف أن يقال فى المقارنة بين تلك وهذه بأن الثانية لغة طبعية فى حين أن الأولى لغة صناعية توافقية .لغة الإنسان ليس أقل طبيعة من لغة الحيوان ولكنها من درجة أعلى ) [2] .

من حيث إن الإنسان أعطى للعلامات قيمة موضوعية جعل هذه القيمة تنوع بالموافقة إلى مالا نهاية . ونجد أن الفرق بين لغة الحيوان ولغة الإنسان مستقر فى تقويم طبيعة العلامة. فالكلاب والقردة والطيور تتفاهم مع بنات جنسها فإن لها صيحات وحركات وأغاني تقابل أحوال نفسية خاصة بها من الفرح والرعب والرغبة والشهية بعض هذه الصيحات تلتئم مع بعض حاجات خاصة التئاماً يمكن ترجمتها في جملة من لغة الإنسان ومع ذلك فأن فصائل الحيوان لا تصدر جملاً لأنها عاجزة عن تنويع عناصر صيحاتها مهما بلغت هذه الصيحات من التعقيد على نحو ما ننوع نحن كلماتنا التي تكون فى الجملة عناصر استعاضة.

أما بالنسبة لها فأن الجملة لا تتميز عن الكلمة ولكن هنالك ما هو أهم من ذلك فهذه الكلمة نفسها صيحة كانت أم إشارة كما يحلو لنا أن نسميها ، ليست لها قيمة موضوعية ومن ثم لم تكن موضوعاً للموافقة .

(١) علم اللغة النفسي د.عبد المجيد سيد احمد منصور ص١٦/١٧ بدون طبعة

(٢) اللغة لفندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ص٣١

وينتج عن ذلك أن لغة الحيوان ليست قابلة للانقلاب إلا للتقدم، وليس هنالك ما يدل على أن صرخة الحيوان كانت فى الماضي تختلف عن ما هي عليه الآن فالطائر الذي يدفع بصيحة ينادي بها اليد التي تحمل له ورقة من الخس لا يشعر بصيحته على أنها علامة. ولغة الحيوان تستطيع نوعا من التلازم بين العلامة والشيء المدلول عليه بها وينبغي للتخلص من هذا التلازم وحتي تأخذ العلامة قيمة مستقلة عن الشيء أن تكون هنالك عملية نفسية هذه العملية النفسية هي نقطة البدء فى لغة الإنسان [1] .

ونلاحظ أن لغة الإنسان تتفوق على لغة الحيوان نتيجة لتفوق الإنسان العقلي وعدم عقلية الحيوان وان اللغة الإنسانية نشأت منذ بداياتها الأولي اعتماداً على نظام نفسي وعقلي لا يمكن أن تستغني عنه .

## تأثر اللغة بالحضارة :

لقد تناول عدد كبير من الكتاب أثر العوامل الاجتماعية فى تطور اللغة وما يتبع هذا التطور والنمو من خصائص ومميزات معينة .

يقول عبد الواحد وافي : (تتأثر اللغة ايُما تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ، ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة وما إلى ذلك ) فكل تطور يحدث فى ناحية من هذه النواحي يتردد صداه فى أداة التعبير .

ولذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب : فبالوقوف على المراحل التى اجتازتها لغة ما وعلى ضوء خصائصها فى كل مرحلة منها، يمكن استخلاص الأدوار التي مر بها أهلها فى مختلف مظاهر حياتهم .

---

(١) اللغة لفندريس تعريف عبد الحميد الدأوخلي ص٣١/٣٢

فكلما إتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ورقي تفكيرها وتهذيب اتجاهاتها النفسية نهضت لغتها، وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول ودقة معاني مفرداتها القديمة ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة وهلم جرا٠

واللغة العربية أصدق شاهد على ما نقول ٠ فقد كان لانتقال العرب من الجاهلية الى الإسلام، ومن نطاق العرب الضيق الذي امتازت به مدنيتهم فى عصر بني أمية إلى الأفق العالمي الواسع الذي تحولوا إليه فى عصر بني العباس ، كان لهذين الانتقالين اجل أثر فى نهضة لغتهم ورقي أساليبها، واتساعها لمختلف فنون الأدب وشتي مسالك العلوم ٠ وانتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة يهذب لغتها ويسمو بأساليبها، ويوسع نطاقها ويزيل ما يمس بها من خشونة ويكسبها مرونة فى التعبير والدلالة ٠ وأن الموازنة بين حال اللغة العربية فى عهد بدأوة العرب قبل الإسلام وحالها فى عهد حضارتهم الإسلامية وبين ما كانت عليه عند أهل البادية فى عصر ما وما كانت عليه فى الحضر فى نفس هذا العصر، لاصدق برهان على ذلك وان البدوي (علي بن الجهم ) [1] الذي لم يلهمه شيطانه فى مدحه للأمير احسن من قوله :

أنت كالكلبُ فى حِفاظك للود وكالتيس فى قراعِ الخطوب

وقد استطاعت قريحته بعد أن هذبتها حضارة بغداد أن تجود بمثل قوله :

عيون المها بين الرصافةِ والجسر جلبنَ الهوى من حيث تدري ولا أدري

ومظاهر النشاط الاقتصادي تطبع اللغة كذلك بطابع خاص فى مفرداتها ومعانيها وأساليبها وتراكيبها٠ ومن ثم اختلف مظاهر اللغة فى الأمم والمناطق تبعا لاختلافها فى نوع الإنتاج ونظم الاقتصاد وشؤون الحياة المادية والمهنة السائدة (الزراعة ـ الصناعة – التجارة ـ الصيد ـ رعي الأغنام ٠٠٠ الخ )

---

(١) على بن الجهم بن بدر أبو الحسن من بني سامة بن لؤي بن غالب من شعراء العصر العباسي

وقد تؤثر هذه المظاهر فى أصوات اللغة نفسها فقد يؤدي نوع العمل الذي يزأوله سكان منطقة ما إلى تشكيل أعضاء نطقهم فى صورة خاصة تتأثر بـــها مخـــارج الحروف وبذات الألفاظ ومناهج التطور الصوتي [1].

وتعقيبا على حديث (وافي) نذكر ما جاء فى كتاب اللغـــة والمجتمـــع م.م لويـــس ترجمة دكتور همام حسان لتوافق الحديثين.

وكما تؤثر البدأوة على الأسلوب تؤثر فى تذكر الماضي وكتابة التاريخ .

(( يختلف المجتمع البدائي فى تذكر ماضيه من المجتمع المتحضر الحديث مـــن جهتين هامتين ، ترتبط كل منهما ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الاتصال اللغوي الموجـــود فالذاكرة الجماعية فى المجتمع البدائي محدودة ومشوهة، والمجتمع الذي ليس لـــه لغة مكتوبة إنما يكون له حقل محدد من الشعور بماضيه. وقـــد وصـــل (ج و س ويلسون) من ملاحظاته فى أفريقيا الوسطي إلى أنه بالنسبة للمجتمعـــات البدائيـــة هنالك نجد أن سدة الاستمرار التاريخي (محدودة لعدم وجود التقاليد التي تعود إلى الوراء أكثر من عشرة أجيال أو اثني عشر) وحتى مثل هذا التاريخ الذي يشعر به المجتمع البدائي هو بالطبع أميل للتشويه فنجد الأسطورة فى مكان التاريخ . وليس معني هذا أن سمة قليلاً من الذاكرة الجماعية فى المجتمع البدائي بل أن تاريخـــه على العكس من ذلك يؤثر اقوي تأثير على ســـلوكه الحـــاضر ولكـــن اســـتمرار الماضي فى الحاضر أن يكون فى صورة عادات تحددها التقاليد فيؤثر الماضي فى الحاضر بطريق العادات الجماعية أكثر مما يؤثر بالذكريات الجماعية المحددة.

ولهذا الوضع فى الحقيقة شبه كبير بالتمييز الذي قال بـــه بيرجســـون فىالذاكـــرة الفردية اى الاختلاف بين الذاكرة السريعة وذاكرة العادة أما فى ذاكرة العادة فـــان التجارب الماضية للفرد تشتمل عليها عاداته الحاضرة ولا يستطيع القـــول بتذكـــر هذه التجارب الماضية إلا بقدر ما يشعر بها فحسب أى بقدر ما يذكرها بـــالذاكرة الصريحة وبعبارتنا نحن بالقدر الذي يستطيع به أن يرمز إلى هذا الماضي ولا

---

(١) اللغة والمجتمع . عبد الواحد وافي ١٩٥١ م ص٩-١١ ط٢

شك أن المجتمع البدائي فى عاداته وطقوسه و اختفالاته ومناهجه الفنية التقليدية طرقا يحددها الماضي وعنده كذلك بعض التذكر للماضي.

ولكن هذا التذكر إذا رمز إليه بالنحت والرسم والأثار الأخرى أو إذا حدث أن رمز إليه باللغة فكانت الى حد كبير لغة منطوقة تصويرية اصبح تذكر الجماعة محدوداً ومشوهاً .

وتؤدي اللغة المنطوقة وظيفتها بهذه الطريقة ؛ لأن الرواية الشفوية للتقاليد لابد أن تجنح إلى الصيغة التصويرية [1] .

وتضم الباحثة صوتها لهؤلاء الكتاب وتقول (لكل أمة تاريخ وبداية ثقافية منبعها اللغة ؛ فالأمة التي تحتفظ بتراث مكتوب ارقي من الأمة التي تحتفظ به فى شكل رسومات وهياكل يكون التعبير عنها اقل توصيلاً من اللغة المنطوقة . وعادة ما يظهر ماضي الأمة مجسدا فى تقاليدها وعاداتها وهذه العادات يبقي الصالح منها ويندثر المتخلف عن الركب )

## وظائف اللغة :

لأن اللغة من المجتمع وللمجتمع وصانعة المجتمع فلابد من وظائف تؤديها اللغة.

(( ولنعرف هذه الوظائف بالضبط علينا أن نتخيل حياتنا دون لغة . كيف أن نعيش لو لم تكن لدينا نحن البشر لغة ؟ إن وظائف اللغة تشمل حياتنا كلها باللغة تنتقل الأفكار والمعلومات والحقائق والعلوم من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل ومن شعب إلى شعب : فلولا اللغة لما كان هنالك تعليم ولما كانت هناك علوم.

وباللغة نكتب الكتب والقصص والمسرحيات والشعر والنثر . لولا اللغة لما كانت هنالك كتب ولا مكتبات ولا مجلات ولا صحف ولا موسوعات ولا معاجم، وباللغة تنتقل مشاعرنا إلى الآخرين ونعبر عن حاجاتنا ونطالب بحقوقنا ونعبر عن أرائنا ومواقفنا وموافقتنا أو اعتراضاتنا . وبها ندعو للمعروف وننهي عن المنكر

(١) اللغة فى المجتمع م .م لويس ترجمة د. تمام حسان ص١٤٥-١٤٦ بدون طبعة

وبها كان الغناء والحساب فلولا اللغة لما كان هناك غنـــاء ولا جـبر ولا حســاب وباختصار اللغة هي الحياة يقول (جفونز) فى كتابه (مبادئ دروس المنطـــق) أن للغة ثلاثة وظائف :

١- كونها وسيلة للتوصيل (أى توصيل الأفكار والعواطف والرغبات ٠٠الخ )

٢- كونها مساعداً آليّاً للتفكير

٣- كونها أداة للتسجيل والرجوع (يقصد بذلك اللغة المكتوبـــة حيـث يكتـب الإنسان ويسجل أفكاره وآرائه ثم يعود إليها فى وقت الحاجة )٠

ويقرر جفونز أن اللغة فى أصلها الأول كانت تستعمل بشكل رئيسي وإن لم يكـــن دائماً - فى الفرض الأول ٠

ومن المقرر أن لكل مجتمع لغته الخاصة به سواء كان هذا المجتمـــع صغـيراً أم كبيراً، متي توفرت مقوماته الاجتماعية بين أفراده وفقا لما يراه علماء الاجتمـــاع فاللغة العربية فى عموم معناها هي لغة العرب جميعا ٠ ويمكن تعريفها بنيويـــاً أو لغوياً وجغرافياً واجتماعياً وهي الموظفة فى أعمالهم الأدبية وفى حياتهم الخاصـــة والعامة وهي المعترف بها لغة رسمية على المستوي السياسي العام وإن كان لكـل بلد عربي نظامه السياسي الخاص ، والعرب مجتمع واحد كبير ، يحكم المـــاضي والحاضر ، على ما يري الثقات المصنفون من الدراسين ٠

نعم لا ننكر أن العربية تختلف فيما بينها فى بعض ظواهرها من بلد عربـــي إلـــى آخر ونجاحه على مستوي الأداء النطقي والتوظيف المباشر فـــى الحيـــاة العامـــة ولكنها فى جميع الأحوال ما زالت عربية ، أى ليســـت إنجليزيـــة أو فرنســـية أو غيرهما وقد تتسع مظلة اللغة المعينة بحيث تغطي مجتمعات عدة كاللغة الإنجليزية فى إنجلترا وأمريكا وأستراليا وان كانت بنيتها السطحية قد تعرضـــت لتغـيرات بارزة ملموسة هذه التغيرات قد أوقعت علماء اللغة الاجتماعيين فى مأزق وحاروا فى الحكم على اللغة الإنجليزية فى أمريكا واستراليا أهـــي اللغـــة الإنجليزيـــة أو تنوعات عنها أو لهجات لها ؟ ٠ [١]

---

(١) علم اللغة الاجتماعي ٠ كمال بشر ط٣ ١٩٩٧م ص١٥٦

وفى الأساس فإن معرفة اللغة عند الإنسان تحتاج لمعرفة بعض المهارات كما ذكرها محمد على الخولي ، وهذه المهارات هي التي تجعل اللغة وظيفية أي تؤدي الوظائف ٠

يقول : ((إن معرفة اللغة تعني معرفة أربعة مهارات هي : مهارة الاستماع ، أن نفهم ما نسمع وهي أول مهارة لغوية تنشا عند الطفل٠ فهو يستمع قبل أن يتكلم وقبل أن يكتب ويقرأ ٠

ثم مهارة الكلام أن نتكلم اللغة وهي مهارة تتبع مهارة الاستماع زمنيا فالطفل يستمع ويستمع ثم يحأول البدء بالكلام ومهارة القراءة أن نقرا الرموز اللغوية المكتوبة ونفهمها ٠

واخيرا مهارة الكتابة أن نعبر عن أنفسنا بالحروف المكتوبة ويمكن تصنيف مهارات اللغة الى نوعين :

أ) مهارات إستقبالية : يستقبل بالأذن ما قاله الآخرين (وهذه مهارة القراءة ) ويدعوها البعض مهارات سلبية٠

ب) مهارات إنتاجية أو تعبيرية ويدعوها البعض مهارات نشيطة نعبر بها عن أنفسنا كتابة (وهذه مهارة الكتابة )٠ وتوجد هذه المهارات لدى الناس بدرجات متفأوتة

١- البعض يتقنون المهارات الأربعة

٢- البعض لا يستطيعون أن يستمعوا لأنهم لا يسمعون

٣- البعض لا يستطيعون الكلام لأنهم بكم

٤- البعض لا يستطيعون الكتابة لأنهم لم يتعلموها

٥- " " " القراءة " " "

٦- يتفأوت القادرون على القراءة فى مقدرتهم القرائية سرعة وإستيعابا٠

٧- يتفأوت القادرون على الكتابة فى مقدرتهم الكتابية إملاء أو ترتيباً وتأثيراً

٨- يتفاوت القادرون على الاستماع في مقدرتهم الاستمتاعية سرعة واستيعاباً ))[١]

ومن هذا السرد للمهارات نعرف أن اللغة شبكة يصعب اختراقها ويختص بها الإنسان دون سائر الحيوانات والمخلوقات ولما أودعه إياه الخالق من عقل ميزه عن سائر خلقه كما حمل الأمانة وعجزت عنها السمأوات والأرض فاللغة خاصية إنسانية بحتة تختلف عن الحركات التي تتفاهم بها الحيوانات بعضها عن البعض ٠

وقد كتب الباحثون عن خصائص إدراك الكلام ؛ منهم الدكتورة تارك إبراهيم (يستمر إدراك الكلام حتى في البيئة الضاجة كمثل حركة المرور في شارع مزدحم والضجة الناتجة عن إغلاق باب بعنف أو عن رنين التلفون أو حديث يشترك فيه كثيرون في وقت واحد وأحياناً يزيد المتحدث شدة صوته لكي يتغلب على الضجة أو أن يستند السامع إلى الأمام وهو يكوب يده خلف أذنه أو يقاطع بكلمة اعتذار للاستفسار ولكن هذا كله لا يفوق طبيعة استمرار إدراك الكلام )٠

وتدرك الإشارة التي ينقلها المتكلم في هذه البيئة بصورة اضعف من تلك المقدمة في البيئة الهادئة ٠فمثلا اتضح من عرض كلمات مستأصلة من شريط تسجيل لمتحدث بصوت عال أنها غير مفهومة بمعدل ٥٠% وحال الكلام القصوى يكون معدل الفهم اقل ٠

ومعروف أن الكلام يشكل في أنماط عروضية ، وأنه من ملامح التشكيل في أنماط من التميز بين المقاطع المنبورة ونظراً لأن الصوامت والصوائت في المقاطع غير المنبورة تنطق بصورة تختلف عن نظائرها في المقاطع المنبورة فأن أمدها يكون اقصر ولأن إيماءتها النطقية تخضع لمخططات فأن أطيفاها الأكسوتيكية تكون اقل تميزاً ويتغير صوت الكلام أكوستيكيا حيث يعرض أشكالاً أكوستيكية متميزة من البيئات المختلفة وقد ينشأ هذا التغير الأكسوتيكي عن عدة أسباب منها :

---

(١) مدخل الى علم اللغة د٠ محمد على الخولي ٢٠٠٠م ص١٥

أ) التغير الاجتماعي: فإذا كرر المرء نفس النشاط وقام بنفس الإيماءات النطقية واتبع نفس أنماط السلوك الإنساني فأن هنالك دائما تغيرا في هذا النشاط المتكرر ٠

ب)ويسبب نطق الكلمة أو العبارة نفسها بواسطة المتكلم نفسه فى الظروف نفسها صيغا متغيرة تتخذ شكل العناقيد حول المراكز النطقية - (الأكوستيكية) [١]٠

ب) التفأوت بين الأفراد : فلكل فرد متكلم جهاز صوتي متميز يؤدي الى إيماءات نطقية مختلفة ونتائج أكوستيكية متنوعة ٠ وقد يتعلق هذا التفأوت بعناصر كالجنس والعمر واما الناتج عن اختلاف الجنس فيرجع إلى اختلاف النسبة بين الجهازين الشفوي والبلعومي ٠

وأما ذلك الناتج عن اختلاف العمر يرجع إلى اختلافات جوهرية فيما بين الجهاز الصوتي الخاص بالطفل والجهاز الصوتي الخاص بالبالغ ٠

ج) التفاوت الديناميكي ويشتمل علي سلسلة من العناصر النطقية والديناميكية الهوائية ويفسر الفروق الألوفنية المدركة مثل (الله ، بالله) والخصائص الطيفية غير المسموعة والخاصة بإشارة الكلام ٠

ولا شك فى أنه يتعذر تصوير خصائص فهمنا لإدارك الكلام نظرا لعدم القدرة على تحديد أية خصيصة من خصائص إشارة الكلام هي تلك الخصيصة الفعالة فى إدراكه فإن المشعرات الإدراكية الناتجة عن هذه الخصائص هي عناصر لغوية (صوتية فونولوجية مثل الملامح والفونيمات) ومن ثم يتعذر البحث فى سبيل تفسير الجهاز السمعي للمشعرات الأكوستيكية٠))[٢]

---

(١) شرح محمود السعران الاكستيكة بأنها (ما يتعلق بالصوت من حيث انتقال موجاته فى الهواء الى أذن السامع أثره السمعي )

(٢) مشكلات اللغة والتخاطب فى ضوء علم اللغة النفسي د٠ تارك إبراهيم عبد الفتاح ص٨٨ -٩٠ ط٢٠٠٢م

ونتيجة لكل ما ذكرنا من آراء المفكرين اللغوين نخلص إلى أن اللغة مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالنفس والحواس والعاطفة الوجدانية ، ومن أهم وظائفها هي تلك التي تتخلل الأنفس وينتج عنها الترابط الوجداني ونلمح هذا الإرتباط فى القول الآتي :

(اللغة فى صميم الوجدان ، ومن صميمه إلى صميمه، ونقول أيضاً لا صميم للوجدان بدون لغة ) أن اللغة ليست صفة من صفات الوجدان بل هي الوجدان عينه - وإذا توقف الوجدان عن أن يكون لغة (او فى سبيل اللغة) توقف عن أن يكون دلالة، وإذا توقف عن أن يكون دلالة توقف عن أن يكون وجداناً. إن التزام الدلالة فى الوجدان دلالة إلى التزامه اللغة دائما. إذا انعدم انتقاله إلى اللغة انتقل العدم إليه .

المقصود من هذا الكلام : أن اللغة متحدة اتحاداً عينياً بالوجدان . لذا كانت اللغة للإيجاز او الإطناب إلى اللين أو الشدة إلى الارتفاع أو بعد المدى بمقدار ماتستلزمه الدلالات فى الوجدان وكانت الدلالات الوجدانية تتابع لغة بمناسبة طبيعة فى الشدة أو الرخاوة، فى الهمس أو الجهر، مما يجعل الوجدان غير قادرة على أن يتصرف بالحروف والكلمات لم يأت معتماً إلا لأنه يعمل فيه بلاغة الوجدان ذاتها . فدلالة الوجدان طبيعية فى دلالة اللغة واللغة يكون فيها من دلالة على مقدار ما يكون فى الوجدان من دلالة وينجذب ضرورة إلى أن يصبح لغة.

اللغة إذن غاية لا وساطة . لولاها ما بان الإنسان من الحيوان، إلا بتخطيط جسمه ولولاها لما وجد إلى المعرفة بابا واسعا . لا نري عاقلا يشك فى أنها الأسبق إلى منازل الشرف . ومواقع التعظيم لا علم إلا وهو دليل عليها ولا حيز إلا وهو السبيل إليها . نقول : ما كان شئ فى الوجود أنور فانوساً من اللغة التي نفثت فى الحياة فى العدم فاخصب ... وضربت فى السحر فى الجماد فتحرك . لولا اللغة لبقيت اللطيفة الإنسانية كامنة محجوبة. لايستولى الخفاء على قاصيها ودانيها. لعجزت النفس عن أن تنتهي إلى خابية الحق المعتقة.

جلي أن اللغة التى نعني ليست قرع الشفاه ولا هي وسيلة ظينية فى سبيل غاية وجدانية قرع الشفاه أحد المظاهر فيها. واللغة التى نعني تبدأ فى الوجدان أو تمر على اللسان، وتنتهي فى الخط مصبها إذن أبعد من الشفاه . إذا أردنا أن نأخذها من معدنها الصافي كان علينا أن نستقيها من الوجدان ذاته ؛ إذ هي وجدان، وان نمتشقها من طباع النفس عينها ؛ إذ هي النفس لأنها مركوزة فى سوس الآدمية لاحقت الإنسان منذ أن كان وهي تلاحقه إلى أن يذوب فى الحفرة الباردة [1]

وكما سبق أن ذكرنا (( اللغة كائن حي ينمو ويتطور ولا يستطيع الفرد أن يلم باللغة فى عصر واحد وذلك لأن اللغة خاضعة للتطور الذي يحدث فى العصر ولما يستجد فى هذا من اكتشاف، واختراعات فلابد لهذا من ألفاظ تدل عليها.

إذن فأن لغة الفرد فى تغير دائم ومستمر، وأن محصوله اللغوي قطعاً يزداد عصراً بعد عصر نتيجة الى ما تعلمه من ألفاظ جديدة لمسميات حديثة فهو إذا يسمع ألفاظ جديده يضيفها إلى ما يعرفه .

(إن الفرد فى كل تجربة من التجارب الهامة يخضع لها يسمع ما لم يكن قد سمع ولسنا فى حاجة أن نذكر أنه فى كل حال من هذه الأحوال لا يسمع مفردات جديدة فحسب ولكنه كذلك يسمع تعبيرات جديدة وطرائق فى الكلام حديثة. [2]

مثلا الصبي فى المدرسة يتصل بزملاء له يختلفون عن طبقته سناً وتجربة فيسمع من أولاد من هم اغني من ذويه كلمات وعبارات لا يعرفها ، ويسمع من أولاد من هم ادني من أهله مستوي كلمات وعبارات لم يكن له بها أيضاً علم. بل انه يسمع من أولاد نظراء أهله لو كانوا مثله سنّا كلمات وعبارات لم يسبق له أن سمعها من أبيه أو أمه أو من إخوته الكبار وسائر من اتصل بهم من قبل . هذا بالإضافة إلى ما يسمعه من جديد عن الألفاظ المتعلقة بالدراسة ونظامها، وبالسلوك الذي يفرض عليه وما الى ذلك .

---

(١) فلسفة اللغة كمال يوسف الحاج ١٩٥٦م ص٩٤-٩٦ بدون طبعه

(٢) اللغة والمجتمع رأي ومنهج د. محمود السعران ص٣٣

وهكذا فلغة الفرد الواحد فى زمن من الأزمان تختلف عن لغته فيما سبق هذا الزمان وفيما لحقه ويلحقه؛ لأنه يكتسب كما قلت ألفاظا جديدة ومعارف جديدة ومدلولات جديدة لم يكن يعرفها من قبل ذلك مثل القطار ، السيارة ، التلفون ، التلغراف ، الراديو ، المدفع ، المستنقع ٠٠٠الخ وكذلك الألفاظ التى تدل على مخترعات حديثة لم يكن على علم بها من قبل وهذا كله له دور فى إثراء اللغة وفى تطورها وتغيرها ودلالاتها ٠ وهذا بالنسبة للفرد أما الجماعة أو الطبقة ٠نجد أنها خاضعة هي الأخرى لنفس هذه العوامل لأن الفرد عضو فى هذه المجموعة أو الطبقة ٠ وكما أن للغة الفرد علامة مميزة له كذلك فان كل طبقة فى المجتمع لها ما يميزها عن الطبقة الأخرى فى إستعمال الألفاظ والتعابير ، والمتعلمون يختلفون لغة فيما بينهم باختلاف درجة تعلمهم وباختلاف أعمالهم ووظائفهم ومهنهم، وباختلاف درجة ثراءهم ٠ ولغة الصيادين تختلف عن لغة النجارين وعن لغة الحدادين وكل من هذه تختلف عن لغة طلبة المدارس مثلا أو عن الموظفين الحكوميين ٠

وكذلك الدين يؤثر فى اللغة فلغة المسيحيين تختلف عن لغة المسلمين أو اليهود مثلا مع أفراد نفس الجماعة الكلامية ٠

إن وجود طرائق مختلفة من الحديث تميز طائفة من طائفة فى الجماعة التى تتكلم لغة مشتركة حقيقية معروفة وهي قائمة فى كل مجتمع ٠ ونحن نصنف الناس على أساس منها ٠إن التغيرات التى تطرأ على أي لغة مشتركة حسب المستويات الاجتماعية يسمي كل منها (لهجة طائفية ) أو (لهجة طبقية) ومن ألوان اللهجات الموجودة فى كل مجتمع تلك التى تسمي اللهجة السرية والمقصود بها تلك اللغة التى تستعملها طائفة تحت سلطة المجتمع وتهرب من عقابه وتحاول أن تخفي عن أمرها وذلك لهجة اللصوص ولهجة رجال العصابات ولهجة الحشاشين [1]

---

(١) عوامل التطور اللغوي دراسة فى نمو التطور والثروة اللغوية د٠ احمد عبد الرحمن حماد ط١ ص١٤١-١٤٢ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

## انتشار اللغة :

(( تختلف اللغات الإنسانية فى مبلغ انتشارها اختلافاً كبيراً. فمنها ما تتاح له فرصة مواتية ، فتنشر فى مناطق واسعة من الأرض، ويتكلم بها عدد كبير من الأمم الإنسانية ، كما حدث للاتينية والعربية فى العصور القديمة والوسطي والإنجليزية والأسبانية والبرتغالية والفرنسية ، والألمانية والتركية فى العصور الحديثة.

ومنها ما تسد أمامه المسالك فيقضي عليه أن يظل حبيساً فى منطقة من الأرض وفئة قليلة من الناس كما حدث للاينو والبسكية والليتونية، ومنها ما يكون حاله وسط بين هذا وذاك فلا تتسع مناطقه كل السعه ، ولا تضيق كل الضيق كما هو شان الحبشية والفارسية . هذا ولانتشار اللغة أسباب كبيرة يرجع أهمها إلى آلاتي

١/ أن تشتبك اللغة فى صراع مع لغة ، أو لغات أخرى وتفضي نواميس الصراع اللغوي إلى أن يكتب لها النصر وتحتل مناطق اللغة أو اللغات المقهورة ، فيتسع بذلك مدي انتشارها وتدخل أمم جديدة فى عداد الناطقين بها : كما حدث للاتينية فى العصور القديمة ؛ إذ تقلبت على اللغات الأصلية لأسبانيا وإيطاليا والبرتغال وبلاد الجول (فرنسا وما إليها ) والالب الوسطي والاليريا (وهو الاسم القديم لألبانيا) فأصبحت لغة الحديث والكتابة فى منطقة واسعة فى القسم الجنوبي الغربي من أوربا بعد أن كانت قديما مقصورة على منطقة ضيقة وسط إيطاليا هي منطقة الاتيوم ؛ وكما حدث للغة العربية إذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات الفيطية والبربرية والكوشية حتى بلغ الان عدد الناطقين بها نحو مائة مليون ينتمون إلى خمسة عشرة أمة بعد أن كانوا قديما لا يتجاوزن بضعة آلاف يقطنون منطقة ضيقة فى الجنوب الغربي من بلاد العرب . وكما حدث للألمانية إذ طغت على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لها باوربا الوسطي (ألمانيا ، وسويسرا وتشلوسلوفاكيا وبولونيا والنمسا ... الخ ) وقضت على لهجتها الأولى فأصبحت الان لغة الحديث والكتابة لنحو مائة مليون من سكان أوربا، بعد أن كانت قديما مقصورة على بعض المقاطعات الألمانية .

وكما حدث للفرنسية إذ انتشرت فى قسم من سويسرا.

٢-أن ينشر أفراد شعب ما على أثر هجرة أو استعمار فى مناطق بعيدة عن أوطانهم الأولى، وتتكون من سلالاتهم بهذه المناطق أمة أو أمم متميزة كثيرة السكان ، فيتسع بذلك مدي إنتشار لغتهم ، وتتعدد الجماعة الناطقة بها ويكثر أفرادها . والأمثلة على ذلك كثيرة فى العصور الحديثة . فقد نجم عن استعمار الإنجليز فى هذه المناطق الشاسعة ، فبلغ عدد الناطقين بها نحو ثلاثمائة مليون موزعين على مختلف قارات الأرض ، بعد أن كانت قديما محصورة فى منطقة ضيقة فى الجنوب الغربي من أوربا (الجزر البريطانية) ، ونجم عن الاستعمار البرتقالي فى الدنيا الجديدة وأفريقيا والأوقيانوسية أن أصبحت البرتقالية لغة سكان البرازيل بأمريكا الجنوبية وسكان المستعمرات البرتقالية بأفريقيا وجزر المحيط الهندي فبلغ عدد الناطقين بها نحو مائة مليون نسمة ينتمون إلى عدة أمم بعد أن كانت محصورة فى منطقة ضيقة من بلاد البرتقالية نفسها وقد نجم عن هجرة الفرنسيين إلى قسم كندا أن أصبحت الفرنسية لغة لهذا القسم.

٣-أن يتاح إلى جماعة ما أسباب مواتية للنمو الطبيعي فى أوطانها الأصلية نفسها فيأخذ عدد أفرادها وطوائفها فى الزيادة المطردة وتنشط حركة العمران فى بلادها فتكثر فيها المدن والقرى وتتعدد الأقاليم والمناطق فيتسع تبعا لذلك نطاق لغتها ومدي انتشارها، كما حدث لليابانية والفرنسية والإيطالية. وبفضل هذا العامل بلغ عدد الناطقين باليابانية ما يزيد عن سبعين مليونا وبفضله كذلك مع مساعدة العاملين السابقين بلغ عدد الناطقين بالفرنسية نحو سبعين مليونا نسمة معظمهم بفرنسا نفسها وبالإيطالية نحو ٤٥ مليونا والمستعمرات الإيطالية ويفضل هذا العامل مع مساعدة العامل الثاني من العوامل السابقة بلغ عدد الناطقين بالتركية سبعين مليونا نسمة ))[1].

---

(١)علم اللغة عبد الواحد وافي ط١ ص١٦٩-١٧٢

(( ومع انتشار اللغة بهذه الأسباب سالفة الذكر هنالك ما يسمي فى جغرافية اللغات بالجزر اللغوية ، علميا وتاريخيا وهي مجتمعات محدودة العدد نسبيا ، انعزلت عن طوفان الكتل اللغوية الكبيرة المحيطة بها، فبقيت وحدات لغوية مستقلة.

من ذلك اللغة الألبانية فى العصر الحديث ، ولغة أخرى كانت فى الشمال الشرقي لإيطاليا فى مقابل إقليم ألبانيا ، هي اللغة الاتروررية التى تكلم بها وكتبها شعب إيطاليا غير اللاتيني هو الاتروسك ومن تلك الجزر اللغوية فى المجتمعات المعاصرة لغة الباسك فى فرنسا، ولغة النوبة أو بالأحرى لغات النوبة فى مصر والسودان واللغة السقطرية التي يتكلمها العرب من أهل جزيرة سقطري فى المحيط الهندي فى مواجهة عدن ، وهي لغة حسب تسجيل المستشرقين (سلاو) لها تعتبر مزيجا من العربية الفصحى والسبيئية القديمة والسريانية أيضا إلى جانب نسب صغيرة دخلت فى المزيج من لغات أخري وتعتبر رومانيا جزيرة لغوية لاتينية قائمة فى وسط العالم اللغوي السلافي ، وهذا ما يبرر الإصرار على ربطها بالتراث الروماني اللاتيني وتسميتها رومانيا . وليست ثمة شك فى أن البحث فى الظروف الاقتصادية والإقليمية. وفى طبيعة الأرض والساكنين فيها فى هذه الجزر اللغوية هو الطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى كشف أسرار هذا التفرد اللغوي وبقاء المجتمع الصغير جزيرة متميزة فى خضم اللغات الأخرى بل لسنا مضطرين إلى أن نذهب بعيدا لنلتمس أمثلة لذلك ؛ إذ أنه على مستوي اللغة الواحدة أو حتى اللهجة الواحدة ننظر جزر متميزة لظروف إجتماعية أو إقتصادية معينة فعندنا لهجة واحة سيوة التى يمتاز بها أهلها مهما ابتعدوا عن مواطنهم كالذين ينطقون الجيم دالا فى صعيد مصر. (١)

(( يقول : علماء النفس أن للحيوان أجهزة النطق عينها التى للإنسان رغم هذا أو رغم كل المحاولات التى قام بها المدربون فقد ظل الحيوان خارج الكلمة لأنه لا يعيش مجتمعيا .

---

(١) اللسان والإنسان مدخل الى معرفة اللغة د. حسن ظاظا ١٩٧١ بدون طبعه

مجتمع الحيوان تراكمي كما ولهذا كان مقفولا أما مجتمع الإنسان فانه تداخل كيفي لهذا كان مفتوحا ومن هذا انتقال ملكات الإنسان من القوة الغامضة إلى الفعل الواضح بواسطة المجتمع والحيوان عبد الغريزة المحدودة والإنسان أطلق فى مدي التقدم اللانهائي ٠

وحتى نمو اللغة عند الطفل مرتبط بعامل المجتمع هذا النمو اللغوي لا يمكن دراسته على انه مستقل فى حياة الطفل ذلك لان المجتمع يحيط له من كل صوب من الداخل وخارج المجتمع هو اكثر من بيوت اكثر من أجيال اكثر من أحيان اكثر من إطار ترامي المجتمع مناخ روحي لولاه ما استطاع المرء أن ينعكف على باطنه إذن لا غني للطفل عن المجتمع كي ينتقل من أصوات تلقائية لا معني لها الى كلمات مقطعة ذات معني من حيث أنها نظام اجتماعي من حيث أنها لسان كما يقال اللسان اليوناني أو اللاتيني أو العربي ٠

لولا المجتمع لبقي الطفل فى مرحلة اللغة الببغاوية دون لغة المجتمع ٠ إن أجهزة النطق كلها مستعدة لاداء وظيفتها٠ يبقي أن يحاط الطفل سلبيا بلغة كاملة من قبل أن يتكلمها بصورة إيجابية هذه اللغة الكاملة هي وليدة مجتمع إنساني معني ذلك أن الطفل لن يلسن إذ لم ينتسب الى مجتمع ادمي معين ولن يتكلم ألفاظا ذات مقصد إذا لم يعيش فى مجتمع بشري أن الطفل لا يفهم الأشياء ٠ اللسان إذن واقع اجتماعي ينشا عن احتكاك الناس نوعيا بعضهم ببعض ولهذا كان من اشد العري التى تشد الجماعات ، ولولا المجتمع لما كان اللسان ولولا اللسان ما أدرك المجتمع الإنساني ما أدركه من رقي وانفتاح٠

ويبقي سؤال هل بمقدور الإنسان أن يلتحق بأكثر من مجتمع ؟ الجواب كلا ٠ ذلك لان المجتمع ليس تراكم أفراد من نوع ادمي وطبيعة خارجية وتاريخ عادات ثم رؤية مشتركة للقيم ذاتها ٠ هذه العناصر لا تتساوى فى كل البيئات وهي متي طبعت الإنسان بختمها لا يعود ممكنا التخلص منها مثله فى ذلك مثل انتمائه الى والده واحدة ، ومن هنا لا يصير كاملا إلا فى لسان واحد٠

هذا من حيث الجوهر أما من حيث العرض فباستطاعة المرء أن يربط علاقات ود مع اكثر من مجتمع وامرأة ولسان ولكن باطنه عينا لا يتحقق إلا فى واحدا وفـــى هذه الواحدية والد واحد ولسان واحد مجتمع واحد عائلة واحدة والدة واحدة ســـر العفاف الذي يعطي الإنسان العظمة الحقة فى هذا الخاص قوة اندفاعه بزخم نحـو المطلق الشامل ٠

كذب من قال بان إدراكنا للسماء لا يحصل إلا بتقطيع روابطنـــا مـــع الأرض أن السماء الصحيحة هي امتداد للأرض أي فى بدء منها والسماء واحدة واما الأرض فارضون ٠ اجل أن الإنسان عاجز على أن ينتمي الى اكثر من مجتمع واحد الـــى اكثر من أم واحدة الى اكثر من أمة واحدة ٠ ولا تهاتفت فـــى العـــدم والعلـــوم التربوية واللغوية والنفسية والاجتماعية تزيد على ذلك قائلة ولا على الانتماء الـــى اكثر من لسان واحد وهل أعطى التاريخ مثلا يعاكس هذا القول الواحد وهو ارفـــع معاني التلقائية اسمي درجات العفوية هو الحيز الذي يتصاهر فيه العقل والقلـــب والفكر والكلمة ليندفع الوجدان بزخم نحو الإنسانية المطلقة فإذا تتبعنا لدي الطفـــل عملية اكتساب فعل الكلام حسيا رأينا أن التلقائية (الاوعى) خير تعبير عن الذاتيـــة الباطنية والقدرات الكامنة فى النفس ٠ [١]

---

(١)فلسفة اللغة كمال يوسف الحاج ١٩٥٦م ص٩٤-٩٦

# المبحث الثاني

# التواصل غير اللفظي

- **المطلب الأول** : أنواع التعبير الإنساني
- **المطلب الثاني** : الحركات الجسمية
- **المطلب الثالث** : التحرك والصوت
- **المطلب الرابع** : مميزات لغة الإشارة
- **المطلب الخامس** :القران وعلم الحركة الجسمية

## المطلب الاول

# أنواع التعبير الإنساني

(( يتواصل الناس فيما بينهم بطرق متعددة تعتبر اللغة المنطوقة والمكتوبة ابلغها أهمية ٠

وإذ نجح العلماء نجاحا كبيرا فى دراستها ٠ أخذت تبدو اللغة المنطوقة والمكتوبة وكأنها الطريقة الوحيدة التى يتواصل بها البشر ٠

إن الإنسان مثل الحيوانات الأخرى يستطيع أن ينقل المعلومات الى الآخرين من صنفه عن طريق حركاته وافعاله ٠ والصور شكل من أشكال التواصل ولكن عندما تكون الصورة متحركة فإنها قد تبدو ابلغ فى تعبيرها حتي من اللغة المنطوقة وقد قيل (صورة قد تكون ابلغ من ألف كتاب) ٠

وهناك أشياء يتعلمها الطفل من مجتمعه حتي قبل أن يكتمل سلوكه اللغوي ٠

ويطلق البعض على هذا النوع من التعلم المحاكاة بالرغم من انه فى الواقع اكثر تعقيدا من حيث عملياته النفسية من مجرد المحاكاة ٠

وكثير مما يتعلمه الطفل من مجتمعه يعتبر لدي المجتمع شيئا مفرغا منه لا يستحق أن ينقل للآخرين لغويا ٠ بل أن طلبت من أفراد المجتمع أن يصفوه لك لما استطاعوا ذلك ونطلق على هذا القطاع من التعلم والسلوك الاجتماعي اسم المعايير وبالرغم من أن علماء الإنسان يدونون هذه المعايير كتابة إلا أن تعلمها بين الأطفال لا يجري لغويا٠

بل يتبطن الطفل هذه الأنماط من السلوك ويتصرف بموجبها وكأنما لا يمكن أن يكون هنالك بديل عنها ٠ فتغدو كأنها جزء لا يتجزأ منه ونادرا ما يستطيع الخروج عليها ٠ (١)

ولعل ابسط هذه المتعلمات ما يتعلق بالملابس والحلي وفى كل عصر هنالك أساليب لتمشيط الشعر وارتداء الملابس ولوضع الأصباغ على الوجه٠

---

(١) اللغة وعلم النفس دراسة للجوانب النفسية للغة موفق الحمداني ص٢٢٩

وعندما يتبني الفرد فى المجتمع طريقة معينة لارتداء الملابس ٠ وغيره فانه إنما يعلن لمجتمعه انه يرغب أن يعامله مجتمعه معاملة الذين ينتمون الى ذلك الصنف الذي يرتدي هذه الملابس فالطفل الصغير يريد أن يلبس مثلما يلبس أبوه كي يغدو مثله ٠وعندما يتخلي الفلاح عن ملابسه التقليدية لما ينتقل من الريف الى المدينة فى مجتمعنا ويرتدي ملابس (الافندية) فانه يعلن بأنه يرغب أن يعامله الناس (كافندي) وليس كفلاح ٠ وعندما يقوم فرد من الشباب بإطلاق لحيته وشعر رأسه ويرتدي ملابس غير مهندمة مقلد الهبيلين مثلا - فانه يعلن لأفراد المجتمع بأنه يرفض قيمهم التقليدية ٠

ويبدو سطحياً أن اختيار ملابس تختلف عن ملابس بقية أفراد المجتمع وسيلة جريئة من وسائل إعلان الرفض ٠

إلا أن هذه الرسائل تستدعي الاستنكار الشديد بين الناس الذين يشعرون بالغيرة على معاييرهم وقيمهم فيتملكهم الخوف أحيانا والغضب والعنف أحيانا أخرى لخروج نفر عليهم وعلي قيمهم ٠ باختصار إن التبليغ أو الرسالة غير اللغوية التى يبثها هؤلاء الشباب هي: (أنني أرفض قيمكم وحضارتكم) وغالبا يفهم أفراد المجتمع هذه الرسالة وقد يستجيبون لها استجابة لا تخلو من القسر بل العنف فى بعض الاحيان٠

إن استعمال الملابس كقناة للتواصل أمر واضح للعيان وقد أدركه الناس منذ زمن بعيد قالوا : (الناس بالباس) يقصدون بان الطريقة التى يرتدي بها الشخص ملابسه تحدد موقعه الاجتماعي وبالتالي الطريقة التي يجب أن تتبعها فى التصرف معه [١]٠

ولكن هنالك طريقة التواصل الاجتماعي لا تتضح مثل هذا الوضوح وهي التواصل عن طريق العيون وقد كتب الأدباء والشعراء كثيرا عن هذه اللغة ٠ إن الإنسان دقيق للغاية فى الحكم على الاتجاه الذي يحدق فيه شخص آخر وقد أجريت دراسات نفسية عديدة حول هذا الموضوع ٠

---

(١) المرجع السابق ص٢٣٠-٢٣١

وتبين أننا نستطيع أن نفرق بين توجه الآخرين بأنظارهم وما ينظرون أو يحدقون فيه أو اليه٠ وان يخمنوا ما يهتم به ذلك الشخص ٠ ومن حصيلة ذلك كله دون أن تنظر إليهم ٠ وهكذا يمكن القول أن حركة العينين وسيلة بليغة للتواصل [١]٠

ومن هذا القول نصل الى أن اللغة المنطوقة ليس وحدها المسيطرة على التواصل بين الناس ، بل هنالك تعابير ووسائل أخرى تؤدي نفس الغرض وان الشخص إذا أراد أن يخرج على تقاليد مجتمعه بإمكانه اتخاذ نوع المعاملة ٠

ونواصل فى سرد أنواع التعبير الإنساني ويقسمها على عبد الواحد وافي الى قسمين رئيسيين :

( القسم الأول : التعبير الطبيعي عن الانفعالات السارة والأليمة كالصراخ والضحك ، والبكاء ، وانبساط الأسارير وانقباضها ، واتساع الحدقة، وإغماض العينين ، واحمرار الوجه واصفراره، ووقوف شعر الرأس وارتعاد الجسم ٠٠وما الى ذلك من الظواهر الفطرية التى تبدو بشكل غير إرادي فى حالات الفرح والحزن والألم والخوف والخجل والاشمئزاز ٠٠٠ وما إليها، والتى تعبر عن قيام حالة وجدانية خاصة بالشخص الصادرة عنه٠

وتنقسم هذه التعبيرات من حيث الحاسة التى ندركها عن طريقها الى نوعين :

كالضحك والبكاء والصراخ ٠٠٠وما الى ذلك من الظواهر الصوتية التى تصحب حالات الفرح والألم والحزن والسرور ٠٠٠وهلم جرا ويتالف هذا النوع فى الغالب من أصوات مبهمة (تشبه أصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة) وأصوات اللين (حروف المد) مختلطة أحيانا ببعض أصوات ذات مقاطع (حروف ساكنة) وقد تكفلت بحوث علم النفس بدراسة هذا القسم بنوعيه وشرح مظاهره، ومنشأ كل منهما والقوانين التى تشرف عليه ويخضع لها فى مختلف نواحيه ووسائل إدراكه وفهم ما يعبر عنه وهلم جرا ٠

---

(١) المرجع السابق ص٢٣١

القسم الثاني : التعبير الوصفي الإرادي - ويشمل جميع الوسائل الإرادية التى يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن المعاني التى يود وقوف غيره عليها ٠

وتنقسم هذه الوسائل من حيث الحاسة التى ندركها عن طريقها الى نوعين متشابهين لنوعي القسم الأول :

أحدهما التعبيرات الإرادية البصرية وثانيهما التعبيرات الإرادية السمعية:

١- أما التعبيرات الإرادية البصرية ، فهي التى تصل عن طريق حاسة النظر وتشمل جميع الإشارات الحسية التى تستخدم بقصد الدلالة وهي على ضربين :

(أحدهما) إشارات مساعدة ونائبة أي تساعد لغة الكلام وتنوب عنها فى حالات خاصة أو لضرورة ما : فمن هذه الطائفة الإشارات البحرية وهي التى يستخدمها البحارة عن بعد مع بعضهم البعض ، ومنها إشارات الصيد التى يستخدمها الصيادون بعضهم مع بعض حتي لا يسمع صوتهم الحيوانات المطاردة ؛ ومنها الحركات اليدوية والجسمية التي يستخدمها الصم للتعبير عما يجول بخواطرهم ومنها الاشارت التى يلجا إليها الفرد أحيانا للتعبير إذا كان المخاطب لا يفهم لغته٠ والتى جرت العادة فى بعض الأمم البدائية أن يستخدموها أفراد العشائر المختلفة اللهجات بعضهم مع بعض ومنها الإشارات التى تستخدم فى بعض الشعوب فى حالات الصيام الديني عن الكلام ؛ ومنها الحركات التى يستعين بها فى أثناء حديثهم أهل اللغات الساذجة الناقصة لتكملة ما ينقص تعبيرهم وما يحوزه من دلالة ومنها الحركات التى تصحب حديثنا نحن لتوكيد المعاني أو لتمثيل الحقائق أو لزيادة التوضيح والتى نستخدمها وحدها للدلالة على الإيجاب والنفي والاستحسان وما الى ذلك كالإيماء بالرأس للتعبير عن القبول وتحريك السبابة حركة مستعرضة للتعبير عن الرفض أو النفي ، ومد الشفتين ووضع السبابة عليهما بالسكوت ٠٠الخ٠

(( وثانيهما : إشارات أصيلة عامة وهي التى تتكون منها لغة كاملة مستقلة تستخدم وحدها فى جميع الشئون والظروف - وقد استخدم هذا النوع من اللغات عند بعض

الجماعات الإنسانية ولا يزال مستعملا فى بعض العشائر فقد عثر فى الأمم البدائية على جماعات كثيرة لا تكاد تستخدم فى تعبيرها غير الإشارات اليدوية والجسمية ومن هؤلاء بعض قبائل السكان الأصليين لأمريكا واستراليا وبعض العشائر بافريقيا الوسطي . ويطلق على هذا الضرب من التعبير اسم (لغة الإشارات) والإشارات التحليلية )).[1]

والتعبير بالإشارة كتحريك الرأس واليدين والكتفين والدق بالقدم على الأرض ورفع السبابة فى الهواء بحزم كل هذه الإشارات لها دلالات ما نزال نكتفي بها كثيرا عن اللفظ الى الان فنرفع يدنا الى جانب الجبهة الى التحية ونضرب كفا بكف بحسب شكل هذا الضرب يتحدد المعني فيبدا من التعبير عن اليأس وينتهي الى تصفيق الحماس والاستحسان والذي يختلف فى ذلك هو سرعة تلامس الكفين ووضع الواحد منها بالنسبة الى الآخر والإيماء بالرأس الى الأسفل دليل على الموافقة والى أعلي أو الى الجانبين دليل على العكس كذلك ما زلنا نستعمل الإشارات ونحن نتكلم بالألفاظ لمساعدة هذه الألفاظ على أداء معانيها .

وتختلف الشعوب بعضها عن بعض فى الاستعانة بالحركات والإشارات أثناء الكلام فبعض أجناس البشر إذا تكلم أحدهم لا يكاد يحرك إلا شفتيه بينما الآخر إذا فتح فمه انطلقت فى جسمه لوالب الحركة فهز رأسه واشاح بيده وحرك كتفيه ودق قدميه وقد دخل التعبير بالإشارة فى الفن فظهر الرقص وظهر المسرح الصامت (البانتوميج) كما أن الركوع والسجود والطواف بالأضرحة والتمرغ فى التراب ونحوها تعابير بالإشارة .

أما عن التعبير بملامح الوجه قد يكون هذا التعبير إراديا مثل مط الشفتين للاحتقار والاشمئزاز والشموخ بالأنف للتعاظم والتكبر وإسبال العينين للتعبير عن التواضع أو الحياء أو الاحتشام كما انه يكون غير إرادي كشحوب الوجه عند الفزع أو جحوظ العينين عند الدهشة أو احمرار الوجه عند الخجل فالإنسان من حيث التعبير بملامح الوجه قد يستعمله مختارا وقد يقع تحت طائلته مضطرا .

---

(١) علم اللغة عبد الواحد وافي ط٩ ص٨١-٨٤

أما التعبير بالصيحات والصرخات وهي أصوات طبيعية، لا يمكن أن تدخل تحت قاعدة من قواعد اللغة نحوا أو صرفا ومع ذلك فهي تعابير مبنية دون شك فمنها الضحك وفيه وحده أنغام والحان ، ويستعمل بعضها لإظهار السرور والانبساط الصريحين وبعضها للتهزي والاستخفاف، أو التعجب والاستغراب ،وكذلك الأمر فى البكاء، وصراخ الألم والتوجع ،أو اللهفة والتفجع ،أو الاستغاثة وطلب العون والنجدة وهناك صراخ التعضيد والتشجيع الذي نسمعه فى المباريات الرياضية كثيرا وصراخ الدهشة وصيحات الاستياء والاحتجاج وصفير الاستقباح وهذه كلها أقرب الأنواع الى التعبير الصوتي الحيواني الغريزي العضوي ٠

وهنالك التعبير بالأدوات الصناعية : كاستعمال الطبول والأبواق والرايات والنيران فى المجتمعات البدائية وإستعمال الإشارات الضوئية والأجراس وزمارات التحذير وغيرها فى المجتمعات الحديثة ٠

هذه كلها أنواع من التعبير تؤدي وظيفة لا جدال فيها فى نقل الخواطر بين البشر بعضهم والبعض – ولكنها مع ذلك لا تسمي كلاما ولا ترقي الى أهمية الكلام الذي هو ترجمة صائته للفكر الإنساني )) [1] .

## الحركات الجسمية :

(الحركة الجسمية أو ما كان يعرف تقليديا (بالإشارة) إننا إذا راغبنا إنسانا يتحدث الى الآخر بالتلفون فإننا نجد أمامنا تمثيلية ممتعة، فنري تعبير وجهه يتحول من القلق الى الارتياح ،ونراه يلوح بيده معبرا عن الفرح أو عن عدم الموافقة ،ويشير بالسبابة هنا وهناك ويهز كتفيه تعبيرا عن الرضوخ والتسليم أو يدق الأرض بقدمه فى عصبية وقلق٠

---

(١) اللسان والإنسان مدخل الى معرفة اللغة حسن ظاظا ص١٥-١٧ ١٩٧١م

وهو يؤدي كل هذه الحركات أمام سماعة التلفون العمياء إذ أن محدثه لايري من تلك الحركات شيئا ، وهذا مما يثبت أمر الحركات الجسمية من ذلك النوع إنما هي غاية فى حد ذاتها وليس الغرض منها إصدار رسالة الى إنسان آخر فهذا الذي يتحدث بالتلفون لا يري محدثه ، ومن ثم فان الحركات الجسمية التى تصدر عنه الغرض منها أن تكون رسالة ذات معني يريد أن تصل الى محدثه ،وانما هي فى الواقع مجرد متنفس للانفعالات التى تجيش بها نفسه ولا يستطيع أن يكتمها٠

ويتفاوت الناس بالنسبة لاستخدام الحركات الجسمية ، فبينما نجد الإناث والشباب أو لكل الذين لم ينالوا حظا من العلم والشعوب اللاتينية وشعوب البحر الأبيض المتوسط يكثرون من إصدار الحركة الجسمية أثناء الكلام نجد أن معظم الذكور والمتقدمين فى السن والمتعلمين والشعوب التيوتينة لا يكثرون من استخدامها ويقول بعض العلماء : إن الإكثار من استخدام الحركة الجسمية أثناء الكلام ينم عن فقر فى الإلمام بمفردات اللغة فيستعين المتكلم بالحركات الجسمية ٠ بيد أننا فى الظروف التى تعوزنا فيها الكلمات نتساوي جميعا، على اختلاف أجناسنا فى الاعتماد على الحركة الجسمية للتعبير عما يجول بخاطرنا وما تجيش به نفوسنا وهناك من المواقف ما تكون الحركة الجسمية فيه اصدق واحسن تعبيرا من الكلام فقد تتحدث الى قروي ساذج فيدلك على موقع شئ بان يقول لك (اتجه نحو اليسار) بينما تشير سبابته الى جهة اليمين ، وحينذاك تكون الحركة الجسمية هي التى تدل بالقول الصحيح وكذلك قد يسألك سائل أن تصف له (البريمة) ولكنك لا تستطيع وصفها دون أن تستخدم حركة جسمية مصاحبة للوصف ٠ وهذه الحركة هي رفع السبابة وجعل اليد تدور فى الهواء عدة مرات ٠ وذلك ما يعرف بالحركة التوضيحية ٠ هذا ويختلف معني الحركة الواحدة من شعب الى آخر فالحركة الجسمية التى يستخدمها اليونانيون بمعني (اقبل الى هنا ) لها نفس تركيب الحركة التى يستخدمها الإنجليز بمعني (قف مكانك) والحركة الجسمية التى يستخدمها العرب وتؤدي معني (اقبل الى هنا) تعني فى النظام الأمريكي (وداعا)٠

ويكثر الناس من استخدام الحركة الجسمية مع الكلام الى الحد الذي يمكـــن معـــه القول بأنه لو كان نصف سكان العالم مصابين بالصمم فان الناس مع ذلك يمكنـــهم التفاهم فيما بينهم ٠ والدكتور ( بيرد وسل) هو مبتكر علم الحركة الجسمية أو علم الكينات وكبير الباحثين بمعهد ايسترت بنسلفانيا للتحليل النفسي ومديـــر مشـــروع أبحاث علم الاتصال وفى تقديره أن نسبة الكلام فى التعبير عن المعاني تـــتراوح بين ٣٠ الى ٣٥ % فقط٠

ولكل شعب حركاته الجسمية أو كيناته التى تميزه عـــن ســـائر الشـــعوب وهـــذه الحركات يتعلمها الأطفال فى السنوات الأولى من حياتهم كما يتعلمون لغة بلادهـــم سواء بسواء فنجد أن الإنسان المصري يتميز بحركة جسمية مصرية أي يســـتخدم الحركات الجسمية الخاصة بالنظام الحركي المصري تماما كما يتعلم اللغة العربية ونجد أن الفرنسي يتميز بحركة جسمية فرنسية وكذلك الأمر بالنســـبة للإنجلـــيزي والأمريكي ،والأسباني، والروسي ،وسائر الشعوب ٠ فنحن نجد أن المصري ينهي الجملة الكلامية بان يبسط يده بعد أن كانت الأصابع مضمومة أو يوقفها بعـــد أن كانت تتحرك مع الكلمات التى ينطقها على حين إننا نجد الأمريكي ينـــهي جملتـــه الكلامية بان يخفض رأسه أو ينظر بعينيه الى أسفل أو يسقط يده، بينما نراه يختتـم الجملة الاستفهامية بان يرفع يده ويميل ذقنه أو قد تتسع حدقتاه٠

ولقد قال بعض الباحثين أن سكان البحر الأبيض المتوسط يســـتخدمون الحركـــة الجسمية كي يوفروا على أنفسهم مؤونة الكلام فى الحر اللافح الذي يسود بلادهـم غير أنه لا يوجد دليل على صحة هذا القول إذ نجد أن أهالي ولاية تكساس مثـلا - وهي ذات حر لافع - لا يستخدمون الحركة الجسمية أكثر مما يســـتخدمها أهـــالي بروكلين مثلا ٠ وكذلك الأمر بالنسبة لاهل القاهرة وأهل الإسكندرية – ومن ثـــم فان الباحثين يستنتجون أن استخدام الأمريكيين للحركة الجسمية ، يرجع الى مزاح المتكلم اكثر مما يرجع الى المناخ ٠ ويقول الباحثين الذين قاموا بدراسات علـــى الحركات الجسمية التى يتميز بها العرب أن العرب يستخدمونها فى كل الأوقـــات سواء كانوا فى حالة هدوء نفسي أم فى حالة إنفعال، وأن كانوا حين يشـــتد بـــهم الانفعال تشتد سرعة الكلام ٠

ويلاحظ الشخص الأجنبي الذي يركب سيارة أجرة يقودها عربي أن السائق إذا دعاه الموقف الى الاحتجاج على قيمة الأجرة مثلا فانه لا يعبر عن الاحتجاج بالكلام وحده وإنما يؤكد بحركة يديه، فيتخلي عن عجلة القيادة بينما السيارة تندفع بأقصى سرعة إذ انه يحس أن تعبيره عن شعوره لا يكتمل إلا إذا صحبته الحركة الجسمية المؤكدة له ٠ وهي أن يلوح بيديه جاعلا باطن الكف الى أعلى ويقال : فى إحدى الصحف الأمريكية تحدثت عن أمر بدا لها غريبا ألا وهو اللافتة المعلقة بجوار السائق فى المركبات العامة فى الجزائر والتى تقول( ممنوع التكلم مع السائق إذ انه يحتاج الى يديه حين يسوق ) ٠ وتستدل الصحيفة عن هذا على أن السائق الجزائري لا يتحدث دون أن تصاحب حديثه إشارات بيديه٠ بينما لا يمكن أن توجد مثل هذه اللافتة فى أمريكا حيث لا يكثر الناس من الإشارة باليدين٠ كذلك فنجد أن الإيطاليين والفرنسيين يكثرون من إستخدام الحركة الجسمية أثناء الكلام وهكذا فإننا إذا رأينا عن بعد أناسا يتحادثون فإننا نستطيع أن نتبين من حركاتهم الجسمية ما إذا كانوا ينتمون الى نظام حركي واحد أم الى نظم حركية متباينة٠

هذا ولا تقتصر الحركة الجسمية على حركة اليدين، وإنما هناك حركات الرأس وتعبير الوجه بما يشمل من حركة الفم والعينين، وحركة الرقبة والجزع والفخذين والساقين والقدمين فمن حركات الفم مثلا الحركة التى تنبئ عن الاشمئزاز أو الاحتقار والابتسامة السعيدة والابتسامة الصفراء والتكشير عن الأنياب) [1]

(وقد أجري العلماء فى السنوات الأخيرة العديد من البحوث فى الولايات المتحدة فى مجال الحركة الجسمية أو اللغة غير المنطوقة، لإيمانهم بان الأوضاع التى يتخذها الناس لأجسامهم إن هي إلا وسيلة للاتصال تقف على قدم المساواة مع الكلام المنطوق وأكثر العلماء نشاطا فى هذا المجال هم علماء النفس، الذين يقومون ببحوث معملية على وقائع الحركة الجسمية مثل حركات الوجه٠

---

(١)دراسات فى علم اللغة د٠ فاطمة محجوب ص١٥٩ -١٦٣ كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر بدون طبعه

كذلك يعمل فى هذا الحقل علماء التحليل النفسي، وذلك على أمـــل أن يســتطيعوا تطبيق نتائج بحوثهم على مرضاهم ، كما يعمل فى هذا الحقـــل أيضـــا علمـــاء الاجتماع الذين يقومون بدراسة الحركات الجسمية فى مواقف اجتماعيـــة حقيقيـــة وعلماء الأنثروبولوجية الذين يقومون ببحوث تقوم على المقارنة بين الشـــعوب التى تنتمي الى حضارات متباينة ٠

وقد قام العلماء ومن بينهم (بيردوسل) مبتكر علم الحركة الجسمية بملاحظة نحـــو مائة أسرة أثناء الجلسات العلاجية التى كانت هذه الأسر تحضرهـــا فـــى أوقـــات متفرقة وذلك بمعهد العلاج النفسي ببنسلفانيا وجامعة تمبل بفيلادلفيا وصورها فـــى أفلام متحركة وسجلوا تصرفات كل واحد من أفراد الأسرة ، وذلك بقية العثـــور على أنماط السلوك التى تتكرر بنفس الشكل ثم قاموا بعد ذلك بعـــزل أو تحديـــد السياق الذي تحدث فى إمارة تلك الأنماط ٠ وقد وجد هؤلاء العلماء أن الحركات الجسمية التى تكون النظام الحركي الأمريكي والتى يستعملها الأمريكيـــون أثنـــاء الحديث وقد وجدوا انه من بين تلك التى كان يكثر إصدارها حركة تمرير الإصبع فوق الأنف وكانت هذه الحركة تصدر من رب الأسرة وتدل على أن أحد أفـــراد الأسرة قد أتى بتصرف غير لائق ٠ فمثلا لوحظ إن الزوج أو الأب كان يقوم بهذه الحركة حين يري أن إحدى الفتيات أو النساء من أفراد أسرته تجلس جلسة غـــير محتشمة ٠ وكانت الفتاة بدورها تفهم دلالة الحركة على الفور فتصحح من جلستها ويذكر هؤلاء العلماء انه قد لفت أنظارهم استخدام حركة جسمية أخرى تؤدي نفس المعني إذ لاحظوا من فلم صوروه ولاحدي الأمهات أثناء الجلسات العلاجيـــة أن هذه الام كانت من آن لاخر تضع ساقا فوق ساق لبضـــع ثـــوان بطريقـــة تتســـم بالإغراء فكان أبوها حين يراها تفعل ذلك يهز قدمه بشدة، كما كانت كـــل مـــن الابنة والجدة تضع ساقا فوق ساق لكي تحجب ركبتي الام عـــن عينـــي الطبيـــب المعالج ٠ وقد لاحظ العلماء أن هذه السلسلة المتعاقبة من الحركـــات قـــد تكـــرر صدورها إحدى عشر مرة خلال نصف ساعة دون أن يتبادل أحد منهم كلمة واحدة

ولقد كان أول من اهتم بالحركة الجسمية فى أمريكا هم فرانز لواس وادوارد سابير ووستون لابار ٠

إذ انهم أعلنوا أن الحركات الجسمية ما هي إلا شفرة يمكن حل رموزهـا بيـد أن البحث الجدي المتصل فى علم الحركة الجسمية لم يبدأ إلا على يـد (بيردوسـل) وذلك حين نشر كتابه بعنوان (مدخل الى علم الكينات) (الحركة الجسمية) وذلك فى عام ١٩٥٢م، وقد عرض بيردوسل علمه الجديد والذي اسماه kuesice بأنه علـم يختص بوصف أوضاع الجسم وحركاته، تلك الأوضاع والحركات التى تحـدث وفق نمط معين ، كما أنها تحدث نتيجة للتعلم ويحللها جميعا الى خصائصها وهـو يري أن الحركة الجسمية تمتد جذورها الى عمق بعيد فى المجتمع الذي يعيش فيـه الفرد وترتبط كل الارتباط بثقافة ذلك المجتمع ) [١]

## التحرك والصوت :

فبعد أن ثبت لدينا أن اللغة غير اللفظية لا يمكن الاستغناء عنها حتي ولو كـانت مساعدة أو تستعمل لإفهام ما لا يفهم لغتنا ، فسوف نعرض بعض آراء الكتاب فى المقارنة بين اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية ٠

(( إن الوسائل التي بإمكاننا التأثير بواستطها على حواس الآخرين، تقتصر علـى وسيلتين هما التحرك والصوت ٠

فتأثير التحرك مباشر بواسطة اللمس وغير مباشر بواسطة الحركات واللمـس لا يمكن العمل به على مسافات وذلك لان حدوده هي طول الزراع٠ أما الحركـات فهي تعمل على طول مسافة الشعاع النظري وهكذا يبقي فقـط النظـر والسـمع كوسيلتين عضويتين فى تصرف اللغة القائمة بين أناس مختلفين٠

مع أن لغة الحركات ولغة الأصوات هما على السواء لغتان طبيعيتان إلا أن الأولى هي اسهل وترتبط اقل من الثانية باصطلاحات ٠ وذلك لان عدد الأشياء التي تلفت النظر اكثر بكثير من عدد الأشياء التي تستدعي الآذان ولان الصور تتنوع اكثر

---

(١) دراسات فى علم اللغة د٠ فاطمة محجوب ص١٦٥-١٦٧

من الأصوات وهي تعبر أكثر إذ نقول الكثير فى وقت قليل مثلا – يقول البعض – قد أبدع الرسم وقد إستطاع أيضا أن يبدع الكلام ولكن بنجاح أقل٠ وبما أنه غير راض تماما عن الكلام ، فانه يستخدم به ولديه طرق أكثر حيوية للتعبير بها٠

فالتي كانت ترسم ، بشقف كبير، خيال حبيبها، ففيما لو كان عليها أن تقول له كلمات فأي أصوات كانت تختار وأى كلمات تترجم حركتها السحرية هذه ؟

فالتي كانت ترسم لا تعني شيئا آخر سوي قلقنا الطبيعي ، وليس عن هذا النمط من الحركات ما أريد التحدث عنه فقط ، الأوربيون يؤدون حركات عندما يتكلمون؛ مما جعل البعض يقول أن قوة لسانهم كلها فى ذراعهم ٠

ويزيدون عليها قوة أنفاسهم فعندما يكد الفرنسي كثيرا ويتمزق ليقول كلام كثير فان التركي ينزع لحظة قليونه من فمه ويقول : كلمتين بصوت خافت ويزله بجمله ينطق بها بلهجة وقار ٠

فمنذ أن تعلمنا التعبير بواسطة الحركات نسينا فن الإيماء كما أننا بوجود القواعد المصاغة لم نعد نتفهم رموز المصريين ٠ وما كان يقوله بحماس لم يكونوا يعبرون عنه بالكلمات بل بالإشارات ٠ لم يكونوا يقولونه إنما كانوا يشيرون إليه هكذا تكلم العيون بشكل افضل مما تكلم الآذان ٠ وما من أحد إلا ويشعر بصدق رأي (هوراس) فى ذلك٠ ونلاحظ أيضا ، أن الخطابات الأكثر بلاغة هي الخطابات التي تتضمن اكبر عدد من الصور وتأثير الأصوات أبلغ ما يكون عندما يعادل تأثير الألوان ٠ لكن عندما يتعلق الأمر بتحريك الشعور وإثارة الانفعالات فالأمر يختلف ٠ فتأثير الكلام المتواصل ذي الإيقاع المزدوج، يظهر شعور غير الشعور المتأتي من وجود الشيء بالذات حيث نري كل شئ بلمحه البصر إفترضوا ظرف حزن معروف تماما فعندما ترون الشخص المحزون فإنكم تتأثرون ولكن ليس لدرجة البكاء٠ ولكن أتيحوا له الوقت لكي يقول لكم كل ما يشعر به وبعدها تظهر دموعكم ٠ فعلى هذا النحو تؤثر مشاهد التراجيديا في المشاهدين فالإيماء من دون الكلام لا يؤثر فيكم تقريبا والخطاب من دون الحركات لا تنتزع دموعكم٠ فللانفعالات حركاتها ولكن بها أيضا نبرتها ٠

وهذه النبرة تجعلنا نهتز لتدخل إلى أعماق قلوبنا حاملة شحنات التي تثير الغيرة ٠ وتحثنا على الشعور بما نسمعه ونخلص إلى القول بأن الإشارات المتطورة تجعل المحاكاة اكثر دقة إلا أن الاهتمام يستثار بصورة أفضل ، بواسطة الاصوات٠

هذا ما يدفعنا الى التفكير وانه كان بإمكاننا أن لا نتكلم بتاتا فيما لو لم يكن لنا سوي حاجات مادية ، وان نتفاهم تماما بلغة الحركات فقط٠ وكان بمقدورنا بناء مجتمعات تختلف قليلا عما هي اليوم عليه مجتمعاتنا وأيضا تعمل بصورة أفضل للتوصل الى أهدافها وكان بمستطاعنا وضع القوانين، وإختيار الرؤساء واختراع الفنون وإقامة التجارة وبكلمة واحدة كان بمستطاعنا تقريبا أن نقوم بنفس الأعمال التي نقوم بها بمساعدة الكلام ٠ فلغة السلام الرسائلية تنقل من دون خشية الحساد كل أسرار الغزل الشرقي عبر الحريم الأقوى ما تكون الحراسة عليه والبكم يتفاهمون فيما بينهم ويفهمون كل ما يقال لهم بواسطة الإشارات ))٠ [1]

(( وهكذا للوسائل غير اللفظية والتي يمكن أن تدل على معاني معينة تعتبر لغة غير لفظية تؤدي وظائف هامة فى حياة الفرد طالما إنها تتميز بصفة التعبير ٠

وهذا ما يتعين لنا فى حياتنا اليومية فنحن ننظر الى الصور الفوتوغرافية أو الكاريكاتيرية ،سواء كانت تعبر عن شخصية معينة ، أم غير ذلك من أشياء وموضوعات – فنستدل منها معاني كثيرة ونستخلص مفاهيم معينة ٠ كما إننا نستدل على معاني متباينة من حركات الفرد نفسه أثناء موقف ما إذ إنه يقصد من هذه الحركات التعبير عن فكرة أو انفعال أي نقل ما فى ذهنه وشعوره وإحساسه بالآخرين وبالتالي يكون التلويح باليد للمسافر حركة ذات معني معين ، كما أن هز الرأس يعتبر علامة معينة على التأييد والموافقة على أمر ما وكذلك الإشارات التي يستخدمها الكشاف سواء باليد أو بالعلم أم بالصفارة كلها تعبر عن معاني معينة يراد إيصالها للآخرين ٠ والحركات التي يؤديها الممثلون على خشبة المسرح ما هي إلا تعبير معين عن فكرة أو موضوع يقصد نقله للمتفرجين بواسطة إستخدام اللغة غير اللفظية٠

---

(١) الالسونية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية د٠ ميشال زكريا ص٩-١١ ط٢ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

وفى الواقع كما أن اللغة اللفظية أهميتها وضروريتها بالنسبة الى الأفراد إذ أنـــها لغة الحديث والتفاهم سواء كانت تعتمد على مواقف المواجهـــة الشـــخصية بيـــن الأفراد أم على وسائل الإعـــلام كـــالراديو والصحـــف والمجـــلات والتلفزيـــون والتسجيلات الصوتية (على أشرطة الفيديو)٠ فانه أيضا للغة غير اللفظية أهميتـــها وضرورتها بالنسبة الى الأفراد والتي لا يمكن القول بأنها لا تقل أهمية عن اللغـــة اللفظية ٠

فالمتاحف التي تضم العديد من التماثيل والأواني والآثار المختلفة كل ذلـــك يمثـــل معني معين لحضارة معينة فى فترة زمنية معينة ٠ والمعروضات المختلفة التـــي نشاهدها فى المعارض من مختلف المنتجات الصناعية كل ذلـــك ينقـــل للمشـــاهد معاني كثيرة ومفاهيم متباينة ٠ وقد أوضحت (سوزان لانجر ١٩٥٤) أن هنـــالك فرقا بين اللغة اللفظية والوسائل غير اللفظية من حيث الطريقة التي تتم بها فـــهم المعاني التي تتضمنها كل منهما ٠

فاللغة اللفظية تستند أساسا على الرموز ويطلق عليها رموز التتـــابع أو التوالـــي وبالتالي فان طريقة الفهم بمعاني هذه اللغة تقوم على قراءة الفرد لألفاظ الجملـــة الواحدة لفظا لفظا وذلك تبعا لترتيب كتابتها ونطقها محددا ذلك بقواعد اللغة مـــن نحو وصرف ٠

بينما نري أن الوسائل غير اللفظية لكي تتم عملية انتقال معانيها الى الأفراد ســواء عن طريق الصور أو غير ذلك تستند أساسا٠ على عرض الوسيلة ككل٠ وبالتالي فان إدراك الفرد يتم بطريقة كلية فى بادئ الأمر ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التفاصيل وتمييز الأجزاء الدقيقة فى الموقف وربطها بالكل ٠ فمثلا حين ننظر الى صـــورة ما أو الى لوحة زيتية أو الى غير ذلك من رسائل غير لفظية فإننا ننظـــر إليـــها بطريقة كلية غير مجزاة ودون أن نتبع قواعد معينة تتحكم فى عملية الانتقال مـــن جزء الى آخر ٠

أي إننا لا نقوم بعملية تسلسل للانتقال من جزء الى آخر بغرض فهم معاني تلك الأجزاء أو العناصر وإنما تتم عملية الفهم عن طريق ادارك الكليات داخل إطار متكامل للوسيلة. وجدت سوزان أن هذه الطريقة تستند على نوع معين من الرموز أطلقت عليه رموز العرض وفيه يعتمد عرض الجزء على انه يدخل في عرض متكامل غير مجزا وهذا العرض هو عرض فوري يتم فى لحظة واحدة.

وهكذا فالتعبير أما أن يكون عن طريق اللغة اللفظية، وتستخدم فيها الرموز اللفظية التي يتحدد فيها معني كل رمز فى العبارة اللفظية الواحدة حيث تتحكم فى ذلك قواعد اللغة من نحو وصرف( إعراب واستحقاق) وذلك لتركيب وبناء الجملة وان المعني لا يتأتى عند الفرد إلا نتيجة لهذا التتابع والتوالي فى الرموز داخل الجملة الواحدة . وأما أن يكون التعبير عن طريق الرموز غير اللفظية حيث يكون إدراك المعني إدراكا كليا يتم فى لحظة واحدة بالنسبة الى الفرد ولا تتحكم فى ذلك قواعد التسلسل والتتابع السابقة فى عملية الفهم إنما يفهم أجزاء الرمز لا على انه رمز مفرد ولكن يفهم فى إطار كلي عام داخل الرمز كله . ويرد (بروكر ١٩٢٩) أن وسائل التعبير التي كان يستخدمها الفرد منذ نشاة الحضارة فى قديم الزمان كانت عبارة عن الصور والأدوات والأواني والرسم والإشارات والحركات من رقص وموسيقي كل تلك الرسائل التي لا تدخل فى نطاق التعبير باللفظ الذي يدل على فكرة وموضوع ما وإنما يمكن أن تتمثل تلك الأفكار والمشاعر والانفعالات فى مثل هذه الرسائل غير اللفظية وكما يمكن أيضا أن توجد فى البيئة مثل الأوراق والنباتات (كالبردي) والأزهار (اللوتس) والغاب والطمي (النيل) الى غير ذلك مما يوجد ويتوافر فى البيئة الطبيعية التي عاشها الإنسان الأول القديم وفكر فى كيفية الاستفادة منها بوسائل مختلفة تتناسب مع قدراته الفعلية وطاقاته الجسمية والابتكارية. ومن ذلك فان اللغة اللفظية ، ليست فقط هي اللغة التي يستخدمها الفرد فى التعبير عما يدور في نفسه ومن هذا كانت اللغة غير اللفظية ذات أهمية كبري فى حياة الفرد عامة .

والتي لا تقل أهمية عن اللغة اللفظية فكلها أنواع من التعبير بالنسبة الى الإنسانية جمعاء ٠ ) [1]

## مميزات لغة الإشارة :

(( على غير اللغات المنطوقة يمكن التعبير عن الرموز بحركات أو أشكال مرئية أما حركات اليد فهي تنقل الأصوات إلى إشارات وأشهرها التهجية بالاصبع التي تشير الى نقل الكلمات حرفا بحرف فى شكل يدوي ٠

وأما الأشكال المرئية فيعبر بها الشخص عما يريد بالإشارات وتتمثل فى حركات الوجه لتوصيل رسالة كالتعبير عن السعادة أو الدهشة أو الغضب أو خيبة الأمل ٠٠الخ ٠

وكلاهما نظام إيمائي لتوصيل الرسالة ٠ وتتمايز لغة الإشارة من اللغة المنطوقة من حيث أولا الكيفية والتي لا تتوافر فى اللغات المنطوقة حيث لا توجد ثمة علاقة جوهرية بين مجموعة الأصوات وبين الشيء الذي تشير إليه الأصوات أي بين حجم الكلمة وحجم مرجعها فمثلا كلمة قطار التي تتكون من أربعة أصوات فقط تدل على شئ طويل جدا ٠ أما لغة الإشارة فتتميز بالرمزية المطابقة أي أن الإشارات تشابه الأشياء التي تشير إليها فمثلا فى لغة الإشارة الأمريكية تعبر الإشارة إلى القاضي بوضع الأيدي أمام الجسم ثم تحرك يد إلى أعلى ويد إلى أسفل فيما يشبه الميزان الذي يزن الأفكار المختلفة٠

ثانيا : البناء المتعاقب والمتزامن : فان بناء اللغات المنطوقة هو بناء للتعاقب بطبيعته حيث تعدد قواعد الترتيب السليم للفونيمات فى داخل المقاطع والمقاطع فى داخل الكلمات والكلمات فى داخل الجمل ٠ أما بناء لغة الإشارة فهو متزامن وقائم على أساس التنظيم فى حيز مكاني أكثر من الحيز الزمني أي أن معني المنطوقات لا يحدد بناء على ترتيب الإشارة (رغم أهمية الترتيب) لكن يحدد بواسطة تزامن الملامح الموجودة فى الإشارة ٠

---

(١) علم النفس اللغوي د٠ نوال محمد عطية ص٢٨-٣١

## ثالثا : إنتاج اللغة :

فإنتاج الكلام يستخدم نفس قناة التنفس ، أما لغة الإشارة فهي مستقلة عن قناة التنفس أما لغة الإشارة فهي مستقلة عن قناة التنفس لذلك يمكن إنتاجها مع إنتاج النشاط التنفسي وتتشابه لغة الإشارة مع اللغة المنطوقة من حيث

١- ثنائية تشكيل الأنماط : هنالك ثلاثة عناصر للغة الإشارة .

أ - تشكيل الأيدي : وقد تحدد فى تسعة عشرة قيمة دلالية كمثل راحة يد مفتوحة قبضة يد مغلقة كلية أو مغلقة مع الإشارة بالسبابة .. الخ .

ب- مكان النطق : وقد تحددت له اثنتا عشرة قيمة دلالية تتناول ما إذا كانت الإشارة عن الحاجب الأعلى، الخد اليد العليا ..الخ.

ج- الحركة وتشكل فى أربعة وعشرين مغزى أن كل حركة فى حد ذاتها عديمة المعني فإنها حيث تتم سويا تشكل إشارات لها قيم دلالية.

النحو : تتمتع لغة الإشارة بقواعد لغوية مستقاة من الذهن تماما كاللغة المنطوقة.

الصرف : تتمتع لغة الإشارة بنظام صرفي متين يبلغ بالإشارة فروعا نحوية فمثلا التمييز بين الشخص الأول والثاني (المتكلم والمخاطب) فى أسالني وأسالك تكون حركة الإشارة فى الثاني إلى الخارج من المشير إلى المتلقي.

الإبداع اللغوي تتمتع لغة الإشارة بخاصية الإبداع وذلك بوضع إشارة فى إشارة أخرى وهذا يعني كلا المعنيين فى إشارة واحدة.

بناء العبارة : وكما أن الكلمات فى اللغة المنطوقة تعني فى جمل وفقا لقواعد تركيبيه فهناك أيضا قواعد فى لغة الإشارة تحكم العلاقة بين الإشارات المستقلة فى جملة . إن أوجه التشابه بين اللغة المنطوقة ولغة الإشارة تشكل أهمية بالغة في مجال علم اللغة النفسي .)[1]

---

(١)مشكلات اللغة والتخاطب فى ضوء علم اللغة النفسي د. تارك إبراهيم عبد الفتاح ص ٢٩-٣١

((ويطلق على الاتصال غير اللفظي أحيانا اللغة الصامتة وتقع تحت أربعه شـوائح هي :

أولا: شفرات (رموز) الأداء حيث تتراوح الإشارات غير اللفظية مـن حركـات الجسد مثل التعبيرات بالوجه ٠ وحركات العيـون والإيمـاءات والـى الضحـك والنحنحة والكحة ٠٠الخ ٠

ثانيا : الشفرات الرموز الاصطناعية حيث يمكن أن تبرز الإشارات غير اللفظيـة ضمن سيطرتنا كاستخدامنا للملابس ومستحضرات التجميل والأثاث والأشياء الفنية والرموز المعبرة عن ذلك وهو اتصال غير مكمل للرسالة التي تقولها ٠

ثالثا: شفرات رموز إعلامية حيث تتبع الإشارات غير اللفظية عـن الاختيـارات والترتيب والابتكارات خلال استخدام الوسائل الإعلامية لإمكانياتها ٠وتقنياتها على سبيل المثال يمكن أن يبرز المحرر الصورة بطرق عدة، إذ قد يختـار الصـورة ابيض واسود أو ملونة وقد يختار رسما وفى السينما مثل هذا إذ يمكن أن يختـار المخرج لقطة مقربة أو لقطة طويلة٠

ويمكن أن يضيف الموسيقي، أو المؤثرات الصوتية، وقد يعـبر ترتيـب لقطاتـه بأسلوب جديد ٠

رابعا : الشفرات (الرموز) الظرفية حيث تنبثق الإشـارات غـير اللفظيـة مـن استخدامها للوقت والمكان ٠ ومن خلال ترتيب المتصلين والأشياء حولهم وأمثلـة ذلك فى استخدام الزمان أن ترتيب المتصلين والأشياء حولهم وأمثلـة ذلـك فـى استخدام الزمان أن تترك شخصا ينتظرك لفترة طويلة ومثال استخدام المكـان أن تجلس بعيدا عن شخص تعرفه أو تدير له ظهرك وان يتم ترتيب الزوار حسـب أهمية مناصبهم ٠ وقد عرفت البشرية الاتصال غير اللفظي منذ وجودهـا وكـان أحيانا عاملا مساعدا للاتصال وأحيان أخري كان عاملا أساسيا فيه٠

ويري بعض الباحثين أن الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي يجب أن ينظـر إليهما كوحدة غير قابلة للانفصال ويقول يبردوسيل

(قادني بحثي الخاص الى نقطة وهي إنني لست بعد هذا راغبا فى تسمية كل الأنظمة اللغوية والإشارة أنظمة اتصال) فان كل البيانات التي بدت تظهر لي بأنها تؤيد القناعة بان اللغوية والإشارية هي أنظمة اتصال أساسية، وانه يمكن تحقيق انبثاق النظام الاتصالي من خلال علاقتها المتداخلة ،ومع أنظمة مقارنة من نمازج حسية ويقدم لنا الباحثين المهام التالية التي يؤديها السلوك الاتصالي غير اللفظي من خلال علاقته بالسلوك اللفظي سلبا أو إيجابا وذلك ٠

أ- الإعادة (التكرار) : حيث يقوم الاتصال غير اللفظي بإعادة ما قلناه لفظيا ومثال ذلك حينما تقول للشخص عن وجود شئ ما : (هنا) ثم تشير الى وضعه.

ب- التناقض : يمكن للسلوك غير اللفظي أن يناقض السلوك اللفظي وأمثلة ذلك كثيرة مثل المدير الذي يطلب من موظفه أن يحضر له أوراق معينة أمام زبون ثم يشير إليه بالنفي ليقول له أن الأوراق غير موجودة والموظف فى هذه الحالة تلقي رسالتين الأولى اللفظية والثانية هي غير اللفظية والتي كانت اكثر تصديقا وثقة بالنسبة للموظف فتعبيرات الوجه أحيانا تغني عن الاتصال اللفظي

ج- مكمل : يمكن الاتصال غير اللفظي ٠ أن يكون مكملا أو معدلا للرسائل اللفظية مثل الابتسامة بعد أن تطلب شيئا من شخص إن مثل أن تضرب المنضدة بعد أن تتفوه بعبارة ما ٠

د- التأكيد : ويتم ذلك باستخدام الاتصال غير اللفظي للتأكيد على الرسائل اللفظية (الكلامية) مثال ذلك أن يقوم الشخص بالتركيز صوتيا على كلمات معينة أثناء حديثه ليؤكد أهميته، وقد يصاحب ذلك تعبيرات الوجه الدالة على التأكيد على الرسالة التي يريدها ٠

هـ التنظيم : يمكن الاتصال غير اللفظي أن يقوم بتنظيم وربط التدفيق الاتصالى بين المشاركين ومثال ذلك حركة الرأس أو العينين أو تغير المكان الى مكان آخر أو إعطاء إشارة للشخص ليكمل الحديث أو يتوقف عنه تعتبر هذه الحركات كلها

وظائف تنظيمية يقول بها الاتصال غير اللفظي ٠) [1]

ونري أن الاتصال غير اللفظي هو مكمل للفظ أو (الاتصال) الاتصال اللفظي ولابد من وجوده لتوضيح ومثال ذلك : الأستاذ أو المعلم فى مدارس الأساس لابد له من وسائل إيضاح أو تكميل لما يوضحه عن طريق اللغة كالرسومات واسهم الاتجاهات وغيرها ، كما أن المحاضر يشير أحيانا ويوضح بيديه أو نظراته فيكتمل الفهم ٠

## لغة العيون والمسافات :

بالطبع لغة العيون واتخاذ المسافات لمعان معينة داخلة فى حيز لغة الحركات الجسمية وقد اختص الغرب بهذه الملاحظات بينما همشت عند العرب والشرقيين عامة٠

(( ففى المجتمع الأمريكي يعتبر التحديق الطويل مخصص للأشياء فقط ولا يجوز التحديق فى البشر ٠ وعندما يحدق أحدهم بآخر فانه يعتبره شيئا لا( إنسان) وعندما يلتقي شخصان لا يجوز أن يحدق أحدهما بالاخر٠

وفى الوقت نفسه نعمد أحدهما إبعاد نظره عن الآخر فان ذلك يعني تجاهلا لوجوده ٠ لذلك يتوجب أن ينظرا لبعضهما ما يكفي ليعبر أحدهما للآخر بأنه يراه٠ ولكنهما سرعان ما يخفض بصرهما معلنا كل منهما للأخر بأنه لا يريد التطفل عليه ٠ وفى هذه الدراسات المواقف الاجتماعية المختلفة تمت دراسة حركة العينين كما حددت الفترات الزمنية التي يتم فيها النظر بأجزاء ثانية٠ عندما تركب الحافلة مثلا فإننا نلتقي بآخرين لا تربطنا بهم سابق معرفة ويكون محتوى التعبير فى نظراتنا إليهم وتحويلها عنهم (إنني أراك) إنني لا أعرفك، واعلم انك إنسان ،إلا إنني لا أريد التطفل بالتحديق إليك ٠ وقد تضيف بطريقة أو بأخرى )) إنني لا أريد منك التطفل بالتحديق باتجاهي أيضا٠

---

(١) العلاقات العامة والاتصال الإنساني د٠ صالح أبو اصبع ص٣٦-٣٩ ط١ ١٩٩٨م

ولكننا فى الأقطار العربية أميل للنظر للآخرين لمدة أطـــول ومـــن ملاحظاتنـــا الشخصية أحد الناس لا يتحرجون من النظر الى الآخرين إلا إذا كانوا يرتبطـــون بهم بعلاقات اجتماعية أولية٠

فلا يسمح المجتمع لنا بالنظر الى زوجة الجار أو أمه أو ابنته ولكن النسوة مـــن المجتمع التقليدي العربي لا تجد حرجا فى التحديق بالآخرين مدة أطـــول دون أن تعني الاستهجان أو الاستحسان بل مجرد التأمل ٠ وتدل الدراســـات أيضـــا بـــان الغربيين يشعرون بشيء من عدم الراحة لدي حديثهم مـــع العـــرب لان العـــرب ينظرون فى عيونهم أثناء الحديث مما يجعلهم يتراجعون وكان العربي يزاحمـــــهم بعيونه أو يتحداهم ولا ريب أن هذه الفروق هي فروق مضاربة٠

أن معاييرنا الاجتماعية تنقل رسائل مختلفة فى العيون فكما أن اللغـــة المنطوقـــة مختلفة من مجتمع لاخر فان اللغة لغة العيون أن جاز لنا التعبير – مختلفة أيضـــا وكما تحمل العيون تبليغات من فرد لاخر ٠فان المسافة بين المتحدثين تعمل تبليغـــا إضافيا . لقد تبين من الدراسات عن المجتمع الأمريكي بان هناك مسافات محـــددة لنوعية الرسائل الكلامية فإذا كان محتوي التبليغ سريا للغاية فان المتحدث يستعمل الهمس المنخفض جدا وتكون المسافة بينه وبين السامع تتراوح ما بين ٧-١٥ سم إما إذا كان الأمر مكتوما بين اثنين فيستعمل المتحدث همســـا مســـموع الصـــوت للآخرين دون أن يتمكنوا من تميز ما يقال . وتكون المسافة بين المتكلم والســـامع ٢٠-٣٠ سم ٠وإذا كان محتوي التبليغ شخصيا فيستعمل الحديث الخافت وتكـــون المسافة بين المتحدثين والسامع من ٣٠ -٥٠ سم وقد يكـــون محتـــوي الحديـــث شخصيا ولكن ليس سرا فيكون التبليغ آنذاك منخفضا وتتراوح المسافة بيـــن ٥٠-١٠٠سم وتتراوح المسافة بين ١٣٥ -١٥٠ عندما يكون الموضوع غير ســـري أو شخصي ٠وبين ١٦٥ – ٢٤٠ سم عندما يكون الموضوع عاما ويريد المتحـــدث أن يسمعه الاخرون٠

وتتراوح المسافة بين الخطيب والمحار والصف الأول من السامعين ٢,٥ – ٧ أمتار لدي إلقاء خطاب أو محاضرة على جمهرة من الناس وما يزيد عن ذلك يكون النداء صياحا لشخص بعيد أو للتوديع حيث تستعمل الأيدي للتلويح ٠ إن هذه المسافات كما سبق أن ذكرنا هي المسافات المعيارية فى المجتمع الأمريكي الشمالي ٠ إلا أن المسافة الاعتيادية للكلام المريح فى أمريكا الجنوبية تكون اقصر فهي فى حدود نصف متر تقريبا.

لذلك عندما يلتقي شخصان أحدهما من أمريكا الجنوبية والآخر من أمريكا الشمالية يحاول الأول أن يبقي المسافة بينهما بحدود نصف متر تقريبا بينما حاول الثاني أن يبقيا بحدود متر ونصف فيتقدم الأول لأنه يجد المسافة غير مريحة بينما يتراجع الآخر لأنه يجد المسافة الجديدة غير مريحة.

وهكذا لا يجد أي منهما شيئا من الراحة لدي تبادل الحديث مع الآخر أما فى البلدان العربية فان الأمر مختلف . إننا لا نستعمل المسافات بهذه الصيغ لان السبب وراء هذه المسافات تحريم التلامس بين الأفراد فى المجتمع الغربي٠ لذلك يحدد لكل شخص مجال حيوي معترف به لدي بقية الأفراد. وإذا حاول أحدهم خرق المجال الحيوي حول الإنسان يعتبر عدوانا عليه آو إيذانا بذلك.

ولكنه مسموح للمحبين مثلا أما فى الوطن العربي فأننا لا نعترف بوجود مثل هذا المجال كما يبدو إذ يسمح فى المجتمع لمس الآخرين والاقتراب منهم دون الاعتبارات آنفة الذكر٠ لذلك نجد انك إذا وقفت فى طابور شراء شئ ما في البلدان الغربية فلن يلمسك أحد٠ ولكن فى البلدان العربية وبقية بلدان البحر الأبيض (كاليونان) وإيطاليا لا يتعمد الآخرين عدم اللمس ٠ وبالمقابل لا يعني لمسك أو حتي دفعك تعديا على مجالك الحيوي .

ويعلل بعض علماء النفس فشل نظام الطابور فى هذه البلدان لهذه الأسباب – أي عدم مفهوم المجال الحيوي . ولا يعتبر فى هذه البلدان خرق المجال بين الأفراد عدوانا .

بل يستخدم العدوان اللفظي كوسيلة للعدوان أكثر مما يجري فى الغـــرب ويـــري (هول ١٩٧٦) إن العرب يحبون المجال الواسع فى بيوتهم بمساحات تفوق الحاجـة المادية للمساحة. ولكنهم حينما يجلسون سوية فهم يجلسون متقاربين جدا.

وعندما يقارن العرب باليابانيين يجدا أن اليابانيين لا يجـــدون باســـا مـــن لمـــس الآخرين ولكنهم بالرغم منذ ذلك يحافظون على الرسميات ويبقون مترفعين عنـــد أحدهم الآخر أما العرب فانهم يرفضون وجود الحدود بين البشر .

ولربما كان هذا وراء امتعاض العرب من وجود الباب المغلق والحـــاجب بينـــهم وبين الموظفين علما بان هذا المفهوم – أي مفهوم الحواجز ليس غريبا.

لقد أجري (هول) دراسات مقارنة مفصلة حول هـــذه المســـائل. ولعـــل أبـــرز ملاحظاته إن العرب لا يعترفون بوجود الخصوصية فى الأماكن العامـــة . إذ أن المجال الحيوي المحيط بالشخص لا وجود له . فإذا دفعك أحدهم فى الســـوق أو اصطدم بك صدفة فان ذلك ليس مشكلة مهمة،فالإيذاء حقا هو إيذاء الذات .

ويشير (هول) إلى أن العربي يحتاج لان يختلي بنفسه أحيانا مثل بقية الناس هـــو عند ذلك يقطع الاتصال مع رفقته حتي عندما يكون بينهم جسديا بأن ينسحب بنفسه ويحترم الباقون انسحابه ولو فعل الأمريكي ذلك لاعتبر الآخرون ذلك إهانة لهم.

أما عن أتلمس عند العرب يعتبر أمرا عاديا أما فى الغرب يعتبر مبـــادرة جنســـية حتي بين الجنس الواحد. أن هذه المسافات التي نضعها بيننا وبين الآخرين هـــي معايير لا شعورية نلتزم بها ونستجيب لها بدقة بالغة وغالبا ما نشعر بعدم الراحـــة لتصرف شخص معين دون أن نستطيع تحديد مصدر الإشارة التي بدرت منه على صعيد التواصل غير اللغوي . وقد يعتقد البعض أن الإشارات التي نستعملها أثناء التفاعل الاجتماعي كالتحية العسكرية وهز الرأس بالنفي وهز المنكبين دليل علـــى عدم المبالاة والابتسام والضحك والغمز بالعينين والانحناء هي تواصل غير لفظـــي إلا أن هذه الإشارات ليس كذلك بل هي بديل عن التواصل اللغوي.

ارتبطت به نظرا لحدوثها سوية معه بحيث أمكن الاستعاضة عن أحدهما بـــالآخر ولكن هناك الكثير من الحركات أو الأفعال التلقائية الاشعورية التي تصفـــح عـــن الكثير .

فلو أخذنا شريطا سينمائيا لشخص يتحدث باهتمام لشخص دون أن يعلم بأننا نفعل ذلك وعرضنا عليه ذلك الشريط فيما بعد لاخذه العجب لكثرة الحركات التي قام بها وتأثير تلك الحركات على السامع ، ويحدث فى بعض الأحيان أن شخص معين يقوم لا شعوريا بحركات تناقض ما يقوله تماما بلسانه.

وقد حاول بعض العلماء أن يسجلوا الحركات البدنية أثناء الكلام .ولكن هذه الدراسات لم تنجح حتي الآن لان العلماء ليسوا متفقين حول ما تترتب دراسته وكيفية تصنيف هذه الحركات وترميزها كما لا يوجد توافق عام على دلالتها. [1]

## القران الكريم وعلم الحركة الجسمية :

تحت هذا العنوان نعطي مساحة للغة العربية لغة القران ونأتي ببعض الأمثلة للآيات التي ذكرت فيها أعضاء الإنسان وانطبقت عليها قوانين علم الحركة الجسمية. وقد تناولت الدكتورة فاطمة محجوب هذا الموضوع فى كتابها دراسات فى علم اللغة بتوسع نلخص منه الآتي :

( يعتبر علم الحركة الجسمية إعجاز القرآن الكريم واشتماله على مكملات الكلام لأنه يحوي أوامر ونواة، وترغيب وترهيب ووصف للوقائع، وقصص الذين خلو من قبل ، إنما يتأول فى هذا كله (السلوك) سواء فى ذلك يفصل بسلوك الإنسان فى أقواله أو أفعاله أو ما يتصل بسلوك أعضاء جسمه... ومن ثم فقد اشتمل على آيات تصف الحركات الجسمية بوصفها من مكملات الكلام كما إشتمل على عديد من الآيات التي تشير إلى أعضاء الجسم المختلفة سواء منها ما يصدر الحركة أو ما يستقبلها، وذلك أما بلفظها أو فى تعبيرات مجازية وفى صيغ مختلفة من صيغ الاسم والفعل.

الآيات التي وردت فى سلوك العين (أو السلوك العيني) مثل قوله تعالى : (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشي عليه من الموت ) الأحزاب ، سلوك العين إنها تنظر يمينا وشمالا.

---

(١) اللغة وعلم النفس دراسة للجوانب النفسية فى اللغة د. موفق الحمداني ص٢٢٩-٢٣٥

(لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم) الحجر "اية ٨٨" سلوك العين هنا إنها تطمع الى الشيء، وتنظر إليه نظرة راغب ٠

(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) (غافر) "اية ١٩" سلوك العين هنا هو استراق النظر الى ما لا يحل٠

(ولا تعد عيناك عنهم) (الكهف) "اية ٢٨" أي لا تجاوزهم عيناك ٠

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) (النور) "اية ٣٠" ، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) (النور) "اية ٣١" ، والحركة الجسمية فى هاتين الآيتين هي الخفض فى الطرف أي يغضوا طرفهم عما يحرم ٠ (وإذا زاغت الأبصار ) (الأحزاب )، "اية ١٠" والسلوك البين هنا هو أن البصر يضطرب وبكل خوفا وفزعا ٠ (اتخذناهم سخرية أو زاغت عنهم الأبصار) سورة( ص) "اية ٦٣" ، أي انحرفت عن مصدر المرئي ٠٠٠(مازاغ البصر وما طغي) (النجم) "اية ١٧" ، اى ما انحرف عن قصد المرئي ٠

(ولا تصعر خدك للناس ) (لقمان) "اية ١٨" ، فى هذه الآية الكريمة نجد وصفا لحركة جسمية تنم عن التعال والتكبر ،ومن ثم فان لقمان يقول لابنه وهو يعظه أن يقبل على الناس بوجهه ، ولا يولهم شق وجهه وصفحته كما يفعل المتكبرون وقد سبق أن قلنا إن لكل حركة جسمية معني محدد ومعني التكبر هنا يتحقق نتيجة للاتجاه الذي يتخذه الخد٠

ويتناول القران الكريم حركة الفم باعتبارها جزء من تعبيرات الوجه ٠وقد اجري الباحثون دراسات عديدة على التعبيرات التي تظهر على الوجه تحت تأثير المشاعر والانفعالات المختلفة وعملت نماذج لها اتضح منها أن الفم كالعين عضوا نشط فى هذه التعبيرات (فتبسم ضاحكا من قولها) النمل "اية ١٩" والحركة الجسمية هنا هي سلوك في تبسم ٠ والآيات التي فى هذا الصدد لم تصف الحركة وإنما ورد اللفظ الدال عليها أما عن الوجه فوردت آيات كثيرة منها (فول وجهك شطر المسجد الحرام ) (البقرة) "اية ١٤٤" ، والحركة هنا تتصل بالاتجاه٠

(اقتلوا يوسف او إطرحوه ارضا يخلو لكم وجه أبيكم )( يوسف ) "اية ٩" ، أي لا يستقبل بوجهه إلا إياكم ٠

(وان أقم وجهك للدين حنيفا ) (يونس) "اية ١٠٥" ، أي ارفع وجهك ٠
أما الرأس فأتي ذكره فى عدة آيات بأوضاع مختلفة ولك وضع يعني معني معين مثلا (مهطعين مقنعي رؤسهم ) (إبراهيم) "اية ٤٣" ، أي رافعي رؤوسهم لشدة رعبهم وذهولهم ٠
(فسينقضون إليك رؤوسهم ويقولون متي هو قل عسي أن يكون قريبا) (الإسراء ) "اية ٥١" والحركة الجسمية هنا إنهم يحركون رؤوسهم متعجبين مستهزئين ، والحركة إلى فوق وإلى أسفل إنكار أو تعجبا أو استهزاء وسخرية بما يسمعون٠
أما عن اليد فهي من أطراف الأصابع إلى الكتف وهي من أعضاء الجسم التي تكثر من الحركة الجسمية وقد وردت للدلالة على الحركات الجسمية فى بضع آيات هي :
(ولئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك ) (المائدة) "اية ٢٨" ٠ والحركة الجسمية هنا هي من اليد إذ أن بسط اليد مدها ٠
(إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ) (المائدة) "اية١١" ٠ وبسط اليد حركة جسمية وهو هنا كناية عن البطش٠
(إلا من اغترف غرفة بيده) هنا نجد حركة جسمية ، إذ تتخذ اليد وضعا معينا حين تغرف الماء من النهر أو من نبع ماء ٠
كما ورد ذكر الصدر (إلا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) (هود ) "اية ٥" ٠ هنا نجد حركة جسمية هي الثني ولكنها إستخدمت كناية ، أي ينصرفون عن الحق، لان من أقبل على الشيء إستقبله بصدره ومن إنزوي عنه ثني صدره وطوي عنه كشحه
أما عن الجنب : (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) فصلت "اية ٥١" ٠ الحركة الجسمية هنا هي التباعد والاعراض٠
وهكذا تتبعت الآيات القرآنية كل أعضاء الإنسان وما تشير إليه من حركات جسمية .
ومن هذا البحث نستخلص حقيقتين هامتين أولهما إن كل حركة جسمية وردت فى القران الكريم يمكن أن تفهم من السياق أو من اللفظ الدال عليها أو من لفظ يسبقها

أو يعقبها ليشرحها وذلك مما يسهل فهمها على من ينتمون الى مجتمع لـــه نظـــام حركي مغاير ٠ فمثلا نجد فى الآية الكريمة (وإذا خلو عضو عليكم الأنامل مـــن الغيظ) (آل عمران)٠ انه يعقب وصف الحركة وهو عض الأنامل شرح لمعناهـــا وفى أنها تؤدي معني الغيظ كذلك نجد أن الآية الكريمة (وإذا أنعمنا على الإنســلن اعرض ونأي بجانبه) إن كلمة (إعراض ) تسبق وصف الحركـــة وهـــي النـــأي بالجانب فيفهم أن معني الحركة يتضمن الأعراض ،وبذلك يتحدد معناهـــا إذ قـــد يكون للنأي بالجانب معني مغاير فى مجتمع له نظام حركي مختلف ٠٠٠ومثل هذا الشرح له أهميته ٠ لان اللغة هي التي يتعلمها الناس عادة فالمسلمون مـــن غـــير الناطقين بالضاد كانوا وما يزالون يتعلمون اللغة العربية تعليما نظاميا ومـــن ثـــم فانهم يستطيعون فهم القران، أما الحركات الجسمية فلم يتنبه أحد بعد الى أهميـــة تدريسها الى جانب لغة أهلها، وهذا ما يحث عليه علم الكينات الحديـــث وهـــو أن يكون تدريس الحركات الجسمية جزءا لا يتجزأ من تدريس اللغة الأجنبية، ومـــن هنا تجئ أهمية توضيح القران الكريم للحركات الجسمية التي وردت به٠

والحقيقة الثانية هي أن الكثير من الحركات الجسمية التي وردت فى القران هـــي من النوع الذي يمكن أن يوصف بأنه عالمي أو (غريزي) أي يوجد فـــى النظـــام الحركي للبشرية بصفة عامة ، ومن ثم فانه يكون مفهوما لدي سائر الشعوب ممن تنتمي الى ثقافات مختلفة مثل ذلك سلوك العين من دوران وشخوص النظر مـــن طرف خفض وغض الطرف وكذلك أوضاع الوجه وتعبيراته تحت تأثير المواقف والانفعالات المختلفة ، وأوضاع الرأس من إقناع ورفض ونكس وتغطيـــة الإذن أو الوجه عند رفض الاستماع أو كراهة رؤية ما نكره ٠٠ ٠ وتتضح هذه الحقيقة إذا نحن راجعنا التراجم الأجنبية للقران الكريم ، إذ أننا نجد أن ا لحركـــة الجســـمية تترجم حرفيا دون الحاجى الى ترجمة معناها لأنها تكون معروفة مالوفة٠

# الفصل الثاني

# اللغـــة والفكـــــر

## المبحث الأول

## اكتســـــاب اللغـــــة

- **المطلب الأول** : ربط اللغة بالفكر
- **المطلب الثاني** : الذاكرة وانتاج اللغة
- **المطلب الثالث** : التقليد والمناغاة
- **المطلب الرابع** : نظريات في اكتساب اللغة
- **المطلب الخامس** : انواع الاصوات فى الطفولة واساس كل منها

## المطلب الاول

# ربط اللغة بالفكر

إذا أردنا أن نربط بين اللغة والفكر علينا أن نتتبع نمو الطفل اللغـوي ، وطريقـة كسبه للغة ومدي تأثير العقل فى هذا النمو اللغوي ٠

فكثيرا ما نقول : (اللغة تعبير عن التفكير) كما نقول أيضا : (اللغـة تعبـير عـن الأحاسيس والمشاعر) فما معني ذلك ؟

معناه أن شيئا ما هو التفكير ، والأحاسيس والمشاعر، تسبق جميعها التعبير الـذي هو لغة وتستقل عنه، فهل هذه هي الحقيقة ، وهل هناك فكر مجرد لا يعتمد علـى لغة ؟ وهو مستقل عنها قائم بذاته ؟ أم أن الفكر واللغة شئ واحد ؟ أو بـالأحرى هل اللغة هي التي تحدد مسار الفكر وترسم له الحدود ؟

أسئلة وجيهة ومثيرة والإجابة عليها صعبة ومعقدة والباحثون فـى علـم النفـس اللغوي مختلفون فى آرائهم بالنسبة للإجابة على هذه المسائل الصعبة وإذا صنفنـا مواقف العلماء تجاه هذه المسألة فأننا نخرج بثلاثة طوائف يظهرون على النحـو التالي :

١/ السلوكيون : ويعتبرون الفكر واللغة شيئا واحدا وقد أشار هؤلاء إلى أن اللغـة خارجية وداخلية، فالخارجية هي الأصوات المنطوقة والداخلية هي التفكير ؛ وهذا معناه أن التفكير والكلام وجهان لعملة واحدة هي اللغة ٠ قال بهذا من السـلوكيين (جولد واتسون) وقال بما شبه هذا (سكنر) الذي اعتبر التفكير نوعا من السـلوك البشري ٠

كالسلوك اللغوي تماما (ولذلك قال بعدم جواز التمييز بينهما علـى أنـهما شـيئان مختلفان ) ٠ ولقد درج على طريق السلوكين بعض الباحثين العرب مثل (انيـس فريحة) الذي قال (اللغة طريق الفكر) ودرج على نفس الطريق (جورج كـلاس) الذي يقول (إنه لمن الأصح التسليم بأن اللغة والفكر متلازمان إلـى حـد بعيـد ) بحيث يصعب علينا التفكير أبعد من قدرتنا اللغوية ولا نستطيع التفكير بما لا نستيطع النطق به٠

ويشرح الدكتور عبد العزيز عبد المجيد علاقة اللغة بالتفكير من نفس الموقع الذي دعا إليه السلوكيون : ( تظهر الصلة القوية بين اللغة والفكر، من أن علم المنطق يعرف بأنه (علم قوانين الفكر ) أو (العلم الذي تعصم مراعاته الذهن من الخطأ فى التفكير ) والذي سوغ تسميته بعلم المنطق ٠ مع أنه علم التفكير وهو إستحالة دراسة التفكير إلا عن طريق المنطق أي اللغة لان الألفاظ رموز المعاني فنحن نفكر استجابة منا لما نسمعه من غيرنا ورغبة منا فى أن نحمل إلى الغير ما نفكر به ولا يمكن نمو التفكير من غير اللغة فهي التي تمد الطفل بالألفاظ التي تطلق على الذوات والمعاني ويستعين الطفل بهذه الألفاظ أثناء الملاحظة والموازنة على تمييز الصفات المشتركة الخاصة بالجنس وغير المشتركة ، وبذلك يمكن من التجريد والوصول إلى الكلمات وربط كل معني باللفظ الدال عليه كما يستعين بها على التنغيم ٠

ولا تنقل أفكار الأجيال أو تراثهم الثقافي ولا سبيل إلى نقلها وانتشارها إلا عن طريق اللغة ٠

ولولا اللغة لضاعت أفكار البشر ولبدأ المجتمع البشري حياته البدائية من جديد ٠

ولكن نظرة السلوكيين مع كثرة مؤيديها لم تسلم من النقد الجاد المؤثر ٠ (فقد تبين بالتجربة العملية أن شل حركة جميع أعضاء النطق بواسطة مخدر مثلا قد أثر على النطق فأوقفه كلية ولكنه لم يترك أي اثر في القدرة على التفكير ) وقال (واتسن ) السلوكي بنقض الفكرة نفسها عندما أثبت أن الإنسان لا يفكر دوما من خلال اللغة عندما يقول (عندما يستجيب الفرد لموقف أو أي شئ معين فأن جسمه بأجمعه يستجيب للموقف، فالذاكرة هي فى الحقيقة فعالية الجانب اللفظي من عادة كلية فإذا سألتك كيف تربط رباط العنق نجدك لا تجد الكلمات لوصف العملية بل تقوم فعلا بربط الرباط لكي توضح لنا كيف تفعل ذلك) ٠[1]

ويلتقي مع السلوكيين بشأن وحدة اللغة والفكر كل من(دوسوسير ، وتشومسكي) اللذين أثبتا (أن اللغة نظام تجريدي يشارك فيه أبناء المجتمع الواحد) ٠

---

(١) تطور لغة الطفل د٠ احمد حسن أبو عرقوب ١٩٩٠م

أما الكلام الفعلي فهو واحد فقط من مظاهر القدرة اللغوية الكاملة وربما كانت هناك مظاهر لا تقل أهمية عن الكلام كالنقد مثلا الذي يستفيد حتما فائدة كبيرة جدا من ذلك النظام الذي يتمثل فى اللغة ٠

٢/ الطائفة الثانية (اللغة تؤثر فى طريقة التفكير) تشكل هذه الطائفة وجهة النظر المعارضة ويمثلها همبولت وسابير وهردر وبنيامين لى وورف ٠

ونظرية هؤلاء الأعلام تتألف من مرحلتين : الأولى ملاحظة دور اللغة فى خلق الطريقة التي يفكر بها أهل المجتمع الخاص ٠ وقد لاحظوا أن اللغة إنتاج للحضارة الخاصة بالمجتمع فالشعوب الزراعية تسود لغتهم المفردات الكثيرة الخاصة بالزراعة كما تكتسب لغتهم طابع التعبير عن الأمور الزراعية أكثر مما تستطيع عندما تعبر عن نشاطات خارج هذا النشاط فلغة الجاهليين العرب هي لغة بيئة لها خصائص محددة ملحوظة فى اللغة ذاتها ٠ كعشرات الألفاظ والتراكيب التي تتحدث عن الغيث والصيد والرمل والأنواء والمناخات ٠

(أما المرحلة الثانية فهي عندما توصل (بنيامين وورف)) فإن البنية اللغوية أو التركيب اللغوي هو الذي يحدد الفكر ويسيطر عليه سيطرة تامة ولذلك فان معرفة البشر بهذا العالم أو تجاربهم فيه ونظرتهم إليه ومواقفهم تختلف عن العالم كما يراه البعض الآخر ٠

٣/ الطائفة الثالثة : (التفكير بدون لغة ) يبدو أن أصحاب هذا الاتجاه هم أقل الطوائف عددا وحجة فى مسالة اللغة والفكر ٠

فقد لاحظ أفراد هذه الطائفة أننا عندما نشعر بصداع فإننا نحاول إدراكه وتعليل الآمه التي نشعر بها سواء كنا نمتلك لغة أو لا نمتلكها ٠

الم يكن يشعر الإنسان الأول بالفرح والألم والتعاسة تبعا للأحداث اليومية التي تؤثر عليه دون أن تكون له آنذاك لغة يعبر بها٠

فنحن مثلا ندرك ونلاحظ ونوازن ونصل إلى نتائج فى شان من الشؤون من دون أن يكون لما نفكر فيه معرفة مسبقة لدينا أو أن يكون موضوعا فى مفردات لغوية

غير أن هذا الاتجاه فى هذه المسالة لا يثبت أمام النقد وذلك لأن الإنسان لا يستغني عن اللغة عندما يريد لتفكيره أن يكون إيجابيا دقيقا ) [1]

ويري بعض النفسانين أن للغة علاقة كبيرة بالتفكير وأن اللغة المفيدة هي التي تتبع عن الفكر ولا يمكن أن يكون الفكر منتجا من غير لغة ٠ (ويمكن للأفكار أن تصاغ فى رسم أو غيره ولكن صوغ الأفكار فى عبارات هو الشائع ونلاحظ أن الفكرة إذا تعددت فلابد من لفظ أو رمز يحتويها وإذا أردنا أن نتبادل التفكير فأن وسيلة النقل التي نستعملها لذلك هي اللغة وبعبارة أخرى : الألفاظ لها قيم أو معان أو دلالات ونحن نتبادل الألفاظ على أساس ما تدل عليه من دلالات) فالألفاظ كالعملة نتبادلها على أساس مدلولاتها أو قيمها وأحيانا تكون للعملة قيمتها الحقيقية عند المتبادلين وأحيانا تكون عملة زائفة لا تساوي قيمتها الظاهرية التي توهم بها وهذا يحدث إذا كنا نستعمل ألفاظ دون أن نفهم معناها الحقيقي وفى استعمال الألفاظ التي لا تدل على معناها الحقيقي خداع للمخاطب وفى أحيانا كثيرة خداع للمتكلم نفسه ٠

ومن أمثلة هذه العملة اللفظية الزائفة ما سمعت من طفل فى الثانية من عمره وهو يقول ( يا شيخ حرام عليك) وما سمعته من طفل فى الثالثة والنصف وهو يقول لاخر ( ربنا راح يعذبك يوم القيامة) ٠

والطفل يستعمل جمله كهذه فى مناسبة شبيهة بمناسبة سابقة كان قد سمعها فيها دون أن يفهم مدلولات ألفاظها أو مدلول الجملة نفسها٠

ومما يدل على علاقة اللغة بالتفكير ما بينته بحوث الذكاء وقد ثبت هذا حتي فى الأحوال التي قيس فيها الذكاء باختبارات ليس للغة فيها دخل يذكر)) [2] ٠

## الذاكرة وانتاج اللغة :

تستقر اللغة فى عقل الإنسان فهو يكتسبها طفلا ويظل يكتسبها حتي تتكون لديه حصيلة مفردات وقواعد وتراكيب كما تتكون لديه القدرة على النطق السليم فيبدأ

(١) تطور لغة الطفل د. احمد حسن ابو عرقوب ١٩٩٠

(٢) اللغة والفكر عبد العزيز القوصي ومحمد سعيد قدري وستانلي جاكسون ـ محمد فؤاد ١٩٤٦ ص٦-٧

منذ مولده بإصدار صراخ مستخدما صوتي الواو والياء في مقطع (واويا) ثم يصدر فى شهره الرابع صوت يشبه هديل الحمام أو صوتا يشبه القرقرة وغير ذلك من أصوات لا معني لها؛ إنما تصدر لتنمية قدرة الطفل على النطق والتحكم فى التنفس أثناء إصدار هذه الأصوات ثم تتطور عملية النطق عند الطفل إلى ضرب من ضروب النطق يستخدم فيه الطفل مقطعا من صائتين من صائت وصامت (اة ، ما با ) فإذا كرر الطفل نطق هذه المقاطع باتت وكأنها نوع من الكلام خاص بالبيئة المحيطة به (مام ، بابا) ٠

ويتطور هذه الضرب من النطق عند الطفل فى شهره العاشر (تقريبا) فيحاكي أنماط التنغيم وجدير بالذكر أن الطفل يكتسب أنماط التنغيم الخاصة بلغته قبل أن يتكلم فهو يميز ثم يحاكي لحن الجملة قبل أن تكون لديه القدرة على الكلام ولا عجب فى ذلك إذا قارنت عدم قدرة الطفل على تمييز الكلمات فى الجملة بمن يسمع لغة جديدة لأول مرة فهو يستطيع أن يتعرف على أنماط التنغيم وملامحه من إيقاع ونغمة ونبرة قبل أن يميز ويفهم كلمات الجملة ٠

ويصعب تحديد بداية إنتاج الكلمة عند الطفل إذ أن الأمر يتفاوت من طفل إلى آخر حسب نموه الجسماني حيث يتحكم الجهاز العضلي للفم والحنجرة فى صحة نطق الأصوات وأيضا حسب نموه الذهني حيث يتحكم اللحاء المعني فى إنتاج أصوات الكلام ٠

وتتحدد معرفة الطفل بالكلمة فقط عندما ينطق باسم شئ بينما يشير إليه فى الوقت نفسه أي حين يربط بين النطق والإشارة ولا يعتمد تحديد معرفته بالكلمة على مجرد إصداره أصواتا تشابه اسم الشيء المقصود وسواء تأخر الطفل أو تعجل بالنطق فأن الأطفال يقفون على قدم المساواة عند بلوغهم الثالثة من العمر فتتلاشي الفروق بين طفل واخر ويتساوي الجميع فى حصيلة الكلمات٠

وليس للتعجل أو التأخير علاقة بدرجة ذكاء الطفل أو درجة فهمه للكلام فقد عرف عن البرت انشتاين (صاحب نظرية النسبية) مثلا أنه تأخر فى النطق بالكلمات ٠

وحين ينطق الطفل بكلمة يكون لها مفاهيم متعددة فإذا نطق بكلمة (ماما) مثـــلا دل ذلك على أنه أما يطلق الكلمة على مسمي الأم أو أنه يريد أمه وحين يبدأ الطفـــل الصغير فى لفظ جملة فهو يلفظها بدون روابط مثل ماما آكل يعني أن أمـــه قـد وضعت الطعام فى الصحن فهو بالطبع عاجز عن تركيب جملة مفيـدة حيـث أن محصلة مفرداته محدودة وبمرور الزمن (وفى عامه الثاني تقريبا) يحلي الطفل جملته المكونة من كلمتين أو ثلاثة بأنماط التنغيم من تقرير وطلب واستفهام ونفـي ٠٠٠الخ رغم عدم قدرته على استخدام قواعد اللغة لذا فأن لغة الطفل – وحتـــى عامه الرابع أو الخامس تقريبا تتسم بخلوها من القواعد النحوية السليمة ٠

فهو يقدر على إنتاج الجمل القصيرة التي تضاهي فى قصرها لغة التلغرافات لكنـه لا يقدر على تصريف الأفعال فى الأزمنة المختلفـــة ، وعلـــى تميـيز الأســماء مفردها وجمعها ، وعلى الاستعانة بأداة التعريف وحروف الجر والأفعال المساعدة والمورفيمات ) [1]

وقد تحدث الباحثون عن الطريق الذي يسلكه العقل أي عقل الطفل حتـــي يعـرف معني اللفظ ٠

(يرتبط اللفظ فى ذهن الطفل بأمر يتكرر فى مواقف مختلفة وأولى الكلمات التـــي ينطق بها الطفل ويفهم معناها هي (بابا) ، (ماما) ولكن لنأخذ كلمة أخـــرى مثـل (قطة) إذا سمع الطفل الصغير كلمة قطة أو ما يعادلها، فأن هـــذا يذكـــره بقطتـــه السوداء ٠ فإذا رأى حيوان آخر يشبه القطة يسألك( قطة) ؟ ويبدو من تنغيم نطقـه إن كـــــان ما يقوله سؤالا أو إثباتا ٠ وواجبك فى هذه الحالة أن تجيبه بالإثبات إن كان الحيوان قطة أو بالنفي أن كان أسدا ، أو أرنبا أو كلبا ، مـــع ذكـــر اســم الحيوان الجديد عليه ٠ وبعد ذلك سيري قطا صغيرا أو كبـــيرا قطـــا أســودا أو ابيضا نائما، أو ماشيا وغير ذلك ٠ وفى كل هذا يسمي الحيوان باسم واحد ، فيقوم عقل الطفل

---

(١) مشكلات اللغة والتخاطب فى ضوء علم اللغة النفسي د٠ تارك إبراهيم ص١٥٣ -١٥٤

إذ ذاك بمقارنة ويسقط من ذهنه تدريجيا الصفات غير الأساسية كالسواد والبيـلض والكبر والصغر ويستبقي الصفات المشتركة فى جميع القطط.

وهذه العملية الشاقة تتم ببطء وتدريج ، والفكرة العامة أو المعني العـام المنطبـق على كل قط لا ينضج نضوجا تاما إلا بعد زمن طويل وبعد ملاحظـة ومقارنـة وتحليل وانتزاع الصفات العامة وربطها هي وحدها بكلمة (قطة) وللفـظ وظيفـة هامة فهو يساعد على سرعة تكوين هذا المدرك الكلي أو هذه الفكـرة العامـة أو المعني المشترك . والألفاظ مثلها كمثل مجموعة أوعية نضع فى كل وعاء منـها الأشياء التي من نوع واحد ولكن الوعاء لا يسع لعدد كبير من الأشـياء فكلمـة (قط) كوعاء يلقي فيه بقط اسود وقط ابيض ولكن الوعاء ضيق سيكتفي بـاحتواء الصفات الأساسية ويقذف الصفات غير الأساسية كالسواد والبياض ثم يلقي فـى الوعاء بقط صغير وقط كبير فيعرف الوعاء بصفتي الكـبر والصغـر ويبقـي بالصفات الأساسية المشتركة .

فاللفظ يجمع تحته الصفات المتشابهة بعضها مع بعض ويفصل غيرها عنها واللفظ فوق قدرته على الربط بين الأشياء المتشابهة رغم اختلافها فأن له ميزات هامـة وهي أنه رمز بسيط ويسهل التعامل به.

ويلاحظ أن اللفظ عند أول سماع الطفل له قد يكون عبارة عن صوت ليس له فـى ذهنه معني ولأجل أن يكون اللفظ معناه الحقيقي يجب أن يرتبط بموقف معين وأن يتكرر مع تكرار هذه المواقف أو ما يشبهها أو بعبارة أخـرى يجـب أن تتعـدد وتتنوع لدي الشخص الميزات المتعلقة باللفظ تعددا وتنوعا كافيين وبهذه الطريقـة يكسب الطفل معاني كلمات مثل شجرة وزهرة ، وينام ويمشي ، والفضيلة والتقوى وفى وعلى ،وربما وغيرها، وقد تمكن الباحثون فى علم النفس من وضع تجـارب توضح معني ما تقدم) [1] .

ولكي يفهم الشخص الكلام وينمي معجمه اللغوي لابد له من ذاكرة قوية يضعـف اختزانه للمعلومات بضعفها .

---

(١) اللغة والفكر عبد العزيز القوصي واخرين ص٨ – ١٩٤٦

يقول الدكتـــور احمد حسن أبو عرقوب (١٩٩٠) فى كتابه تطـــور لغة الطفل : ( الذاكرة لا تحتفظ بشكل ناصع وواضح من الكلام إلا بمكوناته الأخـــيرة بينمـــا تكون المكونات الأولية قد أخذت تغيم وتتلاشي إلى أن تمحي تماما مـــن الناحيـــة اللفظية الشكلية وان هي تظل أفكارها ومعانيها عالقة فى الذاكرة تبعا لقـــوة تلـــك الذاكرة عند صاحبها واستعدادها للاحتفاظ بالصورة اللفظية. أن دقة الذاكرة فـــى تحليل الخطاب اللغوي ترتكز على الخطوات التالية :

١- عندما تتسلم الذاكرة الخطاب اللغوي تشخص الفعل اللغوي، كما تشـــخص المحتوي الفكري للخطاب .

٢- تقوم الذاكرة بالبحث عن المعلومات لديها تقابل بها المعلومات الجديدة فـــإذا كان الخطاب اللغوي القادم مشتملا على معلومات جديدة أضافت الذاكرة هـــذه المعلومات الجديدة إلى جانب المعلومات القديمة .

أما إذا كان الخطاب استفهاما ، فالذاكرة تتأهب للإجابة على هذا الاستفهام بفحـص مكوناتها واختيار ما يصح منها ليكون جوابا على الاستفهام .

وإذا كان الخطاب محتاجا إلى استخراج معلومات قامت الذاكـــرة بتنظيـــم هـــذه المعلومات فى جمل خبرية جوابية . وإذا كان الخطاب طلبا ، عملت الذاكرة على تقديم موقفها من هذا الطلب بالاستجابة أو الرفض .

وعلى هذا نلاحظ أن الذاكرة تلعب دورا خطيرا فى كل من عمليتي إنتاج الكـــلام أو استقباله . فالذاكرة مخزن المعرفة الذي يحتوي ركام الدلالات ولا يستثار هذا المخزن أو يلجأ إليه إلا عندما يأتي الطلب من الخارج فى صورة خطاب لغـــوي يتم تقرير معناه وتتضح قصديته بعد تحليله والبحث له عن تصنيف أو إجابة مـــن قبل الذاكرة .

## التقليد والمناغاة :

( يولد الطفل وهو مزود بالقدرة على التعبير إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة فعلاً إلا بعد أن تصل الأجهزة الداخلية الخاصة بالكلام إلى درجة معينة من النطق حيث تعتبر هذه الأجهزة هي المسئولة عن نمط استجابي معين ، يحقق وظيفة معينة للفرد وهي عملية الكلام نفسها .

ويتعلم الطفل الكلام فى وقت معين ، واللغة التي يتعلمها هي التي يسمعها من أبويه والمحيطين به .إلا أن قدرة الطفل على تعلم لغة ما مشروطة بنضج جهازه الصوتي ووظائفه العقلية .إذن فالنضج شرط ضروري وهو يتعلق بالنمو ، بينما التدريب يتعلق بالتعليم ، وكلاهما متلازمان حيث انه لا يمكننا الفصل بينهما فى أساليب النشاط المتباينة التي يؤديها الفرد ، والتي هي فى الحقيقة نتيجة للتفاعل بين كل من النضج والتعلم.بيد أن الطفل يمر بمراحل معينة حتي يتعلم هذه اللغة بطلاقة (لغة أبويه) وفى الواقع أن عملية الكلام تتم بطريقة آليه دون أن يشعر الفرد بخصائص هذا الكلام ومثله فى ذلك كمثل من يقود سيارة ، ففي بداية الأمر يشعر شعوراً قوياً بحركات رجليه ويديه فى أثناء تعلم القيادة . أما بعد أن تمارس هذه العملية عدة مرات ويتقنها ؛ فانه فى هذه الحالة لا يكون انتباهه وتركيزه على حركات رجليه إطلاقاً ، بل إن صح التعبير فأنه يتناسي كل شئ عن سيارته متي تم له تعلم القيادة والتحكم فيها .

وكذلك الحال بالنسبة للطفل ، فانه في بادئ الأمر يشعر شعوراً قويّاً بتركيب الأصوات فى لغة ابويه ، واختلاف الصيغ ، والربط بين الكلمة والأخرى فى الجملة ، حتي تتم مراحل نمو اللغة لديه .وعندئذ لا يكون تفكيره وتركيزه منصبّاً على خصائص تلك الأصوات أو تلك العبارات .

واللغة تكتسب وتعلم ؛ بل ولا دخل للوراثة فيها فالطفل الذي يولد من أبوين مصريين وينشأ بعيدا عنهما فى بيئة أخري ولتكن فرنسية أو ألمانية ، فأنه حتما ينطق لغة هاتين الدولتين بطلاقة واضحة وكأنه ولد من أبوين أجنبيين فعلا ٠

فالطفل – إذن يولد وينمو فى بيئة مشحونة بأصوات ذات دلالة ومعني ، وإذا قيل إن السمكة تحاط بالماء من جميع الجهات فيمكن أن يقال إن الطفل يحاط باللغة من جميع الجهات ٠

واللغة التي يتعلمها الطفل هي لغة والديه حتما هذا فى جميع مظاهرها التفصيلية الخاصة بكل من الصوت والمعني ولهذا فأن نوع اللغة التي يتحدث بها الأفراد تختلف تبعا للوضع الجغرافي ٠

وتؤكد بعض الأبحاث ضرورة وجود اللغة لحدوث العمليات المعرفية لدي الطفل ، إلا أنه لا يمكن الجزم بعدم إمكانية حدوث تلك العمليات بدون اللغة ؛ فبعض الباحثين أثبت أن الطفل الأصم يمكنه تنظيم عالم خبراته بدون لغة ما ، متفقا ذلك الى حد كبير مع نفس الطريقة التي ينظم بها الطفل غير الأصم عالم خبراته٠

ونلاحظ أن الطفل الطبيعي يبدأ تعلم اللغة باستجاباته للإيماءات والإشارات والحركات ٠٠٠ قبل تعلم اللغة ٠ وتقوم هذه الاستجابات الإشارية بالتعبير عما يريده ، وينبذ ما لا يريده أو يكرهه ٠ وفى الحقيقة يمكن القول بأنه يتعلم (دلالة ألفاظ اللغة)٠

وتتصف هذه الاستجابات فى بادي الأمر بالعمومية ولكنها لا تلبث فى التمايز تدريجيا – فمثلا ينفعل الطفل فى موقف موسيقي لنغمة العبارات وصفاتها الموسيقية قبل أن ينفعل للفظ المفرد ، هذا مع اقتران الموقف بصوت المتكلم وحركاته واشاراته إذ أن هذا كله مجتمعا هو الذي يوحي بالمعني فى ذهن الطفل

ومن هنا نستخلص أن اللغة ذات أهمية كبري بالنسبة إلى الفرد ، وبالتالي فأنه كلما زادت خبراته عن العالم الخارجي المحيط به ، كلما اكتسب ذخيرة لغوية أكثر بالنسبة إلى أسماء المواد والأشخاص ، حيث يمكنه استخدام اللغة فى علاقاته الاجتماعية وأنواع نشاطه المختلف ٠

بهذا فاللغة هي الوسيلة الحيوية الفعالة التي تعين الطفل فى التعبير عن رغباتـه ، سواء كان هذا بالإيجاب أو السلب ؛ إذ يبدأ الطفل الاستجابة للمواقـف والأشـياء بواسطة الإشارة ، ثم يتعلم الاستجابات اللفظية تدريجيا ، فينطق اللفـظ الخـاص بالشيء أو بالشخص ويستطيع بالتدريج التعبير عن رغباتـه بوسـاطة اسـتعماله الجملة بعد أن كان يستعمل الكلمة وكلما نمت ذخيرته اللغوية وازدادت ، اسـتطاع أن يستخدم الرموز فى حديثه ، واستطاع أن يفهم الألفاظ التجريدية وان يتعامل بها مع غيره ) (١)

ولابد للطفل من المرور بمراحل بدائية تسبق اللغة أي التعبـير الحقيقـي عـن الرغبات ، وهذه المراحل ترتبط ارتباطا وثيقا بنمو الطفل ويكون هذا التدرج خفي وتكبر اللغة فى داخله مع كبر حجم جسمه ٠فاذا تتبعنا هذه المراحل منـذ ميـلاده فهي كما ذكر العلماء تعتمد على عاملان ، إذ يقول : ( يقع أساس كل اللغـة فـى الأصوات الأولى المعبرة عند الطفل ؛ فبعد الولادة بساعات يبدأ الوليد فى الصياح عندما يريد التعبير عن القلق ، وهذا هو الصياح الشائع عند كل الأطفال ، ثم بعـد أسابيع قليلة ، يبدأ فى نوع جديد من النطق المعبر ، وذلك فى صورة الأصـوات الدالة علي الراحة ، وهي شائعة تقريبا ، ومتشابهة أيضا عند جميع الأطفال ٠

إن الطفل ليصيح ويصدر أصواته المعهودة، كما يفعل كل حيوان ذي صـوت ، وتستجيب أمه له ، كما يفعل كل حيوان ذي صوت كذلك ٠ ومـن المعقـول أن نفترض أن نطق الصيحات ، والاستجابة لها ، ميول فطرية فينا ،كما هـي فـى الحيوانات الأخرى ٠ أما الواضح تماما ،فهو أن كلا هذين الميولين يعدل ويتطـور كثيرا بالحياة فى المجتمع ٠

ولكون الأم تعيش فى مجتمع من المتكلمين ، تتأثر إستجابتها كثيرا بالتقـاليد ، أى الميراث الاجتماعي ، الذي اكتسبته خلال نموها وهي لا تكاد تشعر بـه ٠ وممـا يرجع لوراثتها البيولوجية والاجتماعية معا أن صيحـات طفلـها ترغمـها علـى النهوض للعناية به فتأتي إليه، وتناغيه وتخفف عنه القلق ، إذا كان فى ضيق ، ثم

---

(١) علم النفس اللغوي د٠ نوال محمد عطية ط٢ ص٢٥-٢٧

هي تشاركه السرور وتزيده منه بالابتسام واللعب معـــه ، إذا كـــان مســـرورا ٠ وسرعان ما تعطي هذه الاستجابات منها لنطق الطفل معني يدركه هو ٠

وكلما اتبعت صيحة القلق ، وأصوات السرور ، بلواحـــق معينـــة مـــن التجربـــة بالمراد ، أصبح الطفل يتوقع هذه اللواحق ، التي تمشي عنده جزءا من الصيحـــة التي ينطقها فمعني تلك الأصوات عند الطفل معقدة بالنسبة له، فيدل الصوت على تجربة الطفل التي يحس بها وقد يصدر هذا الصوت عنه ، وعلى ما يتبع ذلك مـن استجابات أمه لهذه الأصوات ، وإذا لا تتبع دلالة اللغة عند الفرد منذ البداية مـــن نفسه فحسب ، ولكنها تحدد من الخارج بواسطة بيئته الاجتماعية ٠ وفى النهايـــة يصبح نطق الطفل مقصودا فيستعمل كلمات أخرى ليعبر عن السرور ، ويقصـــد بها الحصول على استجابة معينة من الذين حوله ٠ ولكن عاملين يبدآن فى العمـل قبل نمو هذا التعمد فى استعمال اللغة ، ويبدو من كليهما تشابك القـــوي المؤلفـــة والمشتتة ، من حيث الناحيتين الاجتماعية والفردية ، تلك القوي التي يصطبغ بـــها كل نمو لغوي ٠ وهذان العاملان هما التقليد والمناغاة ٠

التقليد كالتعبير ، نوع من أنواع السلوك يميز حيوانات أخرى كثيرة غير الإنســلن فإذا نظرنا إليه باعتباره فطريا في الإنسان فليس يصدق ذلك إلا بالنسبة لجـــذوره فحسب والقدرة التي تصادفها عند الطفل فى اشهره الأولى على تقليد اللغـــة فنيـــة جدا ، فالتقليد نفسه فن يكتسب ، واكتسابه محدد اجتماعيا والكبار من حول الطفـــل يشجعونه دائما على تقليدهم ، ويبدون الاستحسان حين ينجح ويصححون أخطـــاءه ٠ وربما كان تقليدهم اكثر معونة له فى نموه ، فهم يســـتعملون كلماتـــه الطفليـــة باعتبارها وسيلة لتقريب لغتهم من لغته ، ومن ثم للتفاهم معه ، كما إستعمل التجار الأوربيون فى الصين نوعا محرفا من اللغة الإنجليزية٠ فتقدم الطفل فى التقليد أمر لا مفر منه يصاحب نموه فى مجتمع المتكلمين ٠

وتحتمه ضرورة دفع الطفل بأقصى سرعة ممكنة فى داخلـــه دائـــرة الاختـــلاط الإنساني ولا يعتبر الطفل واحدا منا حتي يبدأ الكلام ، وأكثر الأفكار إثارة للفزع

بالنسبة للأم ، التي تأخر طفلها ، أن هذا الطفل ربما لا يتكلم أبدا ، فيظل شيئا أقل من إنسان • وما دام الطفل لا يعتبر متكلما إلا حين يستعمل كلمات نـــري فيـــها شبها بكلماتنا ، فأن الجماعة دائما تتعجل قدرة الطفل على التقليد وتدل الملاحظـــة على أن التقدم فى تقليد اللغة يقع فى العادة من ثلاث مراحل : فمن سن الثلاثـــة شهور يستجيب الطفل كثيرا لكلام الآخرين بأصوات من عنده ، ثم يزيد من قربـــه منهم على الأخص ، إذا حأول المحيطون به أن ينطقوا أصواتا شبيهة بالنطق ثـــم يأتي بعد ذلك الوقت – يغلب أن يكون فى آخر السنة الأولى – ينمحي فيه التقليـــد البدائي ، وتزداد استجابات الطفل لمعني ما يسمع ؛ وبعد مرور عدة أشهر يتعـــدد التقليد ، ولكن عناية الطفل هذا بالأصوات لذاتها • أقل من عنايته بها لعلاقتـــهما بمعانيها • فتقليده الآن موجه إلى الصيغ والوظائف فى الكلام المسموع والمنطوق ؛ فليس بصحيح من ثم أن يقال إن التقليد استجابة حتمية للأصـــوات المســـموعة تحددها الفطرة • ويتقدم الطفل فى تقليده للأصوات بالمران ، والدافع الرئيسي لهذا المران هو إن الأصوات التي يسمعها ذات معاني هامة بالنسبة إليه وبهذه الطريقـــة يقرب مابين حصيلته الخاصة من الأصوات وبين اللغة التي تنطق مـــن حولـــه ، ويصبغ كلامه بالصبغة الاجتماعية•

وربما ظل زمنا طويلا يحافظ على فرديته شعر بهذا أو لم يشعر ، عـــن طريـــق مقاومته قدر ما يستطيع لصبغ كلامه بالصبغة الاجتماعية ويظل كثير من الأطفـــال يستخدم اللغة الطفلية ، حتي أواخر مرحلة الطفولة ، وأن القلة منهم تظـــل كذلـــك حتي الرجولة •وهكذا ينطبع التقليد بطابع النزاع الذي أشرنا إليـــه بيـــن الفـــرد والجماعة ، وأن حدوث كل هذا بأقل قدر من الشعور ليذكرنا بالتـــأصيل العميـــق لعملية التنشئة اللغوية فى السلوك الإنساني ، ويمكن أن يحدث فى الحياة اليوميـــة ، دون أي شعور بحدوثه من جانب المتخاطبين • والعامل الهام والثاني فى اكتســـاب الطفل للغة ، هو صبغ مناغاته أيضا بالصبغة الاجتماعية •

بينما يتعلم التقليد ، ينفق الكثير من وقته فى المناغاة • فيتلاعب بالأصوات ويبدو هذا التلاعب لأول وهلة أكثر ما يكون فرديةً ، وأقل ما يكون إجتماعياً ، ولكن هذا أيضاً يوضع فى النهاية تحت نفوذ اجتماعي ، ويسفر للمساهمة فى إنماء اللغة

ونقصد بالمناغاة نطق الطفل بأصواته لا ليعبر بها عن قلقه أو سروره ؛ بل من اجل الاستمتاع الذي يجلبه هذا النطق • ويبدو أن هذا يحدث عند جميع الأطفال بنفس الطريقة ويتكون من سلاسل من الأصوات لا معني لها ، تتكرر فى نماذج توقيعية وبنغمات خاصة •

فالطفل يلعب بالأصوات ، وأن منابع المناغاة من الناحية النفسية عن نفس النوع الذي تنتمي إليه الأشكال الأخرى من لعب الأطفال •

ولسنا بحاجة هنا إلى مناقشة هذه الظواهر النفسية فى المناغاة وعلاقتها بجمال التعبير الأدبي والذوق • ويكفي أن نشير إلى أن المناغاة كالنواحي الأخرى من اللغة تنبع أولاً من السلوك غير الاجتماعي وأنها سرعان ما يتلفها المجتمع ، ويصبغها بالصبغة الاجتماعية وتتجه إلى تقوية تيار الاتصال النامي بين الجماعة والطفل •

وكون المناغاة غير اجتماعية فى مبدئها واضح من ملاحظة أن جميع الأطفال حتي الصم يناغون أنفسهم، دون أن يثاروا إلى ذلك •

وتبقي المناغاة فى حياة الطفل ، وتصبح عادة عنده ، كأشكال اللعب الأخرى ؛ فتصبح غاية فى نفسها ، وذلك لما يجلب القيام بها من المتعة وتظل عند معظمنا أحد الدوافع التي تدفعنا إلى نطق اللغة وقليل من الناس من لا يستمتع بالاستماع إلى نفسه وهو يتكلم ، مهما تقدمت به السنون•

وتظل المناغاة بهذا المعني شكلاً من أشكال اللعب لإنعاش الذات ، وللاستغراق النفسي • ولكن الجماعة لا تسمح للمناغاة أن تظل فى هذا النطاق ، فحين تسمع مناغاة الطفل يبدأ الذين من حوله فى التدخل فيعترضون مجري المناغاة بكلمات من عندهم ، ليصير الطفل الى تقليد بعضها ، ويتخذ منها نقطة بداية فى مناغاة أخرى

وتؤدي به هذه الطريقة إلى المران على أصواته الشـــخصية الخاصـــة ٠ غـــير الاجتماعية ، التي لا معني لها ؛ ولكن تؤدي كذلك لأصوات لغة الأم ، وكلماتـــها وجملها وتنغيمها ؛ وهكذا يصطبغ لعبه اللغوي بالصبغة الاجتماعية وينتفع به فـــى أغراض الاتصال ويحدث هذا أيضا بأقل قدر من الشعور منه أو من الجماعة ) [1]

## نظريات في اكتساب اللغة :

( يختلف العلماء فى تفسير الكيفية التي يكتسب بـــها الطفـــل اللغـــة ٠ وتتنـــافس النظريات النفسية فى طرح الحلول لهذه المسالة والتي تعتبرها كل منها صحيحة ٠ وكان العرب القدامى قد اهتموا بمسالة اكتساب اللغة ووضعوا توازي النظريـــات المعاصرة ٠اما المدارس المعاصرة فتطرح ثلاث نظريات فى مسالة اكتساب اللغة أولها نظرية المحاكاة أو التقليد ويري أصحاب هذه النظرية إن الطفل يكتسب اللغة من خلال محاكاة الطفل لما ينطقه أبواه والمحيطون به ، ولكن هذه النظرية تفشـــل فى الالتفات إلى عدد من الأمور ٠ أنها لا تعلل لذا أسباب محاكاة الطفل لأبويـــه ٠ كما أنها لا تلمح أو تشير إلى العوامل النفسية والبيولوجية التي تعمل على اكتســـاب اللغة من خلال هذه المحاكاة ٠

وتدل نتائج الدراسات إلى ما يناقض هذه النظرية أيضاً فلقد تبين أن الطفل عندمـــا يسمع جمله فأنه لا يكررها كما يسمعها أو يقلدها؛ بل يصوغ جملاً تختلـــف فـــى تركيبها عما سمعه ٠ وأن الطفل لا يستطيع أن يقلد الجمل التي نطقها هـــو نفســـه فعندما ننطق جملة أمام الطفل ونطلب منه أن يكررها بعدنا نجد انه ينطق الكلمـــة الأخيرة فقط ٠ أو الكلمة التي نالت نبراً مميزاً٠ أو الكلمات ذات الثقل المعرفـــي الخاص ٠

## نظرية التعلم الشرطي الإجرائي :

يعتبر التعزيز أهم عنصر فى نظرية التعلم الشرطي الإجرائي ٠

---

(١) اللغة فى المجتمع م ٠م لويس ترجمة دكتور تمام حسان مراجعة د٠ابراهيم انيس ص٣٣-٣٨

والتعزيز كما هو معروف الإثابة التي يحصل عليها الفرد ٠ أو أى نتيجة أخرى ترفع أو تزيد من احتمال ظهور السلوك ٠

فعندما يقوم الفرد بإستجابة حركية يحصل عليها ثوابا فأن احتمالات ظهور تلك الاستجابة الحركية تزداد وعلى العكس تضمحل احتمالات ظهورها إذا أهملت ولم تثب ٠

وفى اكتساب السلوك اللغوي يكون التعزيز هو ما يحصل عليه الطفل من إستجابات الآخرين الذين يتكلمون لغته والتي تزيد من احتمال ظهور استجابات لغوية معينة دون غيرها ٠ فعندما يحصل الطفل على الإثابة لنطقه الأصوات المتعارف عليها فى اللغة فأن الطفل يكرر نطقها ويواصل تحسين استجاباته اللغوية ٠تبدأ هذه النظرية من القول بأن الطفل يحدث أصواتا عشوائية نطلق عليها اسم المناغاة (وقد تحدثنا عنها فى العنوان السابق ) ويبادل الأبوين المناغاة بالابتسام والمداعبة والاحتضان وهذا تعزيز والطفل أيضا يعزز نفسه بنفسه وتزداد الأصوات التي ينتجها الطفل قربا من أصوات الراشدين .

ويفترض أصحاب هذه النظرية أن كلام الأم أثناء الرضاعة أو إبدال الملابس أو مداعبة الطفل هو تعزيز ثانوي ويلعب دورا مهما فى تنمية اللغة وارتقائها ٠

ويفسر أصحاب هذه النظرية اكتساب الطفل لمعاني الكلمات على أساس نفس المنطق فقد يقول الطفل مثلا (بابا) ويظهر الأب ٠ويتكرر الموقف نفسه عددا من المرات ٠ ولربما يصحب ذلك بعض التأكيد ٠ كأن يحمل الأب الطفل ويداعبه وسرعان ما يطلق الطفل الصوت (بابا) على أبيه أو أي شخص آخر يشبهه ٠ ويلعب التميز دوره فيما بعد ٠ طبعا فلا يقول الطفل كلمة بابا إلا عندما يريد الإشارة إلى أبيه ودون غيره من الأشياء والأشخاص ٠

وتري هذه النظرية ضرورة النظر الى العادات اللغوية ، استنادا إلـــى وظيفتـــها فوظيفة العادة اللغوية هو ما يهم علماء النفس – حسب زعمهم – وليس التصنيفات القواعدية ٠ فيميز التعزيزيون بين ما يدعي ( بأل ) (ماند) ومـــا يدعـــي( بـــأل) (تاكت) والماند هو الكلمات والجمل والألفاظ التي تحتوي على طلب أو أمـــر أو رجاء ٠٠الخ مثل (انطيني) (شيليني) بمعني (احمليني) ٠ وغالبا ما ينجـــم عنـــها تعزيز نظرا لتعاون الكبار وانصياعهم لرغبات الطفل ٠

أما التاكت فهو تعبير يغطي عمليات تسمية الأشياء فى البيئة أو الرمز لها . فعندما تقدم للطفل الطعام وتقول له (غم) عندما يطبق بفمه على الملعقة يربط بيـــن هـــذا الصوت والطعام ٠ وإذا ما اصدر الطفل صوتا يختلف من صوت (غـــم) الـــذي أنطقناه أمامه ٠ فإننا نكافئه بالقبل والضحك والسرور ٠

وبالتدريج يقترب الطفل ينطقه من النطق الذي يستعمله الكبار ٠ وهذا ما يســـمي بالتعلم التعزيزي٠

ولكن تعلم الكلمات قد يتضمن عمليات اقترانية أيضا فقد يسمع الطفل كلمة كتـــاب عدة مرات لدي وجود الكتاب أمامه وهكذا يتعلم الطفل معني كلمة كتاب ٠ وهـــذا يدل على تعلم اقتراني ٠ إذن يتعلم الطفل معاني الكلمات مـــن خـــلال الاشـــتراط الكلاسيكي ويتعلم استعمالها من خلال الاشتراط التعزيزي ٠

نظرية تحليل المعلومات :

يعتبر تشومسكي من أهم المنظرين الذين شرحوا هذه النظرية ووضحوا اســتعمالها كما أن جان (بياجيه) كان من روادها ٠ ويري أصحاب هذه النظرية أن الأطفـــال فى كل مكان فى العالم يتعلمون قواعد لغوية بالغة التعقيد بسرعة هائلة ٠ وتوحـــي هذه السرعة الهائلة فى اكتساب قواعد اللغة بأن الإنسان ذو تركيب خاص يؤهلـــه لاكتساب اللغة عن طريق تحليل البيانات اللغوية التي يتسلمها، وتكوين الفرضيـــات حول كيفية بناء التركيبات اللغوية ٠

ويطلق على هذه القدرة على تحليل البيانات وصياغة الفرضيـــات اســـم تحليـــل المعلومات ٠ ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن هنالك ميلا وراثيا لاكتساب اللغة ٠

ويقول أصحاب هذه النظرية أن الطفل ينصت لصيغ الكلام فى بيئته ويصنفها إلى أصناف قواعدية وبين الأحكام التي تبرر وتفسر النظاميات التي يكتشفها فى السلوك اللغوي لدي الكبار ، وهو يستعمل هذه القواعد لكي ينطق بجمل جديدة لم ينطق بها أحد من قبله ٠ أن أصحاب هذه النظرية يسبقون الفضل فى تعلم اللغة على الطفل لا على بيئته أنهم يؤكدون على الجوانب التركيبية أو لنقل الجوانب التشريحية العصبية والعضلية الموروثة ٠ والتي تسمح للطفل بتحليل المعلومات التي يتسلمها من بيئته وتمكنه من استخلاص التركيبات القواعدية أو ابتكارها٠

وينظرون إلى قدره الطفل على اكتساب اللغة باعتبارها نضج تركيبات بيولوجية محددة موروثة ٠ ويضيفون الى ذلك رأيهم بان مسالة دراسة اكتساب الطفل للغة أمر سابق لأوانه – إذ إننا لا نعرف الى حد الآن ما الذي يتعلمه متعلم اللغة لأننا لا نعرف قواعد اللغة فعلا ٠ فاللغة برأيهم مسالة هائلة التعقيد ولا تستطيع فى الوقت الحاضر إلا الحصول على استنتاجات بسيطة عن العمليات التكاملية العديدة ذات الصلة بإنتاجها ٠

يتعلم الطفل فى المدرسة شيئا عن قواعد اللغة الصريحة مثل كيفية اشتقاق المثنى والجمع من المفرد ٠ ولكن معظم قواعد اللغة ضمنية ويستخلص الطفل من صياغة الجمع مثلا أوزانا لغوية معقدة فقد يجمع الطفل كلمة رجال – الدارجة البغدادية بمعني رجل – وبصيغة رجاجيل على وزن فعاعيل مثل مفتاح – مفاتيح وذلك على دون أن يتعلم مثل هذه الاشتقاقات من المدرسة وحتى قبل أن يدخل المدرسة ٠ ولا يهمنا هنا كون الطفل يقدم الجمع الصحيح لغويا قدر ما يهمنا التساؤل عن كيفية اكتشافه لقواعد الاشتقاق اللغوية ٠

ويري أصحاب هذه النظرية أن تعلم الطفل لهذه القواعد لايمكن أن يفسر استنادا للنظرية الشرطية آنفة الذكر فيقول ايسفلد (إن الشيء المدهش حول اكتساب اللغة أن الطفل يستطيع أن يصوغ نظاما من القواعد اللغوية من مجموعة ألفاظ عشوائية غير منتظمة وغالبا ما تكون غير قواعدية ٠

وبما أن الطفل يستوعب هذا النظام الهائل فى فترة وجيزة فأننا نعتقد بأن المحلل اللغوي لدي الطفل موروث ويسهم إسهاما كبيرا فى بلوغ القواعد ).

سواء كان اكتساب اللغة يجري وفق هذه النظرية أو تلك فهما لا شك فيه أن الطفل يتعلم لغته القومية من خلال ما يتعرض له من خبرات لغوية وغير لغوية ويدعونا ذلك للتساؤل عن طبيعة اللغة التي يتعرض لها الطفل فى طفولته ) [1]

أنواع الأصوات فى الطفولة وأساس كل منها :

( يرجع أهم ما يلفظه الطفل من أصوات إلى الأنواع التالية :

١- الأصوات الوجدانية : أو أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات . وهي الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل فى أثناء تلبسه بحالة انفعالية ، كالأصوات التي تصدر منه فى حالات الخوف والألم ، والجوع ، والفرح والغضب والسرور والدهشة ، كالبكاء والضحك ومختلف أنواع الصراخ الوجداني.

وهذا النوع فطري عند الطفل ، يصدر منه بشكل غير إرادي وبدون سابق تجربة ولا تعليم ولا تقليد ، وتثيره الحالات الجسمية والنفسية إلىمها وسارها .

وهذه الإثارة قائمة على روابط طبيعية تربط أعضاء الصوت بالحالات الجسمية والنفسية بطريقة تجعل هذه الأعضاء تتحرك بشكل آلى وتلفظ أشكالا معينة عند وجود حالة من هذه الحالات .

فالطفل الذي يلفظ هذا الأصوات تحت تأثير هذه الحالة الجسمية والنفسية أشبه شئ بساعة الحائط إذ تدق أجراسها بصوت الى حينما يصل مؤشرها (عقاربها) إلى نقطة خاصة ، وتختلف دقاتها نوعا وكمية باختلاف هذه النقط.

ويتألف هذا النوع من أصوات مبهمة (تشبه أصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة) . وأصوات اللين التي نرمز إلىها بحروف المد . مختلطة أحيانا ببعض أصوات ذات مقاطع (وهي التي نرمز إلىها بالحروف الساكنة) ويصحب انفعالات الطفل كذلك طائفة من المظاهر الجسمية المرئية كصفرة الوجه وحمرته ووقوف

---

(١)دكتور موفق الحمداني اللغة وعلم النفس دراسة للجوانب النفسية للغة ص١٣٣-١٣٧

شعر الرأس وضيق الحدقة واتساعها وفتح الفم وانقباض عضلات الوجه و انبساطها وتفتح الأسارير وانكماشها ٠

وهذه المظاهر قائمة على الأسس الطبيعية نفسها القائمة عليها الأصوات الوجدانية التي تصدر دائماً مصاحبة لهذه الأصوات ٠

فهي فطرية غريزية تصدر من الطفل بدون سابق تجربة ولا تعليم ويثيرها بطريقة إليه لما يتلبس الطفل به من انفعال ٠

٢- (الأصوات الوجدانية الإرادية) وهي أصوات النوع السابق حين يستعملها الطفل استعمالا إراديا وذلك أن الأصوات الوجدانية الفطرية التي تقدمت الإشارة إلىها يدرك المحيطون بالطفل مصدرها ومثيراتها فيعملون على وقفها بتحقيق ما يعوز الطفل وقضاء ما يحتاج إليه ٠ ومن تكرار سلوكهم هذا يدرك الطفل أن هذه الأصوات من شانها أن ترغم الكبار على تحقيق رغباته ، فيلفظها أحيانا بشكل إرادي قاصدا بها التعبير عن حالة قائمة به أو عن مطلب من مطالبه ٠ فتراه يتعمد البكاء أو الصراخ أو التمادي فيهما بشكل إرادي حتي تحمله مربيته أو ترضعه أو تبعد عنه هنه لا يريدها ٠٠ وتسمي حينئذ هذه الأصوات (الأصوات الوجدانية الإرادية) وما يتخذه حيال الأصوات يتخذه حيال الحركات الجسمية المعبرة عن الانفعالات فقد يقوم ببعض هذه الحركات بشكل إرادي قاصدا بها التعبير عما يساوره من انفعال ٠ أو يبتغي تحقيقه من رغبة ٠ فقد يتعمد تقطيب وجهه أو تحريك يديه حركات عنيفة للتعبير بشكل إرادي عن غضبه ، وقد يتعمد قبض عضلات الوجه للتعبير عن كراهية الشيء أو اشمئزازه منه ٠٠٠الخ وهو فى الحالتين (حالة الصوت الإرادي وحالة الحركات الإرادية) يحاكي نفسه فى حالتها الفطرية ، فيمثل بشكل إرادي ما يصدر عنه عادة بشكل الى فطري ٠

٣- (أصوات الإثارة السمعية) : وهي أصوات فطرية غير تقليدية ، تصدر من الطفل فى شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات ففي هذه المرحلة تؤدي أن سماع الطفل لبعض الأصوات وخاصة الأصوات المرتفعة يثير أعضاء

صوته ويجعلها تلفظ بشكل إلى أصوات غير تقليديـــة (أي لا تحـــاكي الأصـــوات المسموعة) شبيهة بأصواته الوجدانية التي أشرنا إليها فيما سبق ٠

ويحدث هذا عند سماعه أحد المحيطين به ويناغيه أو يتحدث بصـــوت مرتفـــع أو عند سماعه صوت حيوان أو آلة موسيقية ٠٠الخ

ويظهر هذا النوع عند الطفل فى سن مبكرة ومن هذا النوع مـــن الأصـــوات مـــا يسمونه (العدوي الصوتية) التي تبدو عند الأطفال إذا ضمهم مكان واحـــد والتـــي تلازمهم فى معظم مراحل طفولتهم ٠

يصوت الوليد منهم فيؤثر صوته فى أصوات زملائـــه، ويبكـــي فيبكـــي لبكائـــه الاخرون٠

٤-(أصوات التمرينات النطقية) أو اللعب اللفظي يظهر لدي الطفل حوإلى الشـــهر الخامس ميل فطري إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء النطق فيقضي فـــترات طويلة من وقته فى إخراج أصوات مركبة وقد سمي الباحثون هـــذا النـــوع مـــن الأصوات بالتمرينات النطقية أو اللعب اللفظي أو اللغط ٠ وينتظم هذا النوع جميـع الأصوات المدية والقطعية (حروف اللين والحروف الساكنة) التي يمكن أن تلفظـها أعضاء النطق الإنساني ٠ ولذلك كثيراً ما نجد من بينها أصواتاً غريبة عن اللغـــة التي ينطق بها آباء الطفل ٠ ويلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلـــة يولـــع بتكـــرار الصوت الذي يلفظه من هذا النوع عدة مرات بابابا – تاتاتا ويرجع هذا الى أسباب كثيرة ، منها أن النشاط الحركي يتجه دائماً إلى الأشـــكال المتماثلـــة والأوضـــاع المتشابه ومنها أن وقف الحركة فجأة يتطلب مجهوداً أكبر مـــن المجـــهود الـــذي يتطلبه استمرارها فالطفل بتكراره هذا يميل بفطرته الى أخف المجهودين وإلـــى هذا يرجع السبب فى كلامهم ٠ ومنها أن الطفل عندما يلفظ صوتا ما يحدث لديه هذا الصوت إحساساً سمعياً يرتاح إليه ويتلذذ بوقعه ، فيكرر الصـــوت ويتكـــرر إحساسه به ، كما أن إحساسه بصوت طبلة دقها بيده أو صـــوت هنـــة رماهـــا يدعوه إلى تكرار الرمي والدق ليتكرر الصوت نفسه وهذا مظهر من المظاهر

التي أطلق عليها العلماء (تقليد الطفل نفسه) أو (التفاعل الدائـــري عنـــد الطفـــل) وتبقي هذه العادة عند الطفل فى أوائل المرحلة الطفولية ٠

ولا يرمي الطفل من وراء هذه الأصوات إلى المحاكاة أو التعبير وإنما تدفعه إليها غرائزه دفعا كما تدفعه الى سائر ألعابه ، ويجد لذة كبيرة فى مجرد لفظـــها كمـــا يجد لذة فى القيام بالعابه الأخرى ويظهر أن الغرض الذي ترمي إليه الطبيعة من دفع الطفل إلى هذا النوع من الألعاب هو تدريب أعضاء نطقه على القيام بوظائفها العامة وإعداده إعدادا تاما للمرحلة التإلية ، وهي المرحلة التى يأخذ فيـــها الطفـــل اللغة عن طريق المحاكاة لما يسمعه من المحيطين به ٠ غير انه يظهر كذلك فـــى إن بعض الألفاظ التي يلفظها الطفل فى آخر هذه المرحلة والتي تبدو مـــن نـــوع (التمرينات النطقية) هي فى الحقيقة أصوات تقليدية يحاول بها الطفل أن يحـــاكي ما يسمعه من كلمات فيلفظها لفظا خاطئا بعيدا كل البعد عن الأصل أو يحاول بـــها محاكاة النبرات العامة التي تتألف منها الصورة الموسيقية لبعض ما يسمعه مـــن عبارات ٠

٥- الأصوات التى يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء والحيوانات (هزيز الريـــح ، حفيف الشجر ، خرير الماء ٠٠الخ ) وتعتمد هذه الأصوات على استعداد فطري عند الطفل ، وهو غريزة المحاكاة ، ولكنها مع ذلك ، تصدر بشكل إرادي ويرمـــي الطفل من ورائها الى غايات معينة ٠ فهو يرمي أحيانا إلى مجرد التلذذ والمحاكـــلة ؛أو إثبات قدرته علي التقليد ؛واحيانا الى التعبير عن أمـــور تتصـــل بالشـــي أو الحيوان الذي يحاكي صوته ؛ كان يحاكي صوت الكلب للتعبير عن رغبتـــه فـــي رؤيته أو عند قدومه وما إلى ذلك .وهو يحاكي أحيانا هذه الأصوات المبهمة فـــي صورتها الطبيعية ؛ وأحيانا يحاكيها بوضعها في أصوات ذات مقاطع فيعبر عـــن صوت الدجاجة مثلا بكلمه(كاك)وعن صوت الكلب بكلمه(هو)...الخ

٦-الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوصفيه التي تتألف منها الكلمـــات وتتكون منها اللغة.

وهذا النوع من الأصوات يأخذه الطفل عن المحيطين به بطريق التقليد ويندفع إليه عن طريق ميله الفطري إلى المحاكاة .ولكنه مع ذلك إرادي في تكوينه وفي استخدامه.أما فيما يتعلق بتكوينه فهو لا يصدر من طفل بشكل الى كما تصدر أصواته الوجدانية مثلا ؛ بل يبذل في اصدارة واصلاح خطئه وتكمله نقصه وجعله مطابقاً للصوت الذي يحاكيه ...مجهوداً إرادياً ؛ ويشرف علي جميع هذه الأمور إشرافا مقصودا وأما فيما يتعلق باستخدامه ؛فان الطفل يلفظه مريداً به التعبير عن المعاني والحقائق التي يدل عليها .

وذلك أن هذه معها معانيها .فهو يدرك ماتدل عليه من سياق ؛أعمال المتكلمين بها ؛ ومن الحركات إليدويه والجسميه التي تصحبها؛ومن الإشارة الحسية الى مدلولاتها ...الخ يحاكيها متصوراً معانيها تصوراً كاملاً أو ناقصاً تبعا لمبلغ الدقة في ملاحظته .وكلما اكتسب لفظا منها عن هذا الطريق احتفظ به الى حين الحاجة إليه ؛ فيلفظه كما أراد التعبير عن مدلوله .[1]

والبحث في اكتساب اللغة واسع وعميق والدراسات عدة فمن الكتاب من تعمق ومنهم من درس الظواهر والأسباب ؛ وإذا أردنا أن نعرف أو ندرس اكتساب اللغة فالبداية والنهاية هي مرحلة الطفولة فهنالك عدة عوامل تسيطر أو تؤثر في اكتساب الطفل للغة الأولى منها مايلي :

١-السن .كل مرحله من مراحل العمر الزمني للطفل لها خصائصها وتوقعاتها.فالطفل لا يتكلم وعمره شهراً مثلاً لابد أن يبلغ عمره حداً معيناً لينطق كلمات ، وحدا آخر لينطق جملا وهكذا .وبالطبع أن النمو اللغوي يختلف توقيته الزمني من طفل لاخر ،ولكن الاختلاف يبقي ضمن مدي معروف .

٢-الدماغ.يشترط في اكتساب اللغة سلامة الدماغ من الأمراض، وخاصة مراكزه اللغويه .فقد يعجز الطفل عن الكلام لأن أحد مراكز اللغة في دماغه مصاب بتلف ما .

---

(١) علم اللغة عبد الواحد وافي ط٩ ص١١٩-١٢٦

٣-البيئة اللغوية.يشترط لاكتساب اللغة أيضاً أن يتعرض الطفل لبيئه لغويه يسمع فيها اللغة بكميه كافيه، إذا لم يسمع الطفل اللغة فلا يستطيع أن يكتسبها .

٤-السمع .يشترط أيضاً لاكتساب اللغة أن تكون حاسة السمع لدي الطفل سليمه.فالصمم يؤدي الى حجب اللغة عن الدماغ وبالتإلى يحول دون اكتساب اللغة.ولذا فان الطفل الأصم منذ ولادته يصبح طفلاً ابكماً.

٥-الجنس .لقد دلت البحوث علي أن الإناث أسرع في اكتساب اللغة من الذكور إذ يتم الاكتساب اللغوي لديهن في سن مبكر .ولقد جعل الله سبحانه وتعإلى هذا الفرق لتمكين الإناث من النضوج المبكر لغويا وعقلياً وجسمياً استعداداً لدورهن في الحياة.

٦-الذكاء.أن الطفل الذكى يكتسب عدداً اكبراً من المفردات في وقت مبكر وقصير من الطفل الأقل ذكاء كما أن استيعابه اللغوي يكون أدق واسرع.

٧-الصحة البدنيه.أن الطفل صحيح الجسم أسرع في اكتساب اللغة من الطفل عليل الجسم لان علة الجسم تؤثر سلبياً علي النشاط الذهني الذي بدوره يؤثر سلبياً علي قدرات الاستماع والتعبير والاستيعاب.

٨- السلوك المضاد. إذا ألح الوالدان علي طفلهما بأن يتكلم قبل أوانه أو أصّرا عليه أن يتكلم اللغة كما يتكلم الكبار فأن ذلك قد يؤدي إلى نتيجة عكسيه.فبدلاً من أن يستفيد الطفل لضغط والديه نراه يتراجع لغويا ويحجم عن المحاولات اللغوية خوفاً من الفشل أو التأنيب أو الضغط.

أخيراً أقول:أن اللغة منبعها الفكر وهي موجدة الفكر، وأن اللغة هي الإنسان بها يعيش ويكون المجتمعات وتنمو وتكبر كلما نما المجتمع وكبر وتتجدد اللغة مع رقي الأمم وحضاراتها والإنسان السليم العقل سليم الجسم سليم اللغة هو الفاعل في المجتمع المكون له .

# المبحث الثاني

# اضطرابات التواصل اللغوي

- **المطلب الأول** : تصنيف اضطرابات التواصل
- **المطلب الثاني** : الآفة الكلامية
- **المطلب الثالث** : تصنيف الحبسات
- **المطلب الرابع** : تقييم ومعالجة الحبسة الكلامية
- **المطلب الخامس** :اضطرابات لغوية لاسباب متعددة
- **المطلب السادس** : أبحاث جاكبسون الافازية

# تصنيف إضطرابات التواصل

مما تقدم في المبحث السابق ، وصلنا إلي أن اللغة تكتسب منذ الطفولة أي تتحد الفطرة مع الخبرة المكتسبة من التعايش في المجتمع ، بداية من الأم والأسرة ثم المجتمع العريض .

ولابد لهذا الكسب من مصاحبة بعض العوائق التي تنتج عنها في بعض الأحيان أمراض أو اضطرابات لغوية .

(ويمكن تصنيف إضطرابات التواصل بطرق مختلفة ، ومن ذلك تصنيفها تبعاً لمكونات عملية التواصل نفسها . وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف هذه الإضطرابات إلي ثلاثة أنواع رئيسية هي : أضطرابات الكلام و اضطرابات اللغة واضطرابات السمع .

أما إضطرابات الكلام فتشمل اضطرابات الصوت واضطرابات النطق واضطرابات الطلاقة الكلامية .

وتشمل اضطرابات اللغة جانباً أو أكثر من الجوانب اللغوية كالصرف ، والنحو والدلالة والإستخدام .

أما اضطرابات السمع فترجع إلي وجود مشكلة في الجهاز السمعي، وقد تكون هذه المشكلة في الأذن نفسها ، أو المنطقة السمعية في الدماغ التي يتم فيها استيعاب الكلمات وربطها بمعانيها .

وسوف نفصل الحديث عن هذه الإضطرابات فيما بعد .

كما يمكن تصنيف الاضطرابات تبعاً للأسباب التي أدت إليها ، وعليه يمكن تصنيف الاضطرابات إلي مجموعتين رئيسيتين هما اضطرابات التواصل العضوية واضطرابات التواصل الوظيفية. فالإضطرابات التواصلية العضوية. فهي تلك الاضطرابات التي ترجع إلي وجود خلل عصبي أو تشريحي أو فسيولوجي في جهاز الكلام .

فعلى سبيل المثال قد يفقد الشخص الذي يتعرض إلي جلطة في النصف الأيسر من الدماغ قدرته على انتاج الكلام أو استيعابه ويكون التلف الذي أصاب الدماغ نتيجة هذه الجلطة السبب المباشر في الإضطراب النطقي أو اللغوي الذي حدث .

ومن ناحية أخرى من المحتمل أن يعاني الطفل الذي يولد ولديه انشقاق في سقف الحلق من اضطراب نطقي نتيجة لهذا الخلل العضوي . وفي حالة الجلطة يكون سبب الاضطراب عصبياً (التشريحي الفسيولوجي) .

أما مجموعة الاضطرابات التواصلية الوظيفية فهي تلك التي لم تنتج عن أسباب عضوية أو عصبية معروفة . ويطلق عليها أحياناً الإضطرابات المجهولة السبب والإضطرابات التي ترجع إلي أسباب بيئية كالتعلم الخاطئ أو تلك التي تنتج عن عادات غير سليمة :

فمثلاً الطفل الذي يقلب صوت الكاف إلي تاء دون وجود سبب عضوي يدفعه لذلك يندرج تحت هذه المجموعة .

كما يمكن تصنيف الاضطرابات التواصلية تبعاً للعمر الذي ظهرت فيه وعليه يمكن تصنيف الاضطرابات ضمن إحدى مجموعتين : اضطرابات ظهرت قبل الولادة أو بعدها بقليل قبل تطوير القدرة الطبيعية على التواصل . كالطفل الذي يولد أصماً أو الطفل الذي يصاب بالتهاب السحايا بعد الولادة بقليل أو الطفل الذي يعاني من الشلل الدماغي قبل أو بعد الولادة أو الطفل الذي يولد ولديه انشقاق في سقف الحلق .

أما المجموعة الثانية فهي التي تعاني من اضطرابات التواصل بعد فترة من التواصل الطبيعي ومن الأمثلة على ذلك الطفل الذي يصاب بالصمم بعد دخوله المدرسة أو الإنسان الذي يصاب بجلطة دماغية بعد سن الخمسين عاماً .

ومن الملاحظ أنه يمكن استخدام أكثر من تصنيف في آن واحد للتحدث عن الإضطرابات التواصلية المختلفة . إلا أن أكثرها شيوعاً التصنيف الوصفي الذي يضيف للاضطرابات تبعاً لما ينجم عنها من آثار في مجال الصوت والنطق واللغة، كما يمكن تصنيفها على أساس الفئة العمرية للأشخاص الذين يعانون منها.

**تصنيف الإضطرابات تبعاً لما ينجم عنها من آثار:**

**١- إضطرابات الصوت:**

((الصوت مرآة الإنسان ، فقد يستطيع الصوت في أحيان كثيرة أن يعكس المشاعر والأحاسيس التي تعجز الكلمات والجمل عن التعبير عنها ، والصوت ركن أساسي من أركان التواصل الإنساني ولابد للصوت أن يكون طبيعياً وأن يستخدم بشكل صحيح حتى تتم عملية التواصل بشكل مقبول إجتماعياً . وأي اضطراب في الصوت قد يؤدي إلي تعطيل عملية التواصل أو جعلها غير مقبولة اجتماعياً . وأسباب اضطرابات الصوت متشعبة وكثيرة، ويرجع بعضها إلي عوامل عضوية كما يرجع بعضها إلي عوامل نفسية أو سلوكية. أما الجوانب العضوية فقد تكون نتيجة لشلل الأوتار الصوتية نتيجة مرض أو حادث يؤدي إلي إصابة الأعصاب التي تتحكم في حركتها، ويمكن للأوتار الصوتية المشلولة أن تتحرك جزئياً ولكنها لا تصل إلي درجة التلاقي في منتصف المسافة مما يترك فراغاً بين الأوتار يسمح للهواء بالمرور من خلاله ويجعل الصوت ممزوجاً بهواء الزفير وقد يكون اضطراب الصوت ناجماً عن وجود خلايا سرطانية في الحنجرة. وغالباً ما يُفقد الصوت جزئياً في معظم هذ الحالات .

أما الأسباب النفسية التي قد تؤدي إلي زوال الصوت فتظهر نتيجة تعرض الإنسان لضغوطات نفسية كبيرة كوجود مشاكل عائلية أو فقدان شخص عزيز أو نتيجة للتوتر العصبي الشديد .

وكثيراً ما تؤدي العوامل النفسية إلي فقدان كامل للصوت وفي مثل هذه الحالات يتواصل من فقد صوته عن طريق الهمس .

غير أن كثيراً من اضطرابات الصوت يرجع إلي أسباب سلوكية تشمل الاستخدام الخاطئ أو الزائد للصوت أو كليهما معاً. ومن هذه المظاهر : كثرة الكلام أو الصراخ بصوت عال جداً أثناء المباريات الرياضية والحفلات أو التحدث بنغمة غير مناسبة – ويزداد الأمر سوءاً إذا كان الاستخدام الخاطئ أو الزائد

مصحوباً بتوتر شديد في عضلات الحنجرة عموماً والأوتار الصوتية على وجه الخصوص .

وإذا ما استمرت هذه السلوكيات الخاطئة أثناء استخدام الصوت فإنها تؤدي إلي حدوث اضطراب في الصوت يتمثل في البحة وتعب الأوتار الصوتية وفي الحالات البسيطة التي لم يمض عيلها زمن طويل تزول الأعراض بعد فترة من الراحة الصوتية وبعد تعديل السلوكيات الخاطئة واستبدالها بسلوكيات صحيحة . أما إذا استمرت هذه السلوكيات لفترة طويلة فإنها قد تؤدي إلي حدوث تغير في نسيج الوترتين الصوتيين وطبيعة عملهما كظهور حبيبات على الأوتار الصوتية قد يحتاج وقتاً طويلاً وقد يتطلب تدخلاً جراحياً.

يتم تقييم الصوت سماعياً وبإستخدام أجهزة لقياس الترددات وشدة الصوت أما فيما يتعلق بالعلاج فهناك نوعان من العلاج ، العلاج التأهيلي السلوكي والذي يركز على الراحة الصوتية والتخلص من السلوكيات والممارسات الخاطئة التي أدت إلي ظهور الإضطرابات الصوتية واستبدالها بسلوكيات صحيحة . والعلاج الطبي الذي يشمل الأدوية أو الجراحة أو كليهما معاً .

وقد يحتاج الشخص إلي الجمع بين المعالجة الطبية والمعالجة التأهيلية السلوكية))[1] .

**٢- اضطرابات النطق :**

تحتاج غالبية الأطفال إلي فترة زمنية بين ٥-٧ سنوات كي يتمكنوا من اكتساب ونطق جميع الأصوات الموجودة في لغتهم بشكل صحيح . فالطفل يبدأ بنطق عدد محدود جداً من الأصوات لا يتجاوز أصابع اليدين في السنتين الأولى والثانية من عمره . ولكن عدد هذه الأصوات يزداد بإطراد مع تقدم عمره وما أن يبلغ السادسة أو السابعة حتى يصبح قادراً على نطق معظم الأصوات الموجودة في لغته إن لم يكن جميعها غير أن عملية الاكتساب هذه لا تكون سهلة وسلسة وضمن العمر المتوقع عند بعض الأطفال ، مما يؤدي إلي تأخر اكتساب هذه

---

[1] مقدمة في اللغويات المعاصرة د. شحدة فارع ، ود . جهاد حمدان ، ود. موسى عمايرة ود. محمد العناني ، ط ٢٠٠٠م .

الأصوات عند هذه الفئة تأخراً ملموساً . ويترتب على ذلك شعور مثل هؤلاء الأطفال بنوع من الإحباط والضغط النفسي ، ويزداد الأمر سوءاً عندما يتعرض الطفل للمضايقة والنقد والسخرية أحياناً من أفراد الأسرة وخاصة الأخوة والأخوات ومن اترابه في المدرسة .

واضطراب النطق يحدث عدنما لا يستطيع الشخص نطق الأصوات الموجودة في لغته بشكل صحيح . وهناك نوعان من الأخطاء النطقية : اخطاء نطقية محدودة بحيث لا توجد صفات مشتركة بين الأصوات التي يخطأ فيها الشخص ، في صوت (K) مثلاً . ورغم أننا لا نعرف لماذا أخطأ الشخص في نطق هذا الصوت إلا أننا نعزي السبب أحياناً إلي صعوبة الأصوات نفسها وعدم قدرة الجهاز النطقي للطفل على التعامل معها ونطقها بشكل صحيح .

أما النوع الآخر من الأخطاء النطقية فيتمثل بوجود مجموعات متجانسة من الأصوات يمكن تفسيرها وفق عمليات صوتية تظهر في سياق صوتي محدد.

وفي هذه الحالة نصف هذه الإضطرابات بأنها اضطرابات فونولوجية أو لغوية فمثلاً قد يقوم الطفل بحزف الصوت الصامت في نهاية الكلمة .

كأن ينطق الطفل(ب) وهو يشير إلي (باب).

وقد يقوم بإستبدال الصوت الاحتكاكي بنظيره الانفجاري كأن يقول: تامل ، تمته ، غدال بدلاً من سامر ، سمكة ، غزال على التوالي . وقد يقوم الشخص بإستبدال الصوت المتأخر من حيث مكان نطقه بصوت متقدم كما في تم ودلم بدلاً من كم وقلم على التوالي . وقد يقوم الشخص بحذف المقطع غير المنبور من الكلمة كما يحدث عندما ينطق الطفل تاح بدلاً من مفتاح .

وبالرغم من أن بعض الاضطرابات النطقية وظيفية لا نعرف سببها على وجه اليقين فإن هناك اضطرابات نطقية ترجع إلي أسباب عضوية ، فالطفل الذي يولد عنده انشقاق في سقف الحلق يعاني من الاضطرابات النطقية أيضاً ، كما يعاني الشخص الذي يتعرض إلي جلطة دماغية أو إلي إصابة في الدماغ نتيجة

حادث معين إلي اضطرابات نطقية أيضاً . وفي حالة اصابة الدماغ ، لسبب أو لآخر يكون اضطراب النطق ناجماً عن عدم قدرة أعضاء النطق على الحركة بشكل يمكنها من انتاج الأصوات المطلوبة .

ويطلق على الاضطرابات النطقية الناجمة عن ذلك اضطرابات الكلام الحركية .

ويتم تقييم اضطرابات النطق من خلال جمع عينات كلامية أثناء التحدث إلي الشخص نفسه بإستخدام اختبارات مصممة لهذه الغاية ولمعالجتها طريقتان هما: تقليدية والتي تركز على تحسين قدرة الشخص على التفريق بين الصوت الخاطئ والصوت الصحيح والإفادة من الحواس البصرية والحسية عن طريق ربط الصوت بأشياء مألوفة للشخص . فمثلاً يقال أن صوت السين هو صوت الأفعى وصوت الشين هو صوت الأشجار عندما يحركها الريح بهدوء وهكذا . ويتم التدريب على إنتاج الصوت على مستويات مختلفة تبدأ من الصوت منفرداً وتنتهي بإستخدام الصوت في الكلام العفوي دون أي مراقبة ذاتية ويكون التركيز في هذه الطريقة على زيادة المهارات الحركية للطفل. أما الطريقة الثانية – الطريقة اللغوية فتركز على تسهيل اكتساب الشخص للمقدرة اللغوية التي تمكنه من التخلص من العمليات الصوتية الموجودة عنده كحزف الصامت من نهاية الكلمة .

فمن وجهة نظر أتباع هذه النظرية فإن النظام الصوتي الموجود عند الشخص الذي يحذف الصوت الصامت من نهاية الكلمة لا يشتمل على ما يسمح أو بوجود الصامت في نهاية الكلمة ، وعليه فقد تكونت لديه قاعدة فونولوجية تنص على وجوب حذف الصامت من نهاية كل كلمة لتعارضه مع نظامه الصوتي .

وفي هذه الحالة فإن العلاج يركز على تعديل النظام الصوتي لديه ومساعدته على إدراك وجود الصوامت في نهاية الكلمات .

ويكون التركيز في المعالجة على إجراء المقارنة بين الكلمات التي تنتهي بصامت وتلك التي تنتهي بصائت بغض النظر عن الصامت الموجود . وهنالك

أسس محددة لإختبار الصوت الذي نبدأ بمعالجته أولاً كإستعداد الشخص لتصحيح نطق الصوت وعمره التطوري وغير ذلك من المعايير الأخرى[1] .

## اضطرابات اللغة :

يمكن تصنيف اضطرابات اللغة إلي نوعين ، هما اضرابات اللغة عند الأطفال والتي يطلق عليها أيضاً اضطرابات اللغة التطورية ونعنى بها (الاضطرابات التي لم تكن ناجمة عن مرض أو حادث) .

أما النوع الثاني فهو اضطرابات اللغة عند البالغين والتي يطلق عليها أيضاً إضطرابات اللغة المكتسبة ما لم تكن إستمرارية لإضطرابات اللغة التي ظهرت منذ الطفولة.

### اضطرابات اللغة عند الأطفال :

يرجع السبب الرئيسي في اضطرابات اللغة عند الأطفال إلي صعوبة في اكتساب اللغة . وقد يكون الاضطراب شديداً بحيث لا يكتسب الطفل أية لغة على الاطلاق ، وهذه الحالات نادرة .

وقد يكون الاضطراب على شكل تأخر في اكتساب الجوانب المختلفة للغة ، كتأخر اكتساب المفردات أو تكوين الجمل ، وفي هذه الحالة تكمن المشكلة في بطئ عملية الاكتساب مقارنة مع الأطفال الطبيعيين .

ويمكن أن يظهر التأخر في واحد أو أكثر من مكونات اللغة ، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبراجماتية ، كما تتميز جمل الطفل المتأخر لغوياً بقصرها واحتوائها على كلمات المحتوي فقط ، وهذا ما يعرف بالكلام التلغرافي ، بعدم تمكن الطفل من اكتساب المورفيمات المقيدة التي تدل على الجنس والعدد ، ومورفيمات الأعراب كالنصب والجر والعطف وغيرها كأن يقول الطفل الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات (بابا بيت) بدلاً من (بابا في البيت) وهكذا .

---

[1] المرجع السابق .

ولا يقتصر تأخر اللغة على بعض الأطفال الطبيعيين الذين يعانون من اضطرابات وظيفية فحسب بل يشمل عدداً كبيراً من الأطفال الآخرين الذين يعانون من إعاقات أخرى كالإعاقات العقلية والإضطرابات السلوكية .

ويؤدي عامل الخجل والاضطراب النفسي الذي ينتج عن اضطرابات اللغة إلي التأثير على الجانب البراجماتي بشكل واضح ، فالطفل لا يستخدم مقدرته اللغوية بشكل مناسب من حيث التوقيت أو استخدام اللغة المناسبة مع الشخص المناسب.

ويتم تقييم اضطرابات اللغة عند الأطفال من خلال التحدث إلي الطفل أثناء اللعب وتسجيل عينة من كلامه وتحليلها فيما بعد للوقوف على الجوانب اللغوية المناسبة لديه وتلك التي لا تتناسب وعمره الزمني . وإذا ما تبين أن تطوره اللغوي أقل من أقرانه بشكل واضح تتم التوصية بإلحاق الطفل ببرنامج معالجة خاصة .

أما المعالجة فتركز على مساعدة الطفل على اكتساب الجوانب اللغوية التي يحتاج إليها من خلال جلسات مخطط لها تساعد الطفل على تعلم هذه الجوانب من خلال اللعب . فمثلاً إذا كان أحد الأطفال لا يتقن حروف الجر فإن المختص قد يصمم لعبة يسميها (أين الكورة؟) بحيث يضع الكرة في أماكن مختلفة على الكرسي أو في الصندوق وهكذا . ثم يطلب من الطفل إغلاق عينيه وبعد أن يضعها المعالج في مكان محدد يطلب منه أن يفتح عينيه ويسأل أين الكرة؟ وعلى الطفل أن يعدها ويحدد مكانها (في الصندوق مثلاً).

وهنالك أساليب متعددة لمعالجة اضطراب الغة ، وكلما زاد عمر الطفل يميل التدريب إلي التجريد تدريجياً وتتغير الألعاب أو تقل تبعاً لعمر الطفل واهتماماته . ويعزز الطفل كلما أجاب بشكل صحيح ولا يمنح هذا التقزيز إن كانت اجابته خاطئة .

وقد يلجأ المعالج أحياناً إلي سحب المعزز المادي عندما تكون إجابة الطفل خاطئة . أما إذا استطاع جمع عدد من المعززات المادية المتفق عليها المحددة عند بداية النشاط فيعطي جائزة متفق عيلها سلفاً .

تؤثر اضطرابات اللغة على مختلف جوانب حياة الأطفال النفسية والإجتماعية والأكاديمية ، فعلى المستوى النفسي تدفع هذه الاضطرابات الطفل للشعور بالإحباط و النقص وفقدان الثقة بالنفس ، كما تدفعه أحياناً إلي السلوك العدواني للتعويض عن الشعور بالنقص ومنع تعرض الآخرين له بالنقد والسخرية.

ومن الناحية الاجتماعية يميل الطفل إلي الإنطواء و العزلة والحد من التواصل الاجتماعي ما أمكن . ومن الناحية الأكاديمية يكون لاضطرابات اللغة دور كبير في تدني تحصيل الطفل وكرهه للمدرسة وعدم رغبته في المشاركة في الأنشطة المدرسية المختلفة . وقد تدفع الاضطرابات اللغوية الطفل إلي التسيب من المدرسة وتوجهه إلي مهنة لم يكن ليفكر بها لولا وجود مثل هذه الاضطرابات.

**اضطرابات اللغة عند البالغين :**

تنجم اضطرابات اللغة عند البالغين عن سببين رئيسيين هما توارث اضطرابات اللغة التي بدأت في مرحلة الطفولة واستمرت حتى البلوغ بسبب استعصاء بعض الاضطرابات على العلاج أو عدم توفر الخدمات العلاجية أو إلي حدوث تلف الدماغ (الجلطة الدماغية التي تنجم عن عدم وصول الأوكسجين إلي أجزاء معينة من الدماغ وبالتالي تلفها) أو نتيجة تعرض الشخص لحادث سير أو سقوط أدى إلي إصابة الدماغ .

وتعرف الإضطرابات اللغوية الناجمة عن تلف الدماغ بالأفازيا أو الحُبسة الكلامية – وهناك أنواع مختلفة من الحُبسبة الكلامية تبعاً لمكان الإصابة والخصائص اللغوية التي ترافقها)[1].

(١)مقدمة في اللغويات المعاصرة ، د. شحدة فارع ، جهاد حمدان موسى عامايرة د محمد العناني الطبعة الأولى ٢٠٠٠م . ص٢٤٦ إلي ٢٥٧.

## الآفة الكلامية :

بعدأن تعرفنا على الاضطرابات بأنواعها وحسب تقسيمها أو تصنيفها إلـــي وظيفية وعضوية فلابد لنا أن نعرف مظاهرها وأشكالها وآثارها السالبة .

(ويمكن تعريف الآفة الكلامية ، بأنها الحالة التي نضطر فيها كمـــستمعين لبذل مجهوداً أكثر مما يجب لتفهم الفاظ المتكلم. وهي تنقص من الاعتمـــاد علـــى النفس، الشعور بالسعادة ، قبول الآخرين أو صداقتهم ، الميـــل إلـــي التعـــاون ، المسئولية عن ممتلكات الآخرين .

وتزيد من الشعور بالنقص ، عدم الكفاءة ، اليـــأس والتهافـــت ، الخـــوف والحسد، العزلة والإنطواء ، العجز عن المنافسة .

ومعظمها يكون مصحوباً ، بالخجل والجبن والإعتكاف وشـــدة الحـــساسية والإنفعال والهزال والنحافة ، بينما قليل منها يتصف بالجرأة والاندفاع والإنطلاق، ويكون سميناً حسن الصحة .

كذلك يصاحبها عادة حركات عصبية تنطلق فيها الطاقة المكبوتة وهـــزال وشحوب ، ولعل هذا راجع للجهد العصبي الضائع في التوتر النفسي ، النوع غير الهزيل فهو نادر .

ويتأثر الذي يتعثر في النطق بالمعاملة التي يلقاها ممن حوله فإن كان يُهزأ منه ، فإن هذا يزيد شعوره بنقصه ، وإن كان يُعطف عليه ، فإن هذا يذكره بعاهته فهو يشعر بنقصه وبمسلك الناس نحوه .

ومن عيوب النطق والكلام : التهتهة : كلمة دارجه أصبحت تـــستعمل الآن لكل أنواع صعوبات النطق في اللغة العربية واللغات الأخـــرى ، ويـــرى بعـــض العلماء أن العامل المسئول عن التردد في النطق، يرجع إلـــي إخـــتلال المراكـــز العصيبة ، ويرى آخرون أنه يرجع إلي ضعف التوافق بين سهولة التعبير وسرعة التفكير ويرى المحللون النفسيون أن أساس التهته قلق مكبوت ، ويرى آخـــرون :

أن القلق أو الخوف لا يخرج عن كونه عاملاً مساعداً ، وبذلك يدخلون التقليد والوراثة والتأخر في نضج أجهزة النطق وما إلي ذلك :

**اللجلجة** : وهي التردد في الكلام .

وكلمة لجلجة مرادف يكاد يكون حرفياً لكلمة التهتهه والطفل المتلجلج ، تبدو عليه دلائل واضحة لا شتداد القلق والإضطراب في كلامه : مثل الميل إلي ضم الشفتين والضغط عليهما عند محاولة البدء بالكلمة ، أو في فترة استجمامه حين يحاول إراحة فمه من الفتح والإغلاق وتبدو هذه الحركات غير موجهة ولا محدودة الهدف ، وخاصة عند بدء الكلام حيث تشتد غمزات عينية أو إغلاقهما عند ايقاف الحديث ، كذلك نلاحظ سرعة التنفس والمط والتكرار .

وقد يعترف الطفل بأنه يعاني اللجلجة ، وهذا ليس قياساً ضرورياً ، فإذا أنكر فلا خير في اقناعه بأنه يلجلج .

وإذا لم تنطبق هذه الأعراض ، فلا يعتبر الطفل متلجلجاً ويقتصر الأمر على تدريبه بإعتباره تصحيحاً لا علاجاً .

وإذا تساءلنا هل اللجلجة وراثية ؟ ( أثبت إجابات الباحثين متضاربة ومتباعدة في مسألة الوراثة ، وإن كان قد ثبت وجودها في الناحية العضوية كلون الشعر والعينين ..الخ. وعلى ذلك لا يمكن الجزم في أمر اللجلجة من هذه الناحية ، إلا إذا تأكدنا من الوراثة العضوية ، التي قد تكون سبباً في حدوث اللجلجة وأيضاً أثبت الباحثون أن اللجلجة لا تأتي نتيجة لنقص عضوي ولكن إلي حد ما ممكن أن تكون طبيعية في الأسرة ولكن ليس بالضرورة أن يكون الطفل الذي يشكو اللجلجة قد نقلها عن والديه أو عن أقاربه .

ويمكن اعتبار بعض حالات اللجلجة ظاهرة طبيعية ، تحدث عادة عند بدء الكلام ، إذ لوحظ أن متوسط الكلمات التي يرددها الطفل من سن الثانية إلي السادسة هي ٢٥ في الألف مما يسمع ، فهو يكرر الأصوات وأجزاء الكلمات.

أما التمتمة فهي التردد في نطق حرفي التاء والميم .

**والفأفأة** : هي التردد في حرف الفاء .

أما الكلام المتأخر يكون على شكل صمت أو توقف أثناء الحديث .

هناك طفل لا يتكلم إلا قليلاً ، أو لا يتكلم إطلاقاً، ولكنه في ظروف خاصة ينطلق في الكلام بصورة عادية ومنطق سليم ، وهذا له ظروفه ومشكلته وطفل لا يتكلم إلا قليلاً ، أو لا يتكلم لأنه لا يستطيع أن ينطق لأنه مريض .

وطفل لا يتكلم ، بل يتمتم بأصوات ومقاطع غير واضحة وهو يسمع جيداً، ويستجيب للآخرين ، أو يكون قليل الإدارك .

وطفل يكون محصوله اللغوي خمسة أو عشرة كلمات أو خمسين كلمة استعملهما كثيراً أو قليلاً .

ومن أسباب هذا التأخر : الضعف العقلي ، ثقل السمع ، العزلة (إرادية وغير إرادية )، عدم إهتمام الوالدين، أسباب بيئية ، أو عصبية .

والكلام المضطرب : يصدر بطيئاً أو مملاً أو منفجراً وقد يصحبه اضطراب في التنفس والنوم ، أو جالات من الشلل أو البله، أو انفعالات ، أو حركات لا إرادية ويرجع هذا الاضطراب الكلامي غالباً إلي عوامل نيورلوجية (عصبية).

والكلام الطفلي يظهر في صور شتى ومنها : التعبير بالإشارات أو الإيماءات أو بأصوات غير مألوفة أو معدومة الدلالة .

أما صعوبة النطق ومنها ما يكون على شكل تهتهة ، أو لكنه أو ابدال بعض الحروف حيث تعوزه أحد الأصوات الكلامية التي يملكها الفرد العادي وهذا الاضطراب يتخذ أشكالاً مختلفة منها الإبدال ، الحزف ، التحريف كما في الحالات الآتية : التأتأة وهي إبدال السين أو الشين ثاء . اللثغة وهي إبدال ستة حروف بغيرها وهي : الهمزة والراء والسين والقاف والكاف والأم .

فالهمزة تبدل عيناً فيقول الألثغ (عنت) يريد أنت والراء ، غيناً (عمغ ، عمر) عمر أو ياء فيقول الألثغ عمي يريد عمر ، أو عيناً مهملة فيقول الألثغ أزعق يريد أزرق فيقول الألثغ أأيت ، يدل على رأيت . وإذا اجتمعت الراء والغين في كلمة مثل رغيف قال غريف .

والسين تبدل ثاء فيقول بإثم الله يريد باسم الله ، والقاف (طاء أو كافاً) طال – كال – قال .

والكاف همزة أوكافاً (ألب تلب) كلب .

واللام (ياء) وياه – والله .

وربما اجتمعت لثغتان في حرفين كلثغة شوش صاحب عبد الله بن خالد الأموي ، فإنه كان يجعل اللام والراء ياء . قال مرة : موياي وي أبي بدل مولاي ولي الرأي .. واللثغة بالياء أصعب وبالغين أيسر.. ومن يعتريه اللثغ في الصاد ربما اعتراه في الضاد والراء .

**الطمطمة** : إبدال الطاء بالتاء لأنهما من مخرج واحد ، فيقول : السلتان ، الشيتان ، بدلاً من السلطان والشيطان .

ويقول المستر برين نيم الأستاذ الزائر بمعهد التربية أن الخطأ في نطق حرف السين قد يكون السبب عضوي خاص بالفك والأسنان ، وقد يكون من الصعب إصلاحه إذا كان يصحبه نقص في الانتباه السمعي .

وقد يكون سبب اللثغة تعود الشخص على ترك لسانه مسترخياً على الفك الأسفل ، وعلى تكوين الأصوات بأقل حركة من اللسان ، وهذا يحدث غالباً أثناء استبدال الأسنان اللبنية .

وهناك نوع من اللثغة يرجع إلي سبب عضوي هو وجود ثقب في سقف الحلق .

**اللعثمة** : عدم القدرة على نطق الحروف أو تكرار مقاطعها .

**اللكنة** : عقدة اللسان من اضطراب عصبي. وقال الأولون : إنها عجمة البيان . وهي إبدال الهاء حاء وإنقلاب العين همزة ، وكانت في لسان عبيد الله بن زياد وصهيب الرومي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أن مولى لزياد. قال له : أيها الأمير : أحدوا لنا همار وهشي (يريد أهدوا حمار وحشي) فلم يفهم زياد منه وقال : ويلك ، ماذا تقول ؟ قال: أحدو لنا أيرا (يريد عيرا) قال زياد: أرجعنا إلي الأول فهو خير.

**الترخيم** : حذف بعض الكلمات لتعذر نطقها .

**اللفف** : إدخال بعض الكلمات في بعض .

**العقلة** : التواء اللسان عند الكلام.[1]

(وعلاج أمراض الكلام يشترك فيها الطبيب النفساني وعالم اللغة ، والعمل في هذا المجال يدور في إطارين يعرف أولهما :

دراسة العيوب أو الإضطرابات التي تعوق فعالية الإتصالات التي يقوم بها المتكلم ، وهذه الدراسة تهدف إلي إكتشاف أسبابها عضوية أو نفسية أو بيئية ويعرف ثانيهما بعلاج يهدف إلي التخلص من الاضطرابات الكلامية أو اللغوية أو التخلص من آثارهما وقد جرت عادة الباحثين أن يقسموا اضطرابات الكلام وعيوب النطق إلي الآتي :

١- عيوب ترجع العلة فيها إلي أسباب أو عوامل عضوية .

٢- عيوب ترجع فيها إلي أسباب وظيفية وترجع عيوب القسم الأول إلي أحد العلوامل الآتية : عيب في الجهاز الكلامي أو السمعي كالتلف أو التشوه أو سوء التركيب ، أو النقص في القدرة الفطرية العامة (الذكاة) يؤدي إلي خلل في تأدية هذا العضو أو تلك القدرة فيحدث لذلك عيب في النطق أو احتراس في الكلام أو نقص في القدرة التعبيرية .

أما المصاب بعلة من علل القسم الثاني فلا يشكو من أي نقص عضوي في الجهاز الكلامي أو السمعي ، وكل ما هنالك أن قدرة الفرد على التعبير متأثرة بعوامل غير عضوية تسبب له اضطرابات عدة تختلف من حيث نوعها وشدتها وفقاً لمدى قوة العوامل وتأثيرها في الفرد .

ومن ملاحظات العاملين في الحقل الأول أن بعض أعضاء النطق أو السمع قد تصاب بتلف يعطلها عن أداء وظيفتها في إنتاج الكلام وفي استقباله أو يجعل أداءها مضطرباً ، فقد يولد بعض الأطفال صماً أو بكماً ، وقد يولد بعضهم بعيوب خلقية أخرى تتصل بأعضاء النطق أو السمع (كالحلق المشقوق قصر اللسان وانسداد في الأذن الداخلية أو الوسطى ... الخ). والذين يتعرضون لأصابات في حياتهم ... مثل هؤلاء يحتاجون لعلاج خاص يمكنهم من أن يكونوا أعضاء

---

[1] حسين خضر / علاج أمراض الكلام – ص ٣١ – ٣٧.

نافعين، وأن تكون لديهم وسيلة أو أكثر تساعدهم على ذلك . وقد بذلت محاولات عديدة ناجحة لتعليم الصم والبكم قراءة الشفاه مثلاً لفهم ما يقال لهم أو استخدام الجسم واليدين بأشكال خاصة كما تم التوصل إلي طرق خاصة لتعليمهم القراءة والكتابة .

وقد أثبتت البحوث الحديثة أن الدماغ هو مركز اللغة ، وأن المنطقة اليسرى منه هي المسئولة عنه ومن أهم البحوث التي تجري في هذا المجال ، ويقوم بها أطباء الأعصاب والدماغ مع علماء اللغة وأنظمتها المختلفة من ناحية ، وتحاول التعرف على أدق مناطق الدماغ التي يمكن أن تكون مسئولة عن مهارات لغوية محددة . ومن نتائج هذه البحوث (الحُبسة) هي نتيجة تلف معين في منطقة محددة من مركز الكلام في المخ ، ويصنف العلماء الحُبسة إلي ثلاثة أنواع :

١- حُبسات الأستقبال وتتعلق بإستقبال الكلام ومن أشكالها الصمم اللفظي ، وهوتعذر فهم الكلام المسموع ، والعمى اللفظي وهو تعذر فهم الكلام المكتوب.

٢- حُبسات التعبير وتتعلق بالقدرة على نقل الافكار وتوصيلها إلي الغير ، ومن أشكالها الخرس عن التعبير نطقاً دون شلل في اللسان أو الأعضاء الصوتية ومع بقاء القدرة على الفهم ومنها حبسة الكتابة وهي العجز عن التعبير كتابة بدون شلل في عضلات اليد والزراع .

٣- الحُبسات الناتجة عن فقدان الذاكرة حيث ينسى المريض أسماء الأشياء والأمور البسيطة التي يتعامل بها الناس في الحياة اليومية دون أن يفقد القدرة على الفهم والتعبير .

وقد أوجز الدكتور (نايف) خرما نتائج البحوث التي أجريت على مرضي الحُبسة في ما يلي :

١- إن أصابة بعض ألياف الدماغ أو إتلافها لا تسبب في خسارة أجزاء مختارة من اللغة (كأن تختفي مثلاً بعض المفردات أو بعض القواعد).

٢- إصابة لا يمكن أن تلغي القدرة اللغوية إلغاءً تاماً بينما يبقى المصاب في نفس الوقت طبيعياً من جميع الوجوه الأخرى .

٣- إن ما يميز جميع اصابات الحُبسة إنها لا تقضي على اللغة قضاء تاماً بل تسبب خللاً في وظيفتها الطبيعية ، وفي استعمالها مما ينتج عنه اضطراب في التنسيق الداخلي واختلال في الأداء اللغوي .

لذلك يتجه الأطباء في علاج المصابين بالحبسة إلي إكتشاف المهارات اللغوية التي ما زال المصاب يحتفظ بها وتنميتها بشكل مناسب وهناك دراسات أخرى تناولت عيوب النطق الناتجة عن عيوب خلقية صغيرة ، أو ناتجة عن عدم توفر البيئة المناسبة لإكتساب اللغة أو عن عوامل نفسية ، ومن أهم هذه الدراسات ما يتصل بأنواع اللثغة ، كالفأفأة والتأتأة ونطق الراء لاماً أو ياء أو غيناً ... الخ.

وهناك دراسات أخرى تتصل بعيوب الكلام الناتجة عن عوامل نفسية لا جسمية ، ومن هذه الدراسات ما عنى بالكشف عن العلاقة بين اللغة والمصابين بالجنون أو بالفصام . فقد تبين مثلاً أن المجنون يتميز عن المصاب بالتخلف العقلي بأنه لا يزال لديه بقايا مما حصله لغوياً فيحتفظ بجملة من المفردات والذكريات والمهارات اللغوية . ولا شك أن دراسة هذه البقايا وتحليلها مهم ينشئ لغة جديدة تقوم على الحذف أحياناً وعلى الإبتداع أحياناً، أما قواعد النحو فيضرب بها عرض الحائط، ويستعمل الأسلوب المختصر المجحف بالمعنى ، ويرصف الكلمات رصفاً دون رابط ، ولا يراعي رتبة الكلمة من حيث التقديم والتأخير ، وتراه أحياناً يورد النعوت من غير مبرر ... إلي غير ذلك من صور العبث باللغة)[1].

---

[1] مدخل إلي علم اللغة – د. محمد حسين عبد العزيز – ص ١٠٤-١٠٨ .

## تصنيف الحُبسات :

(يجب أن يتم ذلك تحت مظهرين عيادي ولغوي . فإذا كان الأول من وجهة نظرنا ، تجريبي ، ففضله أنه يتمتع بالسهولة الوضوح وبالفعالية التشخيصية والعلاجية فمن التصنيفات التشريحية العيادية منها :

منها حُبسات دون اضطراب في النطق (وبتسميات حُبسة أورنيك) حُبسة صدغية ، حُبسة التوصيل ، حُبسة مركزية).

تعتري التشوشات جميع نشاطات اللغة التي هي بالمقابل ، خالية من اضطرابات نطقية يكون التعبير الكلامي غزيراً يشوبه استعمال خاطئ لكلمات أو إبدالها أو تشويهها . ويبرز الإنفصال الآلي اللاإرادي فالإضطرابات تعتري اللغة الإفتراضية مع احترام الصيغ الآلية . فالفهم الشفهي مشوش والتكرار غير صحيح ومستحيل . وتضطرب القراءة (وخاصة بصوت عال) والكتابة (وخصوصاً الإملائية) ويشكل أكثر حدة مما هي الغة المحلية، ويمكن أن نميز أنواعاً عديدة تبعاً للإصابات :

أ- **حُبسة صدغية تامة** مع جهل ما حُبس وتعبير كلامي مشوه وكتابة ، ولو منسوخة ، حرفية وقراءة وترداد مسجلين، ويضاف إليها تحريض وجهل بارز للمرض إنها نوع خطير من الحُبسة ولكنه لحسن الحظ نوع نادر.

ب- **حبسة الرطانة أو التكلم غير المفهوم** : تقربها الرطانة المشوشة البارزة الوضوح من الحُبسة السابقة ولكنها تتميز عنها بأن الاضطراب يصيب خاصة التعبير الشفهي وقلما تحتوي نسبياً على عناصر أخرى للحبسة ، قد يكون الفهم الشفاهي أو الكتابي ، إلي حد ما طبيعياً.

ج- **حُبسة صدغية مع هيمنة حواسية** : تهيمن إضطرابات الفهم الشفهي ، الأمر الذي يتباين مع تخفي إضطرابات التعبير والقراءة والكتابة وثمة جهل سمعي يؤثرعلى إدراك القيم الرمزية . ونلاحظها جيدا منذ تراجع الحُبسة الصدغيةولكنها تكون خالصة دفعة واحدة كما في الصمم الكلامي الصرف إنها حبسة منفصمة .

د- **حُبسة (بيتر) النسيانية** التي تبدو كنقص في استحضار الكلام يشمل خاصة الصفات في حين يظل الفهم الشفهي والكتابة والترداد والقراءة بصوت مرتفع والكتابة الإملائية عادية . وقد تظهر كمظهر تراجعي للحُبسة الصدغية أو على العكس من ذلك / كنوع من بداية حُبسة تكتمل لاحقاً (خراجات صدغية وبعض حالات الضمور الدماغي) وثمة أشكال خفية إنتقالية وعواقب يجب ألا تذكر عواقبها إلا بسبب إمكانية عدم إنكارها . وكثيراً ما يضاف إلي هذه القائمة اضطرابات عصبية مختلفة .

- **اضطرابات بصرية** تتمثل في عمى نصفي جانبي في الربع أو الأسفل من الدماغ قطعت الأشعة البصرية جزئياً .
- **اضطرابات حسية** تصل إلي حد التمييز بين الأيسر والأيمن .
- **اضطرابات حركية** من النوع الفكري الحركي ونادراً من نوع التسلسل الفكري مع استحالة استخدام شيء عادي .
- وبالمقابل فإن الفالج النصفي هو هنا استثنائي .

يصيب الخلل ما يسمى عادة (منطقة ورنيك) الواقعة في المنطقة القشرية والتحت قشرية في مناطق الإسقاط الحس (السمعية من الأمام والبصرية من الوراء وحسية حيث تتكون النشاطات الحركية المنظمة).

يستحيل أن نحدد الترسيمات العيادية التشريحية بطريقة دقيقة إلا إذا كان ذلك في شكل تهيمن فيه اضطرابات الفهم الشفهي والي حد ما عمى سمعي (إصابة أمامية) وشكل آخر تبرز فيه اضطرابات اللغة المكتوبة واضطراب حركي .

وهنالك الحُبسة مع اضطرابات النطق أو حُبسة بروكا (حُبسة حركية) : يحددها التعريف الشهير لصاحبه بيار ماري الذي يعتبرها تجمع بين حُبسة أورنيك وعقلة لسانيه . وهما في الدرجة الأولى :

- اضطرابات نطقية ثابتة تؤثر في التعبير الشفهي لدى المرضي مع اضعاف النشاط التعبيري .
- حُبسة دون لجلجات ولا رطانة ، عامة ، ولكن يلاحظ فيها تشوش في النشاطات الرمزية (اضطراب الفهم الشفهي والمكتوب

واضطرابات الكتابة) وربما كانت تلك هي حبسة بروكا الكبرى حيث يحذف الكلام ويختصر إلي نماذج كلامية مقولية ومكرورة، شتيمة لا تعجب ، القراءة ممكنة والكتابة مشوهة والفهم بالغ الخلل وفي النهاية نكوص محتمل تبقى الحُبسة التركيبية (النحوية).

- كثيراً ما تصادف حبسة بروكا ملطفة عندما تكون عيوب النطق في المرتبة الأولى – يصعب استحضار الكلام ولكنه يسهل بالتخطيط الشفهي ، تكون اللجلجات نادرة واضطرابات اللغة المكتوبة أشد بروزاً من اضطرابات اللغة المحكية يعيق الكتابة فالج نصفي ملازمي. وقلما يصاب الفهم ، وثمة أشكال خفية من النكوص العقلي حيث يدوم التشوش النطقي خاصة وأخرى حيث تهيمن بقية حُبسة .

**أما التصنيف اللغوي** :

**أ ـ حبسات التعبير** :

**أولاً** : حبسة التعبير المحرك والخطي أو اضطرابات البرمجة الصوتية ، إنها عبارة عن تناذر التفكك الصوتي وفهم شفهي شبه طبيعي ، استحضار الكلام والقراءة ، هشاشة بعض الفونيمات ولكن دون نقص صوتي . فالمريض يحتفظ بها جميعاً .

**ثانياً** : حبسة تركيبية حيث يمكن الاضطراب في التكلم التلقائي أو في تكرار الكلمات وامتداد الجملة ولكن دون اضطراب في النطق .

– حُبسة برمجة الجمل الموافقة لحبسة التوصيل المدعوة حبسة ورنيك التي تشوش الترميز وتراعي حل الرموز دون صعوبات في التحقيق الفونيمي الحركي . ثمة تواز في تشوش اللغة المحكية واللغة المكتوبة وافساد القراءة المجهورة وصعوبة تنفيذ الأوامر المطلوبة وصعوبة في التكرار أكثر مما في الحلق التلقائي . وتنجح تجارب الأضداد الدلالية حيث تفشل تجارب الأضداد المورفولوجية (الصرفية) ، أخيراً لفظ مقطع مع محاولة مستمر للتصحيح الذاتي في حال الخطأ.

**الحُبسات الإستقبالية حيث بالإمكان تمييز :**

- حُبسة يطغى عليها صمم كلامي وحُبسة رطانية عند الإلغاء عندما يجري التعرف إلي الضجيج والإنفام يسوء التعرف إلي أصوات اللغة ، وتشوشات اللغة المكتوبة هي أقل بروزاً .
- حُبسة سببها اختلال توازن في المفعول الارتجاعي السمعي مع حُبسة رطانية قد تبلغ نصاً لا يمكن إيصاله وإشراك جهل المرض.
- أما حُبسة فقدان الذاكرة : إنها لا تشمل إضطرابات استقبالية ولا اضطرابات نطقية ولا لجلجات يتقطع الكلام بسبب البحث عن الكلمة ويعتري الفشل تجارب الأضداد الدلالية ، ويوجد أخيراً اضطراب طفيف في القراءة واخطاء إملائية)[1].

**تقييم ومعالجة الحُبسة الكلامية :**

تتضمن عملية تقييم الشخص المصاب بالحُبسة الكلامية الحصول على معلومات حول تاريخ الحالة تشتمل على معلومات حول المريض وعائلته ومعلومات حول الإصابة والحُبسة الكلامية . كما يتضمن تاريخ الحالة المعلومات الطبية حول المريض وبخاصة تلك المتعلقة بالدماغ من حيث مكان الإصابة وحجمها . أما عملية التقييم نفسها فتشمل مقابلة المريض وأهله مما يتيح مراقبة كلامية وتسجيل عينه منه بهدف تحديد أهم خصائص لغته الفونولوجية والصرفية والنحوية والدلالية والبراجماتية، كما تحدد قدرته على استيعاب اللغة وانتاجها وقدرته على الإعادة . وتشمل عملية التقييم أيضاًاختبار قدرة المريض على القراءة والكتابة إن كان متعلماً ، كما يتم تقييم السمع للمريض وفحص أعضاء النطق عنده.

أما المعالجة فتهدف إلي مساعدة الشخص المصاب الحُبسة الكلامية على استفادة أكبر قدر ممكن من مهاراته اللغوية والتواصلية ، أو تعلم مهارات جديدة للتعويض عن المهارات التي فقدت ، وتركز المعالجة على تحسين النطق وزيادة

---

[1] اضطرابات اللغة ديدبيه بورو – ترجمة انطوان – الهاشم – ص ٥٢-٦١ .

المفردات والقدرات الإستيعابية وتحسين القدرة على التذكر وبخاصة تذكر أسماء الأشياء وتسلسل الأحداث وغيرها من المهارات اللغوية الأخرى . ويختلف اسلوب التدريب بإختلاف الأشخاص ونوع الإضطراب . أما الجانب الآخر من المعالجة فيركز على تقديم الاستشارة لأفراد عائلة المريض بغرض مساعدتهم على التكيف مع الوضع الجديد والقيام بدورهم في عملية المعالجة))[1] .

## اضطرابات لغوية لأسباب متعددة :

١- اضطرابات اللغة في حالات الخبال الجنوني لدى بعض المؤلفين : وتتميز بضحالة في اللفظة واللغة الحديثة ، تصبح اللغة رتيبة مقلوبة مضطربة ومختصرة أكثر فأكثر مثل سائر النشاطات .

٢- اضطرابت اللغة في مساقات الجنون الأخرى وهي تتمثل بفوارق طفيفة خاصة تميزها من الحالة السابقة بالرغم من أن الجدول السريري يظل قريباً منها .

أ- تشير ملاحظة تعثر الكلام ، على مدى التطور الجنوني للشلل العام. إلي آفات نشأت على المستوى السحائي – الدماغي .

ب- تظهر أثناء خبل الشيخوخة وبعدة مرحلة ممهدة خاصة تتميز بإضطراب خاص في التعبير (صوت أبح مرتعش) تظهر ثرثرة كلامية فكرية وهذيان حيث تعطي أولويات وتكرارات آلية ملحة . ثم يحدث نقص في المفردات يشمل أولاً أسماء العلم ثم الكلمات التجريدية وأخيراً المفردات الحسية (حُبسة نسيانية) بالرغم من أنه يمكن مناقشة سياق حُبسي يلاحظ بالطريقة ذاتها استخدام كلمات عامة تصلح لكل مناسبة للتعويض عن النقص . أما في حالات الجنون الضموري السابقة للشيخوخة وقد دعا (هيد) مرض (بيك) الناشئ عن ضعف متطور صدغي جبهي يُلم بنطاق اللغة ونصف الكرة الأكبر، حُبسة دلالية ، وقد سجلت على هذا الجدول ظواهر

---

[1] مقدمة في اللغويات المعاصرة ، د. شحدة فارغ وآخرون ، ط ٢٠٠٠م .

ترداد كلامي ومصاداة وتأتأة وترداد مقاطع وكلمات وكثيراً ما اعتبرت هذه الظواهر الأخيرة من مميزات مرض الزهايمر.

ج- ينشأ الخبل الناتج عن تصلب الشرايين في مواضع بؤرية ويظهر على شكل أعراض فجوية جنونية متزايدة تكون فيها اضطرابات الإنفعالية في الدرجة الأولى . ويمكن للمظهر الفجوي أن يعطي مظهراً حبسياً نموذجياً لإضطرابات اللغة ، ولكن هناك خبل آخر يصيب الطاعنين في السن .

**أما الإضطرابات المألوفة** : هي التي نميزها عفوياً إلي حد ما ، من الإضطرابات الخطيرة ، تلك التي توجد أو وجدت فيها بدايات لغة قبل السنة الخامسة من العمر.

إن ملاحظة على مدى طويل هي وحدها تتيح الحصول على استنتاجات على المستوى التشخيصي ومنها تشوهها لغوياً في الطفولة الأولى (من سنتين إلي خمس) إذا كان ما تردده البيئة المجاورة ، بالنسبة إلي الثقثقة عند الطفل وظهور الكلمات الأولى ، يرقى إليه الشك دائماً ، فالأمر الأكيد هو أن تقدم اللغة الشفهية الذي يلاحظ عادة بين السنة الأولى والسنة الثانية ويؤدي إلي الجمل الأولى المؤلفة من كلمتين أو ثلاث ، لا يظهر أبداً – فالولد يكون في الثانية أو الثالثة من عمره لا يزال عاجزاً عن الكلام غير أن ثمة لغة إشارية تصحبها أصوات ذات مظهر فونمي ، لغة موسعة تتقلص مع ظهور اللغة الشفهية يؤدي وجودها العابر سريعاً إلي إضطرابات انفعالية ويجعل اللغة الشفهية تظهر في حدود السنة الرابعة من العمر .

وقد تتكون لغة خاصة خالية من المعنى ولكنها مزودة بتغيرات نغمية وهي تفسح في المجال كذلك مع الزمن للغة سوية ، إن طريقة التعبير الشفهي ، لدى المشوه الكلام ، تخضع بقواعد التبسيط والتسهيل . وبالمقابل يكون الفهم رائعاً ، واكتساب اللغة الداخلية الذي يجب أن يسبق التعبير الشفهي يكون قد حصل)[1].

---

[1] اضطرابات اللغة – ديديه بورو – ترجمة أنطوان – إ الهاشم – ص ٧١-٧٢ .

ونتابع من نفس المرجع السابق أنه لا يمكن وضع طريقة علاجية واحدة لكثرة إضطرابات اللغة وتنوعها فمن أساليب العلاج ما يخفف الفصام مثلاً . وإن العلاج عموماً ينجح إما بإكتساب اللغة وإما بإصلاحها إذا كانت مفقودة أو مشوشة وذلك بواسطة أساليب إعادة التربية .

تعتمد هذه الأساليب على تقنيات مختلفة ، على النطق الصحيح والعلاج النفسي بصورة الأساسية . وللنطق الصحيح قواعده وهو يتطلب تنشئة دقيقة تكتسب ويمتد حقل نشاطها من الطفل حتى البالغ . وتعتمد إذا وجد قصور أدوي في اللغة، فإن بإمكانها أن تزيله . ولا ينصح بإستعمالها مثلاً في حالة جنونية متطورة ولكنها تجد مجال تأثيرها في اضطراب اكتساب اللغة في حال عدم وجود قصور حواسي أو عصبي أو في إعادة تأهيل حبسه ذات منشأ وعائي مثلاً ، ولا يمكن تطبيقها كتقنية بسيطة ، بطريقة لا شخصية ، لكن يجب أن تتخذ طابع مقاربة نفسانية طويلة وينسحب هذا الأمر على العلاج العقلي الذي يمكن أن يصحب العلاج السابق وأحياناً يليه أو أن يطلب استعماله حالاً عندما يبدوا اضطراب اللغة وخاصة الناجم عن تشويش اللغة مثل (تمثيل يتبادله الأشباه بينهم) ويمكن بتعبير آخر أن يشفي إضطراب الإتصال والمنشأ العاطفي .

## أبحاث جاكبسون الأفازية:

كثير من العلماء من اهتم بالأمراض والصعوبات النطقية ومن بينهم (جاكبسون) الذي عمل على تطبيق المبادئ الفونولوجية والألسنية في مجال دراسة لغة الطفل والأمراض اللغوية لدراسة وظيفة اللغة بالنسبة للإنسان الطبيعي وهو من علماء الألسنية .

(الأفازيا هي فقدان القدرة على التعبير بالكلام أو عدم القدرة على تفهم الكلمات المنطوقة بها).

**أولاً** : المعالجة البنيانية للأفازيا : تكون الأفازيا ، في رأي جاكبسون ، خللاً يصيب لغة المصاب بها لذلك تساعددراسة مظاهرها في مجال دراسة اللغة العادية والسليمة بالمقدار نفسه الذي تساهم به ، في هذا الإطار دراسة اكتساب اللغة عند

الطفل . وتتمحور دراسات جاكبسون في هذا المجال حـول مـشكلتين يعتبرهمـا أساسيتين :

أ- المظاهر اللغوية للإضطرابات الأفازية .

ب- التوازي الواضح بين التفكك اللغوي عند الافازي واكتـساب اللغـة عنـد الطفل.

ينطلق جاكبسون في دراسته ، من مفهوم الإزدواجية في التنظـيم اللغـوي الذي يركز عليه الألسنيون البنيانيون والذي ينص علي وجود مستويين أو مرتبتين في بنية اللغة .

مستوى الفونامات ومستوى المورفامات (الكلمات) في ظل هـذا المفهـوم الألسني يلاحظ جاكبسون وجود نوعين من الإصابات المختلفة فيما يتعلق بمقـدرة المريض على تفهم الكلام .

النوع الأول من الإصابات يعود إلي مستوى الفونامات . فـنحن نعلـم أن الفونام يحتوي على قيمة تميزية معينة ويساهم ، بالتالي في إضفاء دلالة الكلمات ، فحين ينجم عن الاضطراب الأفازي فقدان بعض الـسمات المعينـة للفونامـات ، تحصل اضطرابات في المقدرة الإدراكية الكلامية . فالمريض الذي لم يكـن فـي وسعة التمييز ، في الواقع بين الفونام (ر) الفونام (ل) يكون تنظيمـه الفونـولجي ناقصاً من حيث عدد عناصره . يلاحظ حينئذ عند المصاب بهذا الكون من الأفازيا إزدياد الكلمات المتجانسة من الناحية اللفظية . مما يؤثر بطبيعـة الحـال ، فـي مقدرته الإدراكية اللغوية . وذلك لأن إزدياد الجناس في لغة المصاب ينجم عنـه ، بصفة أساسية ، التباس قوي في فهم الكلام وإدراكه .

٢- إن المريض الذي حافظ على القدرة على تمييز الفونامات وفقد فـي المقابـل القدرة على إدراك معاني الكلمات ، يمكن اعتبار إصابته عائـدة إلـي مـستوى المورفامات ويستطيع المصاب بهذا اللون من الأفازيا تمييز الكلمات المختلفة مـن حيث الفونامات المؤلفة لها . إلا أنه يغيب عنه إدراك معانيها بسبب فقدانه القـدرة على التمييز بين كلمتين مختلفتين من حيث المعنى .

يستعمل هذا المريض وحالته هذه ، كلمة بدل كلمة أخرى فيختلط عليه فهم الكلام.

نلاحظ هنا أن تصنيف الحالات الأفازية يتم عن طريق اللجوء إلي معـــايير لغوية صرفة وليس بواسطة اعتماد معايير فيزيولوجية لذلك أتى هذا هذا التصنيف في ظل الألسنية على لسان جاكبسون)[1].

(ولقد فرق جاكبسون بين عمليتي تعلم الطفل وتعلم صغار الحيوانات فبينما يكون الاكتساب هو العامل الأول عند الطفل ، نرى أن الوراثـــة تحتـــل مراكـــز الصدارة في عملية تعلم الحيوانات للغتهم)

مركزاً على قدرة الطفل على تعلم آية لغة إذ من البين أنه لا توجـــد بـــين لغات العالم التي لا تحصى ، أية لغة لخصائـــصها البنيويـــة أن تكـــون مناقـــضة لقابليات الولد الفطرية في تعلمها والسيطرة عليها أثناء فترة التـــدريب التـــدريبي عليها . إن اللغة الإنسانية هي كما يقول البيولوجيون مـــن الخـــصائص النوعيـــة المميزة للجنس الإنساني ، وتوجد لدى كافة الأولاد استعدادات وميول فطرية لتعلم اللغة المحكية في محيط كل منهم .

وترتبط دراسة الأمراض اللغوية بدراسة الأداء الكلامـــي، الـــذي تـــرتبط دراسته بدراسة العوامل النفسية في عملية التكلم .

فالألسنيون البنيويون نظروا إلي الأفازيا على أنها اضطراب أساســـي فـــي بناء اللغة .

في حين رد الباحثون العصب –الأسنيون الحالات المرضية إلـــي بعـــض الإرتباكات والإضطرابات التي تصيب الكلام فقط ، دون الإشـــارة إلـــي وجـــود اصابات في صميم اللغة .

وتنحو دراسات جاكبسون بعد عام ١٩٥٦م إلي الأخذ بهذا الاتجاه .

يحتوي الأداء الكلامي المرتبط بالكتابة اللغوية ، على تنظـــيم معقـــد مـــن المكونات المتكاملة ، كالإدراك السمعي وقراءة الإشارات ، فيتألف كل مكون مـــن

---

[1] مباحث النظرية الألسنية وتعليم اللغة – د. ميشيال زكريا ، ص ١٦٨-١٦٩ . بدون ط.

عدة مراحل ، بحيث تركز دراسة الأحوال المرضية على معرفة المراحل المصابة بالتشوش والإرتباك ، والتي أدت إلي الاضطراب اللغوي (الأفازيا).

وفي إطار المبحث (العصب – السني) يفترض الأنموذج التوليدي أن عوارض الإضطرابات اللغوية تصيب الأداء الكلامي دون أن تؤثر على الكفاية اللغوية .

وكون الكفاية اللغوية عند الإنسان وحدة متكاملة تقود لمكونات الأداء الكلامي ، فإن الإضطرابات تصيب الأداء الكلامي بإصابة مكوناته ، لأن العوارض اللغوية لا تصيب إلا الأداء الكلامي .

فالتواصل الإنساني هو نتيجة ارتباط الدلالات بالأصوات اللغوية . وينطبع هذا الارتباط المتبادل في الدماغ ، كما يعمل النهج العصبي على تحديد وإدراك مناطق الكلام في الدماغ الذي أجمع الباحثون على وجودها في قشرة الدماغ فردوا عملية التكلم إلي سائل عصبي يسير في شبكات عصبية . كما برزت الدراسات الجديدة في إطار مادعى بالمبحث العصبي النظري والتي أشارت (إلي وجود خلايا عصبية وشمعات اضرام تعمل عبر تنظيم بنائي يقوم ببناء شبكات) وينفذ كل شكل لغوي موقعه في هذه (الشبكات).

ويتعلق مبحث الأعصاب بمحاولات دراسية الاضطرابات المخية وربطها بقضايا اللغة ، ومنها :

أ- الحُبسة أو الأفازيا.

ب- **العجز عن القراءة أو العمى القرائي** : وهي العجز في التعبير الكلامي ، اضطراب في القراءة ناجم عن تضرر القشرة الدماغية الكائنة في الناحية الخلفية للمنطقة المختصة باللغة ، ولا يتبعه ضرر نظري .ونميز عامة بين عدة أنواع من العجز عن القراءة .

١. **العجز اللغوي الكتابي** : الذي يتمكن المرء فيه من قراءة الكلمات قراءة جيدة نسبياً ، بينما يعجز عن قراءة الأحرف .

٢. **العجز الكلامي** : الذي يتمكن فيه المرء من قراءة الأحرف ، ويعجز عن قراءة الكلمات .

٣. **العجز عن قراءة الجمل** : حيث يتمكن المرء من قراءة الأحرف والكلمات ، ويعجز عن قراءة الجمل وفهمها .

ج- **التشويش في الكتابة – أغرافيا** : وهي إلتواء تشوشي في الكتابة : ناجم عن تضرر القشرة الدماغية ، مستقل عن أي اضطراب تحركي ومرتبط عامة بالحُبسة وتتبدل خصائصه المختلفة حسب طبيعة الحبسة ، أكانت حُبسة حركية ، أم حُبسة حسية .

أما عند أمراض الكلام والنطق فلقد قسمها جاكبسون على نحو ما يتصل بعمليتي الاختيار والتوزيع التي تقوم عليهما علاقات النظام اللغوي ، فأشار إلي نوعين من الأمراض اللغوية:

١- الأمراض اللغوية التي تسبب خللاً في المحور الأفقي التركيبي الركني ، وعوراضها عجز المتكلم عن حسن عملية سبك الكلمات وتنسيق الألفاظ.

الأمراض التي تطرأ على المحور الإبدالي المتناوب الذي تبدل فيه وحدات الكلام المعنوية والصوتية ، حسب وزمرة كل منهما لتركيب عبارات مختلفة وعوارض هذا النوع من الأمراض النطقية إنما تجعل المتكلم عاجزاً عن اختيار وتعويض المفردات ، بينما يتمتع بإستقرار في تركيب العبارة على المحور الأفقي.[١]

---

[١] الألسنة ولغة الطفل العربي – جورج كلاس – الطبعة الثانية –١٩٨١م – ص ١٧٢-١٧٦ .

# الفصل الثالث

# الدلالـــة وتطـــورها

## المبحث الأول

## مـــاهية الدلالـــة

- **المطلب الأول** : تعريف الدلالة
- **المطلب الثاني** : الزمن والدلالة
- **المطلب الثالث** : أنواع التطور الدلالي
- **المطلب الرابع** : المجالات الدلالية
- **المطلب الخامس** : أنواع العلاقات ضمن الحقل الدلالي
- **المطلب السادس** : الألفاظ وتطورها

## تعريف الدلالة :

هي مصدر دلّ يدل دلالة ولأئمة اللغة آراء في الباب الصرفي الذي ينتمي إليه الفعل (دلّ) فقد جعله جمهورهم من باب (ضَربَ يَضرِب) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، وذهب بعضهم إلي أنه من باب (نصَر ، ينصُر) بفتح عين الماضي وضم عين المضارع ، وأرجعه قسم آخر إلي باب (علِم يعلَمُ) بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع ، وفي لفظ (دلالة) لغات ثلاثة ، لأنه يقال : (دَلالة ، ودِلالة ، ودُلالة) بفتح الدال وكسرها وضمها إلا أن الفتح أعلى ويقال فيه أيضاً (دُلولة) بالضم وقلب الألف واواً .

وقد جاء الفعل (دَلّ) لمعاني متعددة :

منها أنه يكون بمعنى هدى وأرشد ، وورد في لسان العرب قوله : (ودل فلان إذ هدى) ومن قوله : عليه الصلاة والسلام (إن الدالّ على الخير كفاعله)[1].

وحيث أن الدلالة – هنا – ترشد وتهدي إلي استيضاح الحكم الشرعي من القواعد النحوية واللغوية ، فإن المراد بها الهداية والإرشاد .

ولما كانت الدلالة – في مفهومها العام – من المباحث المنطقية ، فإننا نلتمس تعريفها الأصطلاحي لدى علماء المنطق ، وقد عرفوها بما يأتي:

(الدلالة : هي كون الشيء حيث يلزم من العلم به العلم أو الظن بشيء آخر ، ومن الظن به الظن بشئ آخر).

**وأقسامها ثلاثة :**

وضعية ، وطبيعية ، وعقلية ، وكل منها لفظية وغير لفظية ، ونذكر هنا الدلالة الوضعية اللفظية وهي كون اللفظ متى أطلق فهم منه المعنى مثل دلالة (ضرب) على الضرب ودلالة (قائماً) من قولنا (كلمت يزيداً قائماً على الهيئة وأيضاً أقسامها ثلاثة :

---

[1] سنن الترمذي ٥/٤١ .

أ- **المطابقية** : وهي دلالة اللفظ على جميع ما وضع له ، مثل دلالة اللفظ المشترك على جميع معانيه إذا لم تصحبه قرينة تخصص بمعنى معين كدلالة لفظ النكاح في قوله تعالى : (فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ) (البقرة ٢٣) على الوطء والعقد معاً .

ب- **التضمنية** : وهي دلالة اللفظ على بعض ما وضع له ، مثل دلالة الواو على الحال في قوله تعالى : (وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) (الأنعام ١٢١) ، لأن الواو تأتي لعدة معاني منها الحالية .

ج- **الإلتزامية** : وهي دلالة اللفظ على معنى خارج ملازم للمعنى الذي وضع له ، مثل دلالة مادة (فضا) من قوله تعالى : (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) (النساء ٢١) فإن أبا حنيفة ومن وافقه استنبطوا منها حكماً فقهياً ، وهي أن خلوة الرجل الصحيحة بامرأته توجب عليه الصداق حتى يحرم أخذ شيء منه ، وإنما استقوا هذا الحكم من قوله (أفضى) لأنه من (فضا) والمعنى الذي وضع له (فضا) هو الفضاء الدال على السعة والخلوة . ملازمه للفضاء)[1].

فتتكون الدلالة من ثلاثة عناصر هي :

١. **الشيء** : وهو المشار إليه ، أو المدلول عليه ، وهو موجود خارج الذهن وخارج البنية اللغوية .

٢. الكلمة : وهي الدالّ، إذ هي الرمز الذي يشير إلى الشيء، وللكلمة شكل صوتي منطوق مسموع وشكل بصري مكتوب مقروء ، وهي مصطلح تتفق عليه جماعة من الناس ليدل على شيء ما أو أمر ما .

٣. **المعنى** : وهو المفهوم أو المدلول ، وهو الصورة أو الصفات أو السمات المجردة التي يختزنها الدماغ لشيء ما أوأمر ما ،

---

[1] أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية / عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، ص ١١-١٣.

ونقول شيئاً ما لأن بعض المعاني ترتبط بالمحسوسات ، ونقول أمر ما لأن بعض المعاني ترتبط بالمجردات .

ولقد اختلف اللغويون في قضية العلاقة بين العناصر الثلاثة ، فهناك كلمات لا ترتبط بأشياء مثل : صدق ، صحة ، أمانة ، تقوى ، إيمان ، خوف ، سعادة وغيرها من الكلمات التي تدل على مجردات . في هذه الحالات ، يبدوا ان لدينا عنصرين فقط : الكلمة والمعنى ، وهناك مسألة الترابط بين العناصر الثلاثة : هل الارتباط بين الكلمة والشيء ارتباط مباشر أم ارتباط يمر عبر المعنى ؟

وهناك مثلث مشهور في علم الدلالة يبين عناصر الدلالة يدعى مثلث الدلالة (المعنى ، الشيء ، الكلمة ) ويمكن أن نتصور أن تطور نشأة هذه العناصر بدأ بوجود الشيء أولاً ، ثم نشأ معنى معين هو مجموعة السمات المميزة لذلك الشيء، ثم نشأت حاجة لإيجاد كلمة خاصة بذلك المعنى ، فنشأت الكلمة بالتسلسل الآتي : شيء← معنى←كلمة .

هذا من حيث تطور نشأة عناصر المثلث ، أما بعد أن تنشأ الكلمة ، تتغير خطوط العلاقة بين هذه العناصر ، فقد تأخذ العلاقة بينهما أحد الخطوط الآتية :

١- شيء← معنى ← كلمة . ترى شيئاً ما فتتذكر معناه ثم كلمته .

٢- معنى ← كلمة ← شيء . تتذكر معنى ما ثم تتذكر الكلمة فالشيء .

٣- كلمة ← معنى ← شيء . تسمع كلمة ما فتتذكر معناها ثم الشيء))[١].

ومن هذا القول يتضح لنا أن الدلالة التي تتكون من مثلث (الكلمة ، الشيء، المعنى) قد تخرج عن هذا الإطار إلي أن يكون هنالك كلمة دون شيء مثل (صدق) أو غيرها . وإذا ارتبطت الكلمة بالشيء هل هذا الارتباط مباشر أم يحتاج للمعنى في طريقه ؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد من التعرف على المعنى بكل أنواعه.

---

[١] محمد علي الخولي – مدخل إلي علم اللغة – طبعة ٢٠٠٠م – ص ١٢٤-١٢٦.

## الزمن والدلالة :

(إن هناك طاقة هائلة تحدثها عبارة دينية او بيت شعري ، ويحن إليها أكثر العقول أخذاً بالجانب المادي أو بالجانب العلمي . وكل أنماط الحياة لهـا جوانبهـا السحرية . ومنذ لاحت للإنسان قوة الألفاظ ، ركن إليها سائلاً العون ، فهو ينطـق ببعض منها ، فتشحذ همته ، ويستشعر القوة والعزم ، وقد يبـدد عنـه الخـوف والرهبة , وإن دهمته قوى لا يستطيع مغالبتها وهو رهين سر بعض الكلمات التي اختارها لتهيب بقوى الطبيعة ، أو بقوى الغيب ، حتى تمد يـدها إليـه ، والـذي نتصوره أن عدداً من الألفاظ صارت كالأعلام الثابتة . ومع امتداد الزمن اصبحت تلك الألفاظ ذات قوى دائمة، ولاحت دلالاتها متصلة بالصياغة الصوتية إتـصالاً موحياً . وفي الصلوات والدعوات والتوسلات أدلة على هذا ، وتراث الإنسانية من أساطير السحر والخرافات هو نبع من قدرة الألفاظ على إثـارة قـوى تـستجيب لأعلام من الألفاظ. إن نشأة السحر مرتكنة إلي معرفة الساحر ببعض الكلمات التي تمكنه من فرض سلطانه وسلطان الغموض على عقول المسحورين ، ولم يتقـصر ذلك الدور على اللغة المنطوقة ، بل أنه امتد إلي الكتابة ، وبحكم ثباتهـا ، ودوام حياتها ، صارت الكلمات السحرية المقيدة ، أكثر خطراً على الخائف من الـسحر من مثيلاتها المسموعة .

ولا تعني هذه القوة التي ملكتها الألفاظ المكتوبة ربط حياتي اللفظ – منطوقاً ومكتوباً ربطاً لا إنسلاخ له ، فاللفظ المنطوق أو المسموع كيانـه المـستقل عـن صورته المكتوبة ، مهما كانت الكتابة من أثر دائم أو على الأقل من استمرار أكثر في ذهن القارئ من مثيله المسموع في ذهن السامع . ولكن النطق اسبق في حيـاة اللغة من الكتابة . وأن تكن الأخيرة أكثر قدرة على عبور حدود المكان والزمـان. ورغم هذه الحقائق التي عاشت الكتابة في ظلها آلاف السنين ، يلحـظ اللغويـون عودة القيادة المؤثرة إلي اللفظ المنطوق ، وذلك منـذ عـرف الإنـسان أجهـزة الإتصال الصوتي كالتلفزيون والراديو وأجهزة الإعلام المماثلة ومن جديـد يقـف

الإنسان متوجساً أمام الطاقة التي تمتلكها تلك الأجهزة لتحويل أحاسيس الناس، بل ولتحويل مواقفهم السلبية إلي طاقات إيجابية – بانية أو مخربة)[1].

وعبر الزمن تتغير الدلالات ويتسع ويضيق المعنى حسب حاجة المجتمع ولكن رصد العلماء لهذا التغيير قوانين من هذه القوانين : تعميم الدلالة أو توسيعها. يقول إبراهيم أنيس في دلالة الألفاظ : (إن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها من تخصيصها) ونلحظ هذا التعميم أكثر ما نلحظه لدى الاطفال حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة . ويأتي ذلك نتيجة لقلة محصولهم اللغوي وقلة تجاربهم مع الألفاظ . فقد يطلق الطفل لفظة حمار على كل حيوان يراه سواء أكان حصاناً أم بقرة أو خلافهما ، وقد يطلق لفظة دجاجة على كل طائر يشاهده ، ويتوقف مسلك الطفل حسب أثر البيئة وتجاربه فيها.

وقد يطلق لفظ الأب على كل من يشبه أباه في زيه أو قامته، وقد يطلق لفظ الأم على كل امراة تشبه أمه في ثيابها أو صورتها .

ونجد أمثلة كثيرة من هذا التوسع أو التعميم مثل كلمة (البأس) في أصل معناها كانت خاصة بالحرب ثم أصبحت تطلق على كل شدة ، وأن الناس في خطابهم الآن يطلقون كلمة (الورد) على كل زهر وكلمة (البحر) على النهر والبحر، ومن هذا التوسع أيضاً تحويل الأعلام إلي صفات فالعلم (قيصر) قد يطلق ويراد به العظيم الطاغية ، ونيرون الظالم أو المجنون ، وحاتم الكريم المضياف و(عرقوب) المخادع القليل الوفاء .

وكلمة (مكتب) تدل على المكتب الخاص بالكتابة ، ومكتب المحاماة، ومكتب المدير ، ومكتب البريد ، ومكتب الرئيس ، وكلمة قطع الثوب أو قطع الشارع أو قطع الورقة وقطع الكلام .

من هذا نرى أثر التعميم والتوسيع في الألفاظ ومدى تأثيره على اللغة من حيث إعطاء معاني أوسع وأشمل وعند استعمال اللغة يجد المتحدث بها مجالاً

---

[1] اللغة بين العقل والمغامرة – د. مصطفى مندور لم تذكر الطبعة – ص ٣٦-٣٧.

واسعاً لإستعمال الألفاظ والمعاني التي يريد ولهذا أثره في إنماء الثروة اللغوية وتوسيعها وتطور الألفاظ ودلالتها .

ومن قوانين التغيير الدلالي أيضاً تخصيص الدلالة وأثر التخصيص في دلالة الألفاظ على اللغة من حيث التطور والدلالة يقول إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) (إن الألفاظ في معظم لغات البشر تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات مثل كلمة (شجرة) التي تطلق على ملايين الأشجار، وأقصى الخصوص ، كما في الأعلام مثل كلمة (محمد) الدالة على شخص بعينه) وإدراك الدلالة الخاصة أيسر على الإنسان من إدراك الدلالة الكلية التي يقل التعامل بها في حياة الناس .

وعلى قدر ما يصيب الذهن من رقي يكون استعداده لتقبل تلك الدلالات الكلية وعلى التعامل بها . وكذلك الأمم على قدر نهوضها وسمو التفكير بين أبنائها تكون لغاتها مستمدة لتلك الدلالات الكلية .

والمعروف لدينا أن الأطفال يدركون الدلالة الخاصة قبل إدراكهم الدلالة العامة فيبدأ الطفل حياته بأن يجعل من كل لفظ جديد على سمعه (علماً) على شيء معين فحين يسمع كلمة (سرير) يربطها بمهده ومكان نومه تظل في زهنه زمناً أشبه بعلم على سرير وهو وحده .

والناس عادة ينفرون من الكليات في حياتهم اليومية ويفضلون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم فيرونها ويسمعونها ويلمسونها ولذا يسهل عليهم تداولها والتعامل بها في حاية أكثر ما فيها ملموس محسوس (وهم لقصور الذهن حيناً أو بسبب الكسل والتماس أيسر السبل حيناً آخر يعمدون إلي بعض تلك الدلالات العامة يستعملونها استعمالاً خاصاً فنجد في لهجات الخطاب عندنا كلمة(الطهارة) تخصصت وأصبحت تعني (الختان) وكلمة (الحريم) بعد أن كانت تطلق على كل محرم أصبحت تطلق على (النساء) وكلمة العيش تطلق على (الخبز) وكلمة العيال أصبحت تطلق على (الزوجة).

وبهذا نجد أن مدلول هذه الألفاظ أصبح مقصوراً على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة من قبل. إذ كانت تدل في الأصل على مدلولات عدة ثم ضاق معناها وأصبحت تدل على مدلولات محددة ومعان محصورة.

ونجد في الإنجليزية مثالاً على ذلك كلمة (meat) التي تعني الآن اللحم ، كانت دلالتها فيما مضى أعم وأوسع وكانت تعني الطعام .

ومن هذه القوانين أيضاً إنتقال المعنى ولقد أجمع اللغويون على أن نشأة الدلالة تبدأ بالمحسوسات ومن ثم تتطور إلي الدلالات المجردة حسب تطور العقل الإنساني ورقيه، وأن الطفل في سنين حياته الأولى لا يدرك إلا المحصوصات وكلما ارتقى هذا الإنسان وتطور مع العصر ومع رقي الحضارة والنهضة الفنية والصناعية التي حوله كلما ارتقى تفكيره على استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والإعتماد عليها في استعماله اليومي . ونجد الكثير من الكلمات التي انتقلت من المعنى المحسوس إلي المعنى النفسي المجرد . وهذا الإنتقال يتم عادة بصورة تدريجية .

وتظل الدلالاتان سائرتين جنباً إلي جنب زمناً طويلاً، وخلاله قد تستعمل الدلالة المحسوسة فلا تثير دهشة أو غرابة . ونستعمل في نفس الوقت الدلالة المجردة فلا يدهش لها أحد.

فمثلاً (الرطانة) عند العرب تعني الإبل مجتمعة وطبيعي أن يصدر عنها أصوات مبهمة لا يستطيع السامع تمييزها ، ويمكن لهذه الدلالة أن تعبر عن كل كلام مبهم بلغة أجنبية لا يستبين منه السامع شيئاً . وأن تصبح الرطانة ذات دلالة جديدة مجردة.)[1]

## أنواع التطور الدلالي :

((ترجع أهم ظواهر التطور الدلالي إلي ثلاثة أنواع ، أحداها تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة وما إلي ذلك كقواعد الإشتقاق والصرف والتنظيم .. وذلك كما حدث في اللغات العامية

---

[1] عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية ، د. أحمد عبد الرحمن حماد ، ص ١٢٤-١٢٧.

المتشعبة من اللغة العربية ، إذا تجردت من علامات الإعراب وتغيرت فيها قواعد الإشتقاق واختلفت مناهج تركيب العبارات .

**وثانيها** : تطور يلحق الأساليب ، كما حدث للغة الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية ورقي التفكير وزيادة الحاجة إلي الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفكر والإجتماع..

**وثالثها** : تطور يلحق معنى الكلمة نفسها ، كأن يخصص معناها العام ، فلا تطلق إلأ على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل ، أو يعمم مدلولها الخاص فتطلق على معنى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات ، أو تخرج عن معانيها القديمة فتطلق على معنى آخر تربطه به علامة ما ، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه ، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول).[1]

- ولغة الإنسان تبدأ بطفولته وتنمو معه حتى تصبح ناضجة بنضوجه وأيضاً الدلالة تتطور مع الطفل وكسبه للغة .

((وقد نظر علماء النفس خلال العقود الأربعة الماضية للكلمة بإعتبارها إشارة للإشارة . واعتبروا وظيفتها التكاملية أمراً مفروغاً منه ، ولكنهم انتبهوا مؤخراً إلي انعكاس التغير النوعي في تفكير الطفل على الدلالات اللغوية . ففي نهاية السنة الأولى من حياة الطفل تكون الكلمةعنصراً واحداً من تنبيه لغوي وبيئي معقد متعدد العناصر.

وهي لا تختلف في هذا الوقت عن الإشارة المباشرة أي الشيء نفسه – فالكلمة في البداية ليست مستغلة لكي تستدعى الإستجابة لا تكفي الكلمة لوحدها بل يجب أن تكتمل عناصر التنبيه كافة .

وقام بعض العلماء بدراسة تطور الجوانب التعميمية لدلالة الكلمة فوجدوا أنها تمر بالمراحل التالية :

---

[1] علم اللغة على عبد الواحد وافي الطبعة التاسعة – ص ٣١٣-٣١٤.

١- **تكامل المرحلة الأولى** : تتخذ الكلمة في هذه المرحلة مكان الصورة الحسية فكلمة (ماما) إشارة لشخص معين فقط والكلمة التي يطلقها الطفل على اللعبة تعني لعبة بعينها وليس جميع اللعب . بكلمة أخرى ، تتساوى الكلمة مع الصورة الحسية ، وتظهر هذه المرحلة في نهاية السنة الأولى، ويكون لون الشيء من أهم العنصار التي ترتبط بالكلمة .

٢- **تكامل الدرجة الثانية** : وتدل الكلمة في هذه المرحلة على عدد من الصور الحسية لأشياء تنتمي لصنف واحد معين . فيستعمل الطفل كلمة واحدة لعدد من اللعب (العرائس) وهكذا تكون الوظيفة الدلالية للكلمة واسعة ، وهي بذلك تكتسب صفة رمزية تبتعد نوعاً ما عن الحسية وتظهر هذه المرحلة في نهاية السنة الثانية من العمر .

٣- **تكامل الدرجة الثالثة** : تتوسع الدلالة للكلمة فتأخذ مكان عدد من الأشياء الحسية المتباينة الشكل فالكلمة التي يطلقها الطفل على اللعب لا تقتصر على (العرائس) المتشابهة شكلاً ونوعاً ما ، بل تمتد إلي أشياء أخرى كالكرات والمكعبات وسيارات اللعب . وما إليها من اللعب ، وتظهر هذه المرحلة في الفترة (٢-٣,٦) سنة من العمر .

٤- **تكامل الدرجة الرابعة** : وتجمع في هذه المرحلة تعميمات متعددة مما تعلمه الطفل في المراحل السابقة، فكلمة (شيء) مثلاً تشمل تعميمات متباينة . كاللعب والأثاث والكتب والملابس . ويصعب تتبع الجذور الحسية للكلمة في هذه المرحلة ويبلغ الطفل هذه المرحلة في حوالي الخامسة من العمر.

ويؤثر في تكوين الدلالات عدد من الأمور هي : انتقال أثر التدريب ، ووضوح السمات المميزة ، والتوجه العام للفرد ، فكلما إزدادت خبرة الفرد واستطاع نقل خبراته من ميدان إلي آخر ، إزدادت الروابط بين الدلالات وهذه من خواص عمليات انتقال أثر التدريب كما أن دلالات الأشياء تزداد وضوحاً عندما تكون السمات المميزة واضحة المعالم . مثلاً : كثير من الناس يعتقدون أن الحوت

من الأسماك, لانها تمتلك بعض سمات الأسماك لأن السمة المميزة للحيتان عن الأسماك غير واضحة لمن لا دراية له في الحيوانات البحرية ولكن عندما نوضح له بأن الحيتان من اللبائن والأسماك من الحيوانات البيوضة يعيد بناء تصنيفه للحيتان. ولكن الفروق بين الطيور والزواحف واضحة ، والمهم طبعاً هو قدرة الفرد على اكتشاف السمة أو السمات المميزة وتجريدها .

ومن العوامل التي تدخل في تكوين الدلالات ، دوافع الإنسان وتوجهاته نحو العالم الذي يعيش فيه عامة أو الأشياء التي يتعامل معها في وقت معين ، فالطفل يعتبر كثيراً من الحاجيات البيتية التي تستعمل لأغراض متباينة ، ألعاب ، فهو يلعب بالمطرقة ويلعب بالكرس ... الخ)[1].

- ولابد لهذا التطور الدلالي من مميزات وخواص ومناهج يسير تبعاً لها حتى يصل غايته.

ومن هذه الخواص ما تحدث عنه عبد الواحد وأوفى في كتابه علم اللغة :

١- أنه يسير ببطء وتدرج ، فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتم في شكل فجائي سريع، بل يستغرق وقاتاً طويلاً ، ويحدث عادة في صورة تدريجية ، فينتقل إلي معنى آخر قريب منه ، وهذا إلي ثالث متصل به... الخ ، حتى تصل الكلمة أحياناً إلي معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول فكلمة (bureau) مثلاً كانت تطلق في المبدأ على صنف خاص من الأقمشة (etoffede bure) ثم اطلقت على غطا مائدة المكتب لإتخاذه غالباً من هذا الصنف ، ثم اطلقت على مائدة المكتب ، ثم اطلقت على مقر العمل والإدارة لملازمة المكتب لهما ، فلا علاقة مطلقاًبين أول مدلول لهذه الكلمة من القماش الصوفي وآخر مدلول لها وهو مقر العمل والإدارة ، على حين أن العلاقة وثيقة بين كل معنى من المعاني التي إجتازتها والمعنى السابق له .

---

[1] اللغة وعلم النفس – دراسة للجوانب النفسية للغة – موفق الحمداني ، ١٩٨٢م ، ص ١٨١-١٨٤.

٢- أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإدارة الإنسانية : فسقوط علامات الإعراب في اللهجات العربية الحاضرة ، وتغير أوازن الأفعال وتأنيث بعض الكلمات المذكرة ، وتذكير بعض الكلمات المؤنثة ، وجمع صفة المثنى ، وتأخر الإشارة عن المشار له كل ذلك وما إليه قد حدث من تلقاء نفسه في صورة آلية لا دخل فيها للتواضع أو إدارة المتكلمين.

٣- أنه جبري الظواهر ، لأنه يخضع في سيرة لقوانين صارمة لابد لأحد على وقفها أوتعويقها ، أو تغيير ما تؤدي إليه .

٤- أن الحالة التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالباً بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني ونعني بهما علاقتي المجاورة والمشابهة : فتارة يعتمد انتقال الدلالة على علاقة المجاورة المكانية ، كتحول معنى (ظعينة) (معناها في الأصل المرأة في الهودج) إلي معنى الهودج نفسه وإلي معنى البعير ، وتحول معنى ذقن في عامية المصريين إلي معنى اللحية .

٥- أن التطور الدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان ، فمعظم ظواهرة يتقصر أثرها على بيئة معينة وعصر معين . ولانكاد نعثر على تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة ووقت واحد .

٦- أنه إذا حدث في بيئته ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة ، فسقوط علامات الإعراب في لغة المحادثة المصرية مثلاً لم يفلت من أثره أي فرد من المصريين.[١]

---

[١] علم اللغة وافي الطبعة التاسعة – ص ٣١٤-٣١٧.

## المجالات الدلالية :

بعد أن سردنا آراء المفكرين في تطور الدلالة وماهيتها وارتباطها بالزمن لابد لنا من معرفة المجالات الدلالية .

(عرف اللغوين المحدثون المجال الدلالي بأنه مجموعة المفردات التي تجمع في المعنى بالظهورمعاً ، مثل الألفاظ الدالة على الألوان والأثاث أو هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها)[٢].

(وتقوم نظرية المجال الدلالي على أساس تنظيم الكلمات في مجالات أو حقول دلالية تجمع بينها ، فهناك مجالات تتصل بالأشياء المادية كالألوان والزهور والنباتات والمساكن ، وهناك مجالات أخرى تعبر عن جوانب غير مادية مثل الحب والفن والدين وغيرها ، ومن ثم حاول العلماء تصنيف الكلمات طبقاً لمدى علاقتها بمجال دلالي معين . والأصل في هذه النظرية هو التسليم بوجود علاقات دلالية بين مجاميع معينة من الكلمات فمثلاً كلمة (نبات) ترتبط من الناحية الدلالية بكلمة (شجرة) وبغض النظر عن الخصائص الدلالية التي تمتاز بها كلمة عن الأخرى، وترتبط كلمة (شجرة) بكلمات أخرى لها نفس العلاقة مثل كلمتي (الخضرة) أو (الإخضرار) اللتان تؤديان بدورهما إلي أنواع من الأشجار والنباتات.

وهكذا نجد مع كل خطوة نخطوها عدداً من الكلمات التي تربط فيما بينها برباط دلالي واضح أحياناً، وخفي أحياناً أخرى، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون اسم نظرية المجال الدلالي ، وهي من أهم نظريات البحث اللغوي الحديث التي بدأت على يد مجموعة من العلماء في أوربا وأمريكا في النصف الأول من هذا القرن ، غير أنها تطورت واتخذت لنفسها مناهج في التحليل على أيدي مجموعة أخرى من العلماء في السنوات العشرين الماضية، وقد بدأت هذه النظرية عن طريق ملاحظة العلاقات الدلالية مثل علاقة الترادف وغيرها ، ثم

---

[٢] التحليل الدلالي : نصر الدين صالح سيد ، طبعة ١٩٩٢م .

أدت هذه الملاحظات إلي فكرة المجال الدلالي ، وخاصة في نطاق مجموعات من الكلمات واضحةمثل الكلمات التي تدل على القرابة أو التي تدل على الصداقة والحب ، أو الكلمات الخاصة بالحياة البحرية ، أو الألفاظ القانونية في مجال قانوني معين ، كل تلك الكلمات ترتبط فيما بينها برباط دلالي واحد هو مجالها الدلالي ، بحيث أننا إذا أردنا أن نحدد بدقة دلالة كل كلمة في هذه المجالات أو الحقول ، أن نبدأ أولاً بتحديد العلاقات الدلالية التي ترتبط بها الكلمات فيما بينها داخل هذا المجال أو ذاك ، لأن الكلمة طبقاً لهذه النظرية لا تتحدد قيمتها الدلالية في نفسها وإنما تتحدد بالنسبة لموقعها الدلالي في داخل مجال دلالي معين.

كذلك ترتبط مجموعة أخرى من الألفاظ ذات مجال دلالي معين . مجموعة أخرى من الألفاظ ذات مجال دلالي آخر بحيث تكشف الدراسة الدلالية لكل مجموعة على حده أن هناك ارتباطاً دلالياً بين هذه المجموعة المختلفة من الكلمات ، وبذلك تكون سلسلة من الحلقات المتصلة كل حلقة تمثل مجموعة دلالية وكل مجموعة ترتبط بالأخرى غير أن هذا اللون من الدراسة لم يتم حتى الآن على وجه الاستقصاء في أي لغةمن اللغات.[1]

ومن أمثلة الحقول أو المجالات الدلالية :

١- وردة ، زهرة ، قرنفلة .

٢- كتاب ، موسوعة ، مجلة ، دورية ، جريدة ، كتيب .

المجموعة (١) تنتمي إلى حقل دلالي واحد يمكن أن ندعوه (زهور).

وتنتمي المجموعة (٢) إلي حقل دلالي واحد ندعوه (مطبوعات) وتنقسم الحقول الدلالية إلي عدة أقسام:

١- **حقل المحسوسات المتصله** : وهو حقل يتكون من كلمات تدل على محسوسات يختلف الناس في تصنيفها بسبب اتصالها مثل حقل الألوان.

---

[1] الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، حلمي خليل ، ص ١٩١ -١٩٣.

٢- **حقل المحسوسات المنفصلة** : وهو حقل يتكون من كلمات تشير إلي محسوسات لكل منها ذات منفصلة مستقلة ، مثل حقل النباتات أو حقل الحيوانات .

٣- **حقل المجردات** : وهو يتكون من كلمات تشير إلي مجردات مثل حقل الفضائل : أمانة ، صدق ، كرم ، شهامة ، شجاعة ، وفاء ،.... الخ.

ويلاحظ في الحقول الدلالية ما يلي :

١- تتماثل مكونات الحقل الواحد في التصنيف الصرفي أو النحوي ، كأن تكون المكوناتجميعها أسماء أو أفعالاً أو صفات . ولايجوز أن يشمل الحقل الواحد على أسماء وأفعال مثلاً .

٢- مكونات الحقل الواحد تتماثل في كونها محسوسة أو مجردة ، فلا يجوز الجمع بين المحسوسات والمجردات في حقل واحد.

٣- كلما زاد عدد السمات المشتركة بين الكلمات ، قل عدد مكونات الحقل الواحد، وكلما قل عدد هذه السمات ، زاد عدد مكونات الحقل الواحد، فلو قلنا (حيوان) لأمكن سرد آلاف الكلمات تحت هذا الحقل. ولكن لو قلنا (حيوان طائر) فإن كلمات هذا الحقل تقل كثيراً عن كلمات حقل (حيوان) لان سمه (طائر) سمة محددة إضافية ، ولو قلنا (طائر مهاجر) فإن مكونات هذا الحقل تقل أكثر وأكثر) .

- ومن هذا نعرف أن الحقل الدلالي أو المجال هو حمل كل مجموعة من الكلمات تنتمي أو ترجع إلي أصل واحد وهو مصطلح لغوي يختلف عن التداعي والاقتران وهما مصطلحان نفسيان . وليس بالضرورة أن الكلمات المقترنة بالتداعي تنتمي إلى حقل واحد .

ومثال لذلك عندما نقول كلمة (ليل) فقد تقترن بها في عقلك كلمة (نوم) أو كلمات مثل نام ، سكون ، حزن ، صلاة ، أفكار ، أحلام ، شعر ، الليل والشعر كلمتان في علاقة اقترانية ، ولكنهما ليستا في علاقة حقلية .

عندما أقول لك (عدوان) ، فقد تقفز إلي ذاكرتك كلمة (إسرائيل) هذه علاقة اقترانية وليست علاقة حقلية وهكذا الحال في الثنائيات الآتية :

اليرموك – انتصار، أمريكا – عدوان ، الربيع – السعادة . وتختلف العلاقة الإقترانية عن العلاقة الحقلية اختلافاً هاماً من حيث أن الاولى تختلف من شخص إلي آخر ومن وقت لآخر ن في حين أن الثانية علاقة معجمية لغوية ثابتة ، فعندما أقول لك (كرم) فقد تقترن بها لديك كلمة (بخل) ، ولكن لدى غيرك قد تقترن كلمة (حاتم الطائي) ، ولدى ثالث كلمة (فضيلة) ، ولدى رابع كلمة (وليمة).

فالعلاقات الاقترانية فردية تختلف من شخص إلي آخر ، كما أنها علاقات مؤقتة : جوابك الاقتراني اليوم قد يختلف عن جوابك الاقتراني غداً ، فلو قلت لك (أسد) الآن فقد تقول (شجاعة) ، ولكن لو قلتها لك غداً فقد تقول (ليث) .

وهناك فرق آخر بين العلاقة الإقترانية والعلاقة الحقلية ، وهو أن العلاقة الاقترانية لا تخضع لشروط العلاقة الحقلية ، فالإقترانية تسمع بأية كلمات تتداعى إلي الذاكرة ، إنها علاقة حرة مفتوحة ، لو قلت لك (طعام) فقد تقول : فواكه ، مطعم ، جائع ، أكل ، شبعَ ، قد تضع أسماء وأفعالاً وصفات حسبما يتداعى إلي ذاكرتك ، ولكن العلاقة الحقلية لا تسمح بهذا الخليط من أنواع الكلمات ، إذ ينبغي أن تكون كلمات الحقل الدلالي الواحد من نوع كلامي واحد ، كأن تكون جميعها أسماء أو أفعالاً.[1]

- ونستنتج من ذلك أن العلاقة الحقلية تربط كلماتها علاقة معجمية بينما التداعي والإقتران هناك علاقة نفسية وجدانية ترتبط بنفسية الشخص ووضعه الراهن.

---

[1] محمد علي الخولي ، طبعة ٢٠٠٠م مدخل إلي علم اللغة ، ص ١٢٦-١٢٨.

## أنواع العلاقات ضمن الحقل الدلالي :

(الكلمات التي تنتمي إلي حقل واحد يرتبط بعضها ببعض بإحدى العلاقات الآتية :

١- **الترادف** : هو أن تتماثل كلمتان أو أكثر في المعنى ، وتدعيان مترادفتين وتكون الواحدة منهما مرادفة للأخرى وأفضل معيار للترادف هو التبادل: فإذا حلت كلمة محل أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين . مثال : هذا والدي – هذا أبي . إذاً والد = أب . ويمكن استعمال إشارة = لتعني (ترادف) .

والترادف اشتمالي تبادلي : كل أب والد وكل والد أب (إذا أب = والد) . كل عقيلة زوجة وكل زوجة عقيلة (إذاً زوجة = عقيلة) . كل ثري غني وكل غني ثري (إذاً ثري = غني) .

ويمكن التعبير عن الترادف بالطريقة الآتية :

س ⊂ ص (س تشتمل على ص)

ص ⊂ س (ص تشتمل على س)

س = ص (إذاً س ترادف ص )

كريم ⊂ جواد

جواد ⊂ كريم

جواد = كريم

ومن المترادفات عال / مرتفع ، نبيه / ذكي ، نظير / شبيه ، متمرن / متدرب، معلم / مدرس.

وفي الواقع ، إن الترادف الكامل نادر في اللغة ، إذ يندر أن تتطابق كلمتان تماماً في المعنى والاستعمال .

مثال ذلك:

١- نقول: جبل عالٍ أو جبل مرتفع ، ولكن نقول عالي الهمة ولا نقول مرتفع الهمة ، لو كان الترادف كاملاً ، لا يمكن أن نقول مرتفع الهمة بمعنى عالي الهمة.

٢- نقول : حاد السمع أو قوي السمع ، ولكن نقول (سكين حـــاد) ولا نقـــول (سكين قوي) . لو كان الترادف كاملاً لقلنا (سكين قوي) بمعنى حاد .

٣- نقول : يعمل معلماً أو يعمل مدرساً ، ولكن نقول علمه السباحة ولا نقـــول درسه السباحة .

٤- جاء الأسد أو الرئبال أوالليث أو الضرغام .

قد يكون الترادف هنا كلياً مع فروق في شيوع الاستعمال ، فالأسد هي الأشيع.

وهكذا فالترادف إما كلي وإما جزئي، ومن أمثلة الترادف الجزئي :

١- زوجة وعقيلة : في الغالب نقول : حضر السفير مع عقيلته ، ولا نقـــول (مع زوجته) ، (عقيلة) أرفع مرتبة إجتماعياً من (زوجة).

٢- طالب وتلميذ: (طالب) لمن في المرحلة الثانوية أو الجامعية . (تلميذ) لمن في المرحلة الإبتدائية ودونها. لا نقول هو تلميذ في الجامعة ، بل نقول هو طالب في الجامعة . لاحظ أننا في حالات التبعية الفكرية نقول هـــو مـــن تلاميذ أفلاطون ولا نقول من طلابه .

٣- استاذ ومعلم أستاذ لمن كان يعلم في الجامعة معلم لمن كان يعلـــم خـــارج الجامعة .

## التضاد :

التضاد نوع من العلاقات بين كلمات الحقل الدلالي الواحد ، ويمكن أن نستخدم إشارة (↔) لتدل على التضاد ، والتضاد أنواع :

١- **التضاد المتدرج** : مثال ذلك ساخن ، حار، دافئ ، معتدل ، بارد ، مثلج ، متجمد .

٢- **التضاد الحاد أو غير متدرج:** مثل ذكر أنثى ، أعـــزب ومتـــزوج، حـــي وميت، راسب وناجح . وهي علاقة غير قابلة للتدريج ، فهي إما كذا وإما كذا ووجود واحدة ينفي الأخرى ، والـــبعض يـــدعوه التـــضاد الحقيقـــي أوالتضاد التكاملي ، ويعبر عنه منطقياً كما يلي :

س ⊂ - ص (وجودس يتضمن نفي ص)

ص ⊂ – س ( وجود ص يتضمن نفي س)

٣- **التضاد العكسي:** مثل يبيع ويشتري ، بائع ومشتري ، يُعلم ويتعلم، يعطي وستلم ، إذا كان شخص ما (يبيع) فلابد من وجود شخص آخر (ليشتري) إذا كان هناك (بائع) فلابد من (مشترٍ) وإذا كان هناك ما (يعطي) فلابد منوجود من (يستلم) ، ومن أمثلة التضاد العكسي : زوج وزجه ، أب وإبن، والدة ومولود.

٤- **التضاد الإتجاهي** : مثل فوق ، تحت ، علوي ، سفلي ، شمال ، جنوب ، شرق ، غرب ، يمين ، يسار .

والتضاد الاتجاهي إما عمودي مثل شمال / شرق ، وشمال غرب ، وإما إمتدادي مثل شمال/جنوب، شرق / غرب .

## الاشتمال :

هو أن تتضمن كلمة أخرى أو كلمات أخرى ، وبالرموز هكذا : س ⊂ ص لاحظ أن ص لا تشمل س .

مثال : ثمرة / تفاحة ، حيوان / أسد ، شجرة / البرتقال ، وتدعى الأولى كلمة مشتملة ، والثانية كلمة مستملة. ويمكن أن ندعو الأولى رئيسية والثانية كلمة ثانوية ، والاشتمال يعني أن كلمة تشتمل على الثانية ولكن الثانية لا تشتمل على الأولى، فكلمة (حيوان) تشتمل على (أسد) لأن الأسود نوع من الحيوانات .

## التنافر:

هو أحد علاقات الكلمات في الحقل الدلالي الواحد ، وهو اختلاف في معاني كلمات ولكنه لا يشبه التضاد ولا الاشتمال ، والعلاقة التنافرية على أنواع .

١- علاقة انتسابية : كلمتان أو أكثر تنتسب بالتساوي إلي حقل واحد ، خروف وبقرة تنتسبان إلي حقل واحد (حيوان) ولذلك فلا يمكن أن يكون حيوان ما بقرة وخروف في الوقت ذاته ، إذا كان بقرة فلا يمكن أن يكون خروفاً ، وإذا كان خروفاً فلا يمكن أن يكون بقرة ، العلاقة بين بقرة وخروف

علاقة تنافرية ، ولكن العلاقة بين حيوان وكل من بقرة وخروف علاقة اشتمال .

٢- **علاقة رتيبية أو هرمية** : في بعض الجامعات توجد الرتب العلمية الآتية: مساعد باحث ، مدرس ، محاضر ، استاذ مساعد ، أستاذ مشارك، أستاذ وهي رتب متسلسلة تصاعدياً من الأدنى إلي الأعلى. إذا كان شخص مامحاضراً) فهذا يعني نفي الرتب الأخرى عنه . ويشبه ذلك الدرجات الوظيفية من ١-١٤ أو من ١٠-١ويشبه ذلك أيضاً الرتب العسكرية .

٣- **علاقة دائرية** : كل كلمة تكتسب معناها من موقعها في المجموعة الدائرية التي لا تستطيع بالضرورة أن تحدد بدايتها أو نهايتها ن مثلاً أيام الأسبوع أو فصول السنة أو شهور السنة.

٤- **العلاقة الجزئية** : قد تكون العلاقة بين كلمة وأخرى علاقة الجزء بالكل أو الكل بالجزء مثل غلاف / كتاب ، مقود / سيارة ، حائط/ غرفة ، ظهر / جسم، عين / وجه ، قلب / صدر[١].

- ومن هذه العلاقات نستنتج أن اتلكلمات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات ولا يمكن لكل ثنائي منها أن تكون له علاقتين.
- سبق أن تحدثت عن أنواع التطور الدلالي وذكرت منها ما يتعلق بالكلمة نفسها .

ولكن للتطور الدلالي عوامل مختلفة تؤدي إليه ، ونذكر هنا أثنين .:

أولها : مقصودة متعمدة ، كقيام المجامع اللغوية ، والهيئات العلمية بمثل ذلك ، عند وجود الحاجة إلي خلع دلالات جديدة ، على بعض الألفاظ ، التي تطلبتها حياة اجتماعية ، أو اقتصادية أو سياسية جديدة ، وهذه العوامل المتعمدة لا تهمنا هنا.

أما الشعورية ، تتم دون تعمد أو قصد ، منها السياق المضلل الذي تسمع فيه الكلمة لأول مرة ، فإننا ((عندما نسمع جملة أو نقرؤها ، نرى الكلمات التي تشتمل عليها ، يفسر بعضها بعضاً ، فإذا كانت واحدة منها غير مألوفة لنا –

---

[١] مدخل إلي علم اللغة طبعة ٢٠٠٠م محمد علي الخولي ، ص ١٢٩-١٣٢

والواقع أن هناك دائماً فترة في حياتنا نسمع فيها الكلمة لأول مرة – حاولنا بطبيعة الحال تفسيرها ، معتمدين على سياق النص ، وهذه هي الخطة التي يتبعها التلاميذ، عندما يحاولون ترجمة نص أجنبي... هذه الفكرة التي تحصل عليها بالتضمين قد تكون زائفة ، ولكنها تصحح في غالب الأمر، لأن الكلمة نفسها تقابلنا بعد ذلك في جمل أخرى مع كلمات أخرى تحدد لنا معناها .. ، وعلى هذا النحو يثبت في الذهن معنى كل كلمة ، وهناك كلمات محدودة الاستعمال ، لا تظهر مطلقاً إلا في صحبة بعض الكلمات الأخرى ، وفرصة الخطأ في هذه الكلمات أوسع لان الاستعمال لا يقدم لنا الوسيلة لتحديد قيمتها ، وفي هذه الحال كثيراً ما تبتعد الكلمة عن دلالتها الأصلية ، بسبب المعنى الزائف التي يضاف إليها وقد سبق أن ذكرنا خطأ أن نصف البخل بأنه (مدقع) بل هو يأتي دائماً مع الفقر وهو يعني الفقر الشديد ، وهو معنى ملازم للمعني الأصلي للكلمة، ولذلك أيضاً لا نصف المرض بأنه مدقع وهذا من وهم السياق الذي تدور فيه هذه الكلمة وربما تتغير مدلولات كثيرة ، لأن الشيء الذي تدل عليه ، قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه ، أو الشئون الإجتماعية المتصلة به، وما إلي ذلك فكلمة (الريشة) مثلاً، تطلق على آلة الكتابة ، أيام كانت تتخذ من ريش الطيور ، ولكن مدلولها الأصلي قد تغير الآن ، تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة ، فأصبحت تطلق على قطعة المعدن وكذلك قُل في مدلول القطار ، الذي كان يراد به مجموعة الإبل المنتظمة في سيرها .. ، ثم استعير للقاطرة الحديثة لأنها تجمع في سيرها طائفة من العربات . أيضاً من عوامل التطور الدلالي سوء الفهم ، وهو عامل له صلة بما ذكرناه من قبل في موضوع (القياس) لأن الإنسان يقيس ما لم يعرف ، على ما عرف من قل ، ويستنبط على اساس هذا القياس ، فيصيب في استنباطه حيناً ، ويصل إلي الدلالة الصحيحة، ويخطئ حيناً آخر ، فيستخرج دلالة جديدة ن قد تصادف الشيوع والذيوع بين الناس ، فمثلاً أن كلمة (عتيد ) تطورت دلالتها في أذهان الناس إلي معنى (عتيق) أو عنيد بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين.

ومن العوامل التي تؤدي إلي التطور الدلالي أيضاً اختصار العبارة ، فتؤدي كلمة واحدة منها ، ما كانت تؤديه العبارة الكاملة قبل اختصارها ، وعندئذ

تتغير دلالة هذه الكلمة ، وتصبح بعد أجيال غير واضحة الصلة بينها وبين معناها الجديد ، ومثال ذلك قولنا في اللهجة العامية المصرية فلأن من الذوات أو من أولاد الذوات ، أي من الأغنياء ، فهذه الكلمة مختصرة بلا شك من عبارة (ذوات الأملاك).

وفي الإنجليزية تستعمل الصفة Constitutional أسماً للدلالة على : (المشي لأغراض صحية) ، والسبب هو أن الكلمتين ( walk + constitutional ) (قد ظهرتا معاً جنباً إلي جنب على فترات متعددة ، مكونة عبارة تقليدية ، وفي نهاية الشوط ، أشتد الترابط بينهما اشتداداً وثيقاً ، حتى تمكن العنصر الأول وحده من أن يؤدي معنى العبارة كلها )) .

وقد فطن إلي مثل هذا سيبويه حين قال : (وإنما اضمروا ما كان يقع مظهراً ، استخفافاً ، ولأن المخاطب يعلم ما يعني ، فجري بمنزله المثل ، كما تقول: لا عليك وقد عرف المخاطب ما تعني ، أنه لا بأس عليك ولا ضر عليك ، ولكنه حزف لكثرة هذا في كلامهم .

ومن العوامل لذلك : تطور أصوات الكلمة ، بحيث تصبح تلك الكلمة ، مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر فإن كلمة (كماش) الفارسية بمعنى : نسيج من قطن خشن ، قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافاً فتشابهت بالكلمة العربية (قماش) بمعنى : أراذل الناس ، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء ، ومتاع البيت ، فأصبحت هذه الكلمة العربية ، ذات دلالة جديدة على المنسوجات.

وهناك عامل آخر يسبب التطور الدلالي للكلمة ، وهو كثرة دورانها في الحديث فإننا (نلاحظ أن معنى الكلمة، يزيد تعرضاً للتغير ، كلما زاد استعمالها، وكثر ورودها في نصوص مختلفة ، لأن الذهن في الواقع يوجه كل مرة في اتجاهات جديدة ، وذلك يوحي إليها بخلق معان جديدة ، ومن هنا ينتج ما يسمى (بالتأقلم) . ويجب أن يفهم من هذا الإسم ، قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة، تبعاً للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها ، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات ، وهناك مثال عن التأقلم في كلمة(bureau) بمعنى (مكتب)، وقد

ذكرناها في موضع آخر من هذا البحث وهي في الأصل تعني نسج الصوف الغليظ.

ومن عوامل التطور أيضاً (الإبتذال) الذي يصيب الألفاظ في كل لغة ، لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية ، فمثلاً كلمة : (الحاجب) كانت تعني في الدولة الأندلسية (رئيس الوزراء) ، ثم صارت على النحو المألوف الآن ، وإن (الإنحدار الذي يصيب الكلمات ، ليعكس بطريقة ملموسة: أما الإحتقار الذي تكنه الطبقات الإجتماعية لبعضها البعض، وأما البعض المتبادل بين الأوطان والأجناس، وإما التعصب الأعمى من جانب الجماهير، وإما عدم احترام المتعصبين لآراء غيرهم ، فالناس يتباغضون ويتناحرون ، ويتبادلون الاحتقار ، ويتنابذون بالألقاب ، واللغة مارس أمين على آثار هذه الحماقات المستمرة ، وقد ثبت أن (تغييرات المعنى ، تخضع لمجموعة من العلاقات والإرتباطات ، وللتركيب العقلي للمتكلم بصفة عامة، فهي لابد أن تعكس اتجاهات معينه ، لها صفة الثبوت والاطراد ، أو قل إنها تعكس بعض الخواص الإنسانية للعقل الإنساني .

وأهم مظاهر التطور الدلالي تنحصر في ثلاثة : تخصيص الدلالة ، وتعميم الدلالة وتغيير مجال استعمال الكلمة أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال)[1].

- وبذلك نستطيع أن نقول أن التطور الدلالي يتبع للتطور الأجتماعي والسياسي والثقافي لكل مجموعة لغوية وهذا التطور ينتج عنه اختصار الكلمات أو العبارات أو تمديد لها.

---

[1] التطور اللغوي مظاهرة وعللة وقوانينه رمضان عبد التواب – الطبعة الثانية – ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م ، ص ١٨٩-١٩٤.

## الألفاظ وتطورها :

إن ما يعتري الكائنات من تبدل وتحول قد يعتري كذلك الألفاظ فتتغير من ناحية شكلها ومبناها ، كأن تتغير حروفها وأصواتها أو صيغتها وبناؤها ، أو من ناحية معناها ، فقد تنتقل الكلمة من معنى إلي آخر أو تضيف إلي معناها معنى آخر جديداً دون أن تترك الأول فتتعدد بذلك المعاني التي تدل عليها وتستعمل في أي واحد منها على حسب الأحوال والمقامات ، والغالب أن يحصل هذا التبدل على مر الأيام وتقلبات العصور ويسمى في هذه الحال تطوراً لأنه انتقال بالكلمة من طور إلي طور.

ومثال ذلك : أن كلمة طعن كانت تستعمل في العصر الجاهلي للضرب بالرمح ، ثم استعملت بعد الإسلام في علم الحديث والرواية فيقال فلان مطعون في روايته ، ثم استعملت في العصر الحديث بمعنى قضائي خاص كالطعن في الدعاوي والانتخابات ، وبقيت هذه المعاني كلها ملازمة للكلمة ويعين أحدها سياق الكلام . فإن هذه المعاني التي تتوالى على الكلمة الواحدة قد ينسخ الثاني منها الأول والتالي السابق كالبأس بمعنى الحرب ، والمسافة وأصلها السوف بمعنى الشح ، والحج بمعنى القصد .

ويندر أن تستعمل هذه الألفاظ بغير معانيها الجديدة التي هي الشدة، والبعد والحج الشرعي . ولكن الحالة الغالبة أن يضاف المعنى الجديد إلي القديم فتجتمع في الكلمة الواحدة معاني كثيرة وتعددها ناشئ إما عن إختلاف الزمن الذي استعملت فيه أو اختلاف بيئة القائل أو طبقته أو مهنته ، ولذلك كان من الضوروري، لتحديد معنى الكلمة ، معرفة العصر أي تاريخ النص والبيئة التي ينتمي إليها، فكلمة منطق في الجاهلية وصدر الإسلام تفيد معنى الحديث والكلام وفي العصر العباسي وخاصة لدى علماء الكلام والفسلفة تفيد معنى القياس العقلي المقتبس من اليونان ولفظ الترجمة استعمل بمعنى العنوان ومعنى تاريخ الرجال وأحوالهم ومن ذلك كتب التراجم ، واستعمل بمعنى النقل من لغة إلي لغة ومنه الترجمان ، والزميل كان معناها الرديف على البعير، والذي يعمل مع صاحبه

على البعير ، ثم غدت تفيد في العصر الحاضر الرفيق في العمل أو المهنة وكأن المعنى الخاص تسي وان كان المعنى الجديد يشمله لأنه أعم .

وهذه المعاني المجتمعة في الكلمة الواحدة يتفرع بعضها من بعض وتتصل بالمعنى الأصلي للكلمة بنوع من الصلة فمنها المعنى الاشتقاقي أو الأصلي أو التاريخي وهو أقدم تلك المعاني وأولها إتصالاً بالكلمة واقتراناً بها وعنه تتفرع المعاني الأخرى، وقد يبقى هذا المعنى مستعملاً مع المعاني الأخرى ن أو يكون منسياً مهملاً وأكثر المعاني الأصلية الاشتقاقية في اللغة العربية باقية مستعملة ، بخلاف أكثر اللغات الحية فكثير من معاني مفرداتها الأصلية قد اختفت وراء المعاني الجديدة )[1]

ولتطور معاني الألفاظ أسباب من نوعين : أحدهما من داخل اللغة نفسها وذلك كالتبدل الناشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة فلفظ اتقى بمعنى وقى نفسه استعمل بمعناه الأصلي في قوله تعالى : (فأتقوا النار) ثم استعمل بمعنى إيجابي أعم من المعنى الأصلي وإن كان المؤدى واحداً ؛ فالتقوى غدت تفيد العمل الصالح والمتقون هم الصالحون ، وأيضاً لفظ احتال والحيلة لم تكن تفيد أي معنى يذم بسببه الإنسان فيقال احتال لطعامه ولم يكن له في الأمر حيلة ثم اكتسب هذا اللفظ بكثرة الاستعمال في مواطن يلجأ فيها الإنسان إلي وسائل غير محمودة معنى مذموماً وأصبح لفظ المحتال يفيد الذم القبيح ولم يكن كذلك.

والنوع الثاني أسباب خارجة عن اللغة كالأسباب الاجتماعية والنفسية.

إن التوارث الإجتماعي ولا سيما الفكرية والتطور الاجتماعي ، بسبب ما تؤدي إليه من تبدل الأشياء التي يراها الإنسان أو يستعملها وتبدل المفاهيم ، تؤدي في غالب الأحوال إلي تطور لغوي ، فتموت ألفاظ وتحي أخرى ، وتتبدل معاني بعض الحروف، وهي التي كان لها معنى واستعيرت لمعنى جديد هو نتيجة تلك الثورة أو ذلك التطور الفكري .

---

[1] فقه اللغة وخصائص العبربية دراسة تحليلة مقارنة العربية وعرض منهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد' – محمد المبارك . – طبعة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م – ص ٢٠٧-٢١٠.

إن إنتشار أديان أو مذاهب اجتماعية جديدة تغيرت غالباً بظهور مفـــردات لغوية جديدة في صياغتها أو في معناها على الأقل للدلالة على المفاهيم الجديدة .

والأسباب الاجتماعية لا تنتج دوماً نتائجها دون تخلف فكثيـــراً مـــا تتبـــدل المفاهيم والأشياء وتبقى الاسماء كما هي ولايشترط لوجود المفهوم الجديد وجـــود لفظ واحد يقابله ولذلك كان لابد لهذه الأسباب الاجتماعية لتؤدي نتائجها اللغوية في تبديل معاني الألفاظ أو إحداث ألفاظ جديدة من أسباب واستعدادات نفسية تظاهرها وتعينها ، لابد من رغبة قوية أو حاجة في النفس ملحة ، أو حاجة حقيقية لا محيد عنها أو وجود شيء حسي جديد ليس في اللغة اسم سابق يدل عليه .

أما الأسباب النفسية منها الآداب الاجتماعية والحياء والاشمئزاز والتـــشاؤم والتفاؤل كلها تدعوا إلي تجنب كثير من الألفاظ والعدول عنها إلـــي غيرهـــا مـــن الألفاظ التي يكني بها عن الأشياء التي يستحي من ذكرها أو يخاف أو يتشاؤم من التلفظ بأسمائها وذلك كبعض أعضاء الإنسان وأفعاله وبعض الأمراض والعاهـــات وبعض أنواع الحيوان.[1]

أحياناً تبتذل بعض الألفاظ ، ويمجها المجتمع ، ويعافهـــا الـــذوق ، ومـــن الألفاظ الدائمة التطور والتغير، تلك التي تشير إلي التبول والتبرز والعملية الجنسية وأعضاء التناسل ، فلا يكاد اللفظ منها يشيع ، حتى يمجه الـــذوق الإجتمتمـــاعي، وتأباه الآداب العامة ، فيستعاض عنه بآخر من اللغة نفسها، أو من لغة أجنبية .

(والأسباب الاجتماعية واضحة جداً ، في تغيير الكلمات مراعاة اللياقة ، إذ ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات ، عن أفعال معروفة بألفاظه ، أو بأنها مما يحرج الحياء ، وتستبعد الألفاظ التي تعبر عنها ، من بـــين المفـــردات التـــي يستعملها الأشخاص المهذبون فالتعبير عن هذه الأفعال ، عبارات متنوعـــة تبقـــي مستعملة حتى تصير بدونها خشنة، وجارحة للأذن ، والحكم في ذلـــك العـــرف وطبعاً العرف يختلف بإختلاف الأمم والأجيال.[2]

---

[1] المرجع السابق ، ص ٢١٢-٢١٦.

[2] التطور اللغوي ، مظاهره علله وقوانينه ، رمضان عبد التواب ، الطبعةالثانية ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص ٢٠١.

وبعض الكتاب تحدث عن ظاهرة انحطاط المعنى ورقيه وعزى هذا الانحطاط والرقي إلي أسباب سياسية واجتماعية . (فنجد أحياناً أن بعض الظروف السياسية قد تتطلب الحط من ألقاب ورتب إجتماعية ندرك السبب في إنذواء بعض الألفاظ التي نعبر عنها باللغة . ولعل أقرب مثل إلي هذا هو إلغاء الألقاب والرتب في مصر، فإنزوت كلمات مثل باشا وبك ، أفندي ، وغيرها من القاب انحط قدرها على توالي الأيام (وأن كلمةالوزير) في العربية لا تعني أكثر من الشرطي في الأسبانية ، ومساعد عشماوي في الإيطالية ومثل هذا يمكن أن يقال عن كلمة (الحاجب) التي كانت تعني في الدولة الأندلسية (رئيس الوزراء) ثم صارت على النحو المألوف الآن.

ولعل أوضح الأسباب في إبتذال بعض الألفاظ تلك التي تتصل بالناحية النفسية العاطفية وذلك كان يكون اللفظ قبيح الدلالة أو يتصل بالقذارة والدنس أو يرتبط بالغريزة الجنسية ، هنا يلحظ أن كل اللغات تفقد بعضاً من ألفاظها التي تعبر عن هذه النواحي فتندثر تلك الألفاظ ويحل محلها لفظ آخر أقل وضوحاً في دلالته وأكثر غموضاً وتعميه مثال ذلك (قضاء الحاجة) (أنا ذاهب إلي الحمام) (تواليت) (كابينة) .. الخ من الألفاظ المستعملة ، وكذلك أسماء الملابس وخاصة الداخلية منها).

وكما يصيب الإنحطاط والإبتذال الألفاظ كذلك يصيبها الرقي والرفعة فمن ذلك كلمة (مارشال) الإنجليزية كانت تعني الغلام في الأسطبل الذي ليقهر الخيل ، أصبحت الآن أعلى الرتب العسكرية .

ومن ذلك كلمة (بيت) كانت تدل على بيت شعر ، أصبحت الآن تدل على المسكن الكبير الضخم .

وهذا التغير يؤدي إلي تغير في دلالة المعنى وبالتالي تؤدي إلي خلق ألفاظ جديدة ودلالات جديدة لم تكن معروفة أو مستعملة من قبل وبهذا تؤثر تأثيراً مباشراً في حياة اللغة ، من حيث تطورها ونموها ومن حيث تعدد دلالتها وهذه العوامل النفسية وغيرها من العوامل الخارجية الأخرى لها اثرها المباشر والفعال في تطور الألفاظ ودلالتها ولها أثر مباشر في نمو اللغة وتوسعها وبالتالي يكون

أثرها على أصحاب هذه اللغة من حيث الاستعمال اللغوي وما يجده المتحدث من يسر وسهولة في إيجاد ألفاظ في لغته تسد حاجته وتسعفه حين الحاجة والعوز)).(١)ذ

---

(١) عوامل التطور اللغوي –دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية ، د. أحمد عبد الرحمن حماد ، ص ١٣٢-١٣٣.

## المبحث الثاني

# نظريات المعني

- **المطلب الأول** : أنواع المعني
- **المطلب الثاني** : الأساس النظري للمعني
- **المطلب الثالث** : المعني والسياق
- **المطلب الرابع** : مقارنة بين أقوال ابن جني وما يقوله المحدثون عن المعني وأنواعها
- **المطلب الخامس** : المضمون المنطقي والمضمون النفسي
- **المطلب السادس** : الألفاظ وتطورها

# أنواع المعنى

## المعني الأساسي والمعنى المجازي

((لكل كلمة معنى أساسي هو معناها المعجمي الذي وضعت لـــه أساســاً ، والبعض يدعوه المعنى الحرفي أو المعنى الدلالي ، وهو المعنى الذي تدل عليــه الكلمة أساساً . ويتحقق المعنى الأساسي بالإلتزام بإستعمال الكلملة وفقــاً لــسماتها الدلالية . مثلاً عندما نقول (شرب الولد الماء) ، فإننا هنا قد استخدمنا كل كلمة في الجملة وفقاً لسماتها الدلالية :

١- شرب : فعل فاعله إنسان أو حيوان ، ومفعوله سائل صالح للشرب.

٢- الولد : فاعل إنسان قادر على الشرب.

٣- الماء : مفعول به ، شراب صالح للشرب.

ولكن عندما نقول (شرب الولد الثقافة) ، ويصبح استخدام كلمة (شرب) هنا مجازياً، لأن مفعولها ليس مما يشرب أساساً .

**مثال الجمل التالية :**

- أنظر إلي هذه الزهرة الباسمة
- سخرت الأمواج الهادرة
- لبست الأرض ثوباً أخضر

نعرف أن الزهرة لا تبتسم وأن الأمواج لا تــسخر وأن الأرض لا تملــك فستاناً أخضر ولا تستطيع أن تلبس ثوباً ولا قميصاً .

إن خرق قوانين السمات الدلالية يخرج الأستعمال مــن معنــاه الأساســي (المعجمي) إلي معناه المجازي. والاستعاره والمجاز يتحققان على هذا النحو:

إخراج الكلمة من معناها الأساسي إلي معناها المجازي عن طريق خــرق قوانين التتابع الافقي العادية .

- هضم الطاب الدرس .

نتوقع بعض (هضم الطالب) كلمة مثل الطعام ، الوجبة ، الغذاء ، وفقاً لقوانين التتابع الأفقي المبنية على قوانين السمات الدلالية ، إذ أن (هضم) تشترط ســماتها

مفعولاً به مما يؤكل ويهضم . إن خرق قوانين السمات ، يعني بالتالي التحول من المعاني الأساسية إلي المعاني المجازية .

وكثير مما نقوله ونكتبه يقع في باب المجاز الذي به نحلي اللغة . ونجعل لها طعماً خاصاً ونكهة خاصة و لوناً جمالياً خاصاً . بالمجاز يحلو سحر البيان وبه تزدان اللغة وتغني))[1].

ودلالة الكلمة ليست ثابتة في كل الأزمان ، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف ، شأنها في ذلك شأن النظام الصوتي والنظام النحوي. ولكي يستوثق القارئ من ذلك يكفيه أن يتصفح أحد المعاجم العربية ليرى الفروق الكبيرة بين ما كان يفهمه العربي الجاهلي من كلمات لسانه وبين ما نفهمه منها الآن . فالقاموس المحيط يقول لنا إن (المجون) هو الصلابة والغلظة ، ولكننا نعلم اليوم أن هذه الكلمة لا تعني في أذهان من يستعملونها إلا (التهتك وعدم المبالاة بما تواضع الناس عليه) وجدت الباحثة في أساس البلاغة للزمخشري أن كلمة ماجن تعني (مجن هو ماجن من المُجان وقد مجن يمجن مجانه وماجن تماجناً ، ورأيته يتماجن، وتقول طلب المجان، وعمل المجان ، وهو عطاء بلا من ولا ثمن ، وكلنا اليوم لا نفهم من كلمة (انهزم) العدو إلا معنى (فر) ، ولكن القاموس يقول أنها لاتعني إلا (إنكسر) فقط ، لان (هزم الرجل فلاناً) معناه ضربه فدخل ما بين وركيه وخرجت سرته. ولكن وجدت الباحثة في معجم أساس البلاغة أن كلمة إنهزم (هي من هزم منها هزم الجيش وإنهزم وهو مهزوم ومن المجاز فرس هزم له صهيل مثل هزمة الرعد).

بل أن الزمخشري قد وجه كل همه في معجمه (أساس البلاغة) إلي إيراد المعاني الحقيقية للمفردات العربية ثم إيراد ما دخلها من المعاني المجازية . وبالطبع ، فإن المعنى الحقيقي للكلمة هو المعنى السابق الذي كان لها في القديم ، والمعنى المجازي هو المعنى الذي صارت إليه فيما بعد.[2]

---

[1] مدخل إلي علم اللغة- طبعة ٢٠٠٠م – محمد علي الخولي – ص ١٣٦-١٣٧.

[2] دراسات في مخافقة اللغة محمد الأنطاكي ، الطبعة الرابعة ، ص ٢٦٢ .

## المعنى الوجداني :

الكلمة في اللغة لها معنى أساسي يدعوه البعض المعنى الدلالي . وهو المعنى المعجمي أو القاموسي الذي تدل عليه الكلمة ، وهو معنى موضوعي عام مشترك بين أهل اللغة لا يختلف من شخص لآخر .

غير أن بعض كلمات اللغة لها معنى عاطفي وجداني إضافة إلي معناها الدلالي الأساسي . ومن أمثلة الكلمات الغنية بالمعنى والوجدان وطن ، أم ، أب ، وفاء ، صداقة ، إبن ، أخ ، صديق . كل كلمة من هذه الكلمات لها معنى اساسي مصحوب بشحنة غنية من العواطف ، فالوطن هو أساساً مكان الولادة أو بلد السكن والانتماء ، والكلمة أيضاً مكان الذكريات والأمن والإستقرار وموطن الاهل والأحباء. والأم أساساً هي الوالدة ، ولكنها أيضاً رمز للعطاء والحنان ، والمعنى الوجداني قد يكون عاماً وقد يكون خاصاً . للمعنى الوجداني العام معنى مشترك بين أهل لغة ما ، مثل المعنى الوجداني المصاحب لكلمات أب ، أخ ، وطن ، حيث إن جميع الناطقين بالعربية يشتركون في فهم المعاني الوجدانية المرتبطة بهذه الكلمات . أما المعنى الوجداني الخاص فهو معنى يعتمد على تجربة خاصة لفرد ما . فلوأن طفلاً تعرض لعضة كلب ، فإن كلمة (كلب) تكتسب معنى وجدانياً سلبياً لدى ذلك الطفل.

والمعاني الوجدانية نوعان : إيجابية وسلبية ، فالمعاني الإيجابية تشمل عواطف مثل الوفاء والحنان والصداقة والأخوة والسعادة والسرور والرضا والإرتياح ، والمعاني السلبية تشمل حالات مثل الغدر والعدوان والشقاء والغضب والسخط)[1]

(السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرفي ، أو أنها قصد بها – أساساً – التعبير عن العواطف والانفعالات وإلي إثارة هذه العواطف والإنفعالات . ويتضح هذا بصفة خاصة في

---

[1] مدخل إلي علم اللغة ، ط ٢٠٠٠ ، محمد علي الخولي ، ص ١٣٧ -١٣٨

مجموعة من الكلمات نحو (حرية وعدل) التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية .

بل إن بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد يكتسب نغمة عاطفية قوية غير متوقعة في المواقف الإنفعالية.[1]

- ولا شك في أن المعاني منبثقة من النفس لذلك تأتي تبعاً لنفسية الشخص أو بالأصح يفكر بها حسب ما يناسب ظروفه النفسية .

ويمكن اجمال القول بأن هنالك مظهرين رئيسيين للمعنى يمكن التفرقة بينهما:

١- هو المعنى الضمني أو النفسي وهو ما يقابل المفهوم في المنطق.

٢- المعنى الإشاري ، وهو ما يقابل الما صدق في المنطق (والما صدق) كمصطلح منطقي ، يشير إلي الجنس أو الفكرة الكلية من حيث الأفراد التي تصدق عليها هذه الفكرة مثل (الحيوان) وهذه الفكرة كلية لأنها تنطبق على عدة أفراد.

وإذاً: فإن المفهوم والماصدق في المنطق يختلف كل منهما عن الآخر في مضمونه. فمفهوم كلمة (مثلث) عبارة عن (سطح مستو محوط بثلاثة خطوط مستقيمة) أي الصفات التي تعين الأشياء والتي يمكن أن تطلق الكلمة عليها.

وأما ماصدق (الكلمة) فهو الشيء نفسه الذي تنطبق الكلمة عليه انطباقاً صحيحاً بمعنى المسميات التي يصدق عليها الاسم الذي يستعمل)[2]

## الأساس النظري للمعنى :

إن المعنى ، عبارة عن عملية نفسية تعبر عن علاقة وظيفية بين أحداث البيئة والسلوك ، وتتضمن عدداً من المركبات .

ويعتمد الأساس النظري للمعنى على ما أطلق عليه فرض التوسط التمثيلي. ويرتبط بالمثير اللفظي ، دلالات متباينة بالنسبة إلي الفرد ، حيث تظهر تلك

---

[1] أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن الكريم التشريعية ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، ص١١-١٢.

[2] علم اللغة النفسي ، د. نوال محمد عطية ، ص ٤٢-٤٣ .

الدلالات في صورة استجابة متوسطة تمثيلية وتؤدي هذه الاستجابات المتوسطة بدورها إلي حدوث مثيرات متوسطة تؤدي بدورها إلي حدوث استجابات عند الفرد.

وتعتبر هذه العملية عملية متوسطة تمثيلية لأنها تمثل جزءاً من السلوك أو الاستجابة الكلية التي تصدر من الفرد بالنسبة إلي (الموضوع – المثير) فمثلاً (المفتش) كفرد يعتبر مثير سيئاً بالنسبة إلي فرد آخر قد يستجيب إزاءه بصورة ما ، بينما(المفتش) كلفظ يعتبر علامة أو مثيراً لفظياً معيناً للمفتش ذاته كفرد، حيث تؤدي هذه العلامة إلي استجابة متوسطة ، تنتج بدورها مثيراً متوسطاً (عملية متوسطة داخلية) ، يؤدي بدوره إلي إستجابات المعنى .

وترتبط الاستجابات الكلية بالاستجابات المتوسطة بحيث تعتبر الأخيرة جزءاً من الأولى[1] .

---

[1] علم اللغة النفسي ، نوال محمد عطية ، ص ٤٣-٤٤.

## المعنى والسياق :

كثير من الكلمات يختلف معناها حسب السياق اللغوي الذي تقع فيه .

ويحدث أن نفهم كلمة ما ، ونحن نقرأ، على نحو ما ، ثم نقول معناها في ضوء السياق اللغوي التالي . ولذلك فنحن لا نقرأ دائماً بإتجاه واحد ن كثيراً ما نعود إلي الخلف لتعديل ما فهمنا في ضوء ما يستجد في أثناء عملية القراءة . وإذا كان لكلمة ما عدة معان ، فإن السياق اللغوي هو الذي يحدد المعنى المقصود بين تلك المعاني . مثال ذلك :

١- قرأت الفصل الخامس من الكتاب .

٢- أن الربيع هو أجمل فصل من فصول السنة .

٣- أننا الآن في الفصل الأول من هذا العام الدراسي .

٤- شاهدنا الفصل الثاني من المسرحية .

نلاحظ في الجمل السابقة أن كلمة (الفصل) يتغير معناها من جملة إلي أخرى ، ويتحدد المعنى في كل حالة حسب السياق المعنوي)[٢].

(ومن المقرر أن مجال الكلمة قابل للتغيير في كثير من الأحيان فالكلمة (إنجليزي) حيث تؤخذ على أنها مصطلح لغوي عام يكون مجال استعمالها أوسع بكثير مما يكون لها حين ننظر إليها على أنها مصطلح (قومي) أي حين توضع في مقابلة ايرلندي ، وويلزي ، وسكوتلاندا والسياق وحده هو الذي يعين حدود هذه الكلمة في أي موقف معين ، وكلمة امرأة حين تقابل بكلمة (حيوان) تشمل نصف هذا النوع فقط حيث تقابل بكلمة (إمرأة).

وأيضاً هناك تناوب المعنى وليس هذا فقط : بل أن الكلمات ذات المعاني المركزية الثابتة إلي حد ما لها هي الأخرى صور مختلفة في التطبيق والإستعمال فالسياق وحده هو الذي يستطيع أن يبين لنا ما إذا كانت الكلمة (قريب) مثلاً تعني قرابة الرحم أو قرب في المسافة .

---

[٢] مدخل إلي علم اللغة ، طبعة ٢٠٠٠م ، محمد علي الخولي ، ص ١٤٢-١٤٣ .

وكثير من كلماتنا له أكثر من معنى غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين فالفعل (أدرك) مثلاً ، إذا انتزع من مكانه في النظم يصبح غامضاً غير محدد المعنى. هل معناه لُحق به ، أو عاصره ، أو أنه يعني (رأي) أو (بلغ) ؟ إن التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكن أن يجيب عن هذا السؤال .

إذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها إتفاقاً تاماً فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه ، ففي حالة الفعل (أدرك) الذي ذكرناه سابقاً ، كان هناك على الأقل قدر ما مشترك بين المعاني المختلفة .

ولكن اتحاد النطق في حالة الفعل (See the bishop's see) إنما هو مجرد مصادفة . والسياق هو وحده الذي يستطيع أن يكشف لنا عن المقصود من هذه الكلمات الثلاث وهكذا نرى أن الصورة المتدرجة التي رسمناها بالأمثلة السابقة قد بينت أن كل كلماتنا تقريباً تحتاج في الأقل إلي بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي ، سواء أكان هذا السياق لفظياً أم غير لفظي وربما كانت الحقائق الإضافية المستمدة من السياق مقصورة في بعض الأحايين على تحديد الصور الأسلوبية للكلمة ، ولكنها مع ذلك ضرورية في تفسير المشترك اللفظي)[1].

(اهتم البحث اللغوي الحديث بدراسة السياق لما له من دور فعال في المعنى وتحديده .

فاللفظة المفردة لا معنى لها في ذاتها ، بل إن لها العديد من المعاني التي تتحدد وفق السياق .

يقول سوسير "إن الكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها، ولكليهما معاً".

فمعنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل ولكنه في السياق واحد لا يتعدد بسبب ما يأتي:

---

[1] أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، الطبعة ٢٠٠٠م ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ص ٦٣ – ٦٦ .

أ- ما في السياق من قرائن مقالية تعين على التحديد .

ب- ارتباط كل سياق بمقام معين .

ومن ثم إزداد الاهتمام بدراسة المعنى بالنظر إلي السياق .

لقد اجمع اللغويون على أن المعطيات اللغوية لا يمكن أن تنشأ إلا عندما يتحدث المتكلم حديثاً في سياق.

ونبع ذلك من كون الكلمة لا تكون ذات فعالية – في المعنى – بغير سياق، بل لا معنى محدد لها بدونه نستثنى من ذلك الكلمة المصطلح والأعلام – فالكلمات توجد مطمورة في سياقات معينة .

وقد صنف (كيث آلان) في تعريفه للسياق – السياق ثلاثة أنواع [1]:

**الأول** : السياق الفيزيائي أو مسرح الكلام ويعرف بأنه الموضع المكاني والزماني للكلام أي المكان الخاص ، والوقت الخاص حيث يتحدث المتكلم ، والزمان والمكان الخاصان بالسامع (المتلقي) حيث يسمع الكلام أو يقرؤه.

**الثاني** : العالم المتحدث عنه في الكلام وقد يكون هذا العالم مألوفاً لناجميعاً أو عالماً خيالياً .

**الثالث**: الهيئة النصية : وقد ربط كيث بين مسرح الكلام والتعبيرات الإحالية كالضمائر ، وأسماء الإشارة ، ووضع لها تقسيماً خاصاً يجمع بينهما ، أطلق عليه منطقة المتكلم أو المنطقة (١) ومنطقة السامع (المخاطب) أوالمنطقة (٢) والمنطقة (٣) ضمائر الغائب فالمنطقة الأولى يقع فيها ضمائر المتكلم وأسماء الإشارة للقريب (هذا ، هنا) بينما تشمل المنطقة الثانية ضمائر المخاطب وأساماء الإشارة (هناك ، تلك) أما التعبيرات الداخلية في المنطقة الثالثة فهي ضمائر الغائب ، ويقع في نطاقها أسماء الإشارة نفسها المستخدمة للمنطقة الثانية وهذا يوافق القياس الإنجليزي وبعض اللهجات الإنجليزية غير القياسية . وعدد كيث دور مسرح الكلام في المعنى اللغوي ، فمسرح اللغة عنده عادة :

أ- ما يحدد اللغة

---

(1) Ling westic Kearing Rautlalge 8 Kegan Paul , 1986, V. I . P36

ب- وتنوع استخدامها

ج- وغالباً ما يحدد موضوع الخطاب .

وعلى سبيل المثال ، فإن توقعات معينة تظهر بقوة متى كان الكلام في كنيسة ، أو صالة ديكور أو فناء أو في حجرة دراسة أو مطعم أو بيت. إن اللغة المخصصة لتشجيع فريق لكرة القدم ليست مخصصة بالضرورة لشخص ما يتقرب إلي الله ويثني عليه . ولقد أشار كيث إلي ضرورة الانتباه إلي الظواهر شبه اللغوية لما لها من إسهامات في تحديد المعنى ومن الأمثلة الدالة على هذه الظواهر:

البعد بين المتكلم والسامع في حالة الإتصال المباشر وجهاً لوجه ، الحالة المزاجية، تعبيرات الوجه ، الإيماءات ، اتجاه التحديق بالنظر ، وعدها كيث من سمات مسرح الكلام .

أما العالم المتحدث عنه فله خطوة في تحديد المعنى ، فالكلمة يتغير معناها بتغير العالم المتحدث عنه ، الذي يُعد الفكرة المركزية داخل الفكرة العامة للسياق. وهذا العالم يظهر في الكلام ، وقد يكون ترجمة للعالم الحقيقي أو حلماً ، أو إبداعاً متعمداً لعالم خيالي ، وقد يكون مزيجاً من الحقيقة والخيال ، وإن التعرف على العالم المتحدث عنه حاسم لقبولنا كل أنواع الكلام والتعبيرات اللغوية .

ويبين كيث في حديثه عن الهيئة النصية أهمية النص في التفسير والتحليل وفهم الكلام ، وأيضاً أهمية النص المصاحب للتعبير اللغوي .

كما أبرز دور النص المصاحب في تفسير تعبيرات اللغة التعليقية بأنواعها المختلفة(التعلقية الأمامية ) (التعلق بمتقدم ، التعليقية التعلقية الخلفية) (التعلق بمتأخر) التعلقية المستترة والحزف المقدر .[1]

وبعض علماء اللغة المعاصرين يقسمون مصطلح السياق إلي نوعين :

١- **السياق اللغوي** : ويتمثل في الأصوات والكلمات والجمل ، كما تتابع في حدث كلامي معين أو نص لغوي . فالأصوات مثلاً تكون عادة خاضعة

---

[1] التحليل الدلالي ، د. نصر الدين صالح سيد ، العام الجامعي ١٩٩١-١٩٩٢م ، ص ٣٧-٤٢ .

للسياق الذي تركب فيه ، فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من أصوات ، مثال ذلك صوت اللام المفخمة ، كما في قولنا (والله) والمرققة في قولنا (بالله) حيث يختلف صوت اللام في كل منطوق تبعاً للفونيم الذي سبق لفظ الجلالة ، وهو هنا حركة الحرف ومثل ذلك في اللغة الإنجليزية، فيما يطلقون عليه dark في كلمة Field واللام الناصعة كما في كلمة Language .

٢- **سياق الحال** : ويمثله العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أوالنص ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم، والمشتركين في الكلام أيضاً .

ومعنى هذا أننا لكي نصل إلي المعنى الدقيق للكلمة لابد أن نستخدم الطرق التحليلية التي تقدمها لنا فروع علم اللغة المختلفة.[١]

## مقارنة بين أقوال ابن جني وما يقوله المتحدثون عن المعاني وأنواعها :

يرى إبراهيم أنيس أن الدلالة في بعض تقسيماتها لها جانبان : جانب مركزي وآخر هامشي : فأما المركزي فهو هذا القدر المشترك من الدلالة الذي يسجله اللغوي في معجمه ويسميه بالدلالة المركزية التي يطمع اللغوي أن يجعلها واضحة في أذهان الناسن ولذا يعمد إلي ذلك القدر المشترك فيحدده ويشرحه في معجمه مستعيناً في هذا بطبقة المثقفين من جمهور الناس ، ومتخذاً منهم نماذجه الدلالية في ذلك المعجم . وأما الجانب الهامشي أوالدلالة الهامشية فهي تلك الظلال التي تختلف بإختلاف الافراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم فالمتكلم ينطق باللفظة أمام السامع محاولاً بهذا أن يوصل إلي ذهن السامع دلالتها ، فتبعث تلك اللفظة في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها هذا السامع من تجاربه السابقة .

---

[١] الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ١٩٨٠م ، د. حلمي خليل ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ص ٢١٨ .

ويقول ابن جني في خصائصه ، دون أن يذكر هذه المصطلحات الحديثة ، وهذا متوقع منه ، يقول : (ومن طريق حديث هذا الخاطر أنني كنت منذ زمن طويل رأيت رأياً جمعت فيه بين معنى آية ومعنى قول الشاعر:

**وكنت أمشي على رجلين معتدلا فصرت أمشي على أخرى من الشجر**

ولم أثبت حينئذٍ شرح حال الجمع بينهما ، ثقة بحضوره متى استحضرته ، ثم إني الآن ، وقد مضى له سنون ، أعان الخاطر واستمده ، وأفانيه وأتودد على أن يسمح لي بما كان أرانيه من الجمع يبن معنى الآية والبيت، وهو متعاص ، متأب ، وضنين ، به غير محط).

فأما الدلالة المستقاة من هذا النص ، فهي معنى البيت أو دلالته ، وهذه الدلالة يتصورها الناس كلهم بواسطة ألفاظ البيت ، وهي أن رجلاً كان يمشي قوياً معتدلاً على رجليه عندما كان شاباً ثم إن السن تقدمت به فإستعان برجل ثالثة (عكازة) مصنوعة من خشب الشجر يتوكأ عليها .

وأما الدلالة الهامشية فإن خبرة ابن جني وتجاربه وذكرياته وثقافته وكل ما مر بحياته من أحداث أوحت إليه بدلالة هامشية لهذا البيت متمثلة في معنى آية كريمة لم يتذكرها فقد أنساه أياها مر السنين .

ونظن ظناً أن الآية المعنية هي الآية الثامنة عشر من سورة طه (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)[1]، أو ربما تكون الآية الخامسة والستين بعد المائة من سورة الأعراف (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ)[2]. وربما تكون آية غير هاتين الآيتين ، لأن الآية المعنية بما تمثله من دلالة هامشية لا يعرفها إلا ابن جني بما له من تجارب وذكريات وثقافة خاصة به وحده دون غيره.

---

[1] سورة طه الآيات (١٧-١٨)

[2] سورة الأعراف الآية (١٩٥)

ويقسم أولمان المعنى إلي معنى موضوعي ومعنى عاطفي (فاللغة يمكنها أن تؤدي وظيفتين رئيسيتين ، فقد تكون أداة للتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية . وفي هذه الحالة يكون هدفها مجرد توصيل الأفكار ونقلها ، ولكنها أيضاً قد تكون ذات وظيفة عاطفية وديناميكية بصفة أساسية أي أن وظيفتها حينئذٍ هي التعبير عن العواطف والإنفعالات وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني .

فالألفاظ إذا إما أن تدل على معان موضوعية وإما أن توظف للدلالة على **المعاني** العاطفية . وما أسهل أن نجد المعنى الثاني (العاطفي) وما أيسره في الخصائص.

يقول ابن جنبي معلقاً على البيتين المشهورين :

**ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح**
**أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسألت بأعناق المطي الأباطح**

وذلك قوله (كل حاجة) ما يفيد منه أهل النسيب والرقة وذوو الأهواء والمقة ما لا يفيد غيرهم ، ولا يشاركهم فيه من ليس منهم . ألا ترى من حوائج منى أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه ، والمعتاد فيه سواها ، لأن منها التلاقي ومنها التشاكي ومنها التخلي .

ويقول : (وذلك أن في قوله (أطراف الأحاديث) وحياً خفياً ورمزاً حلواً، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والإيماء دون التصريح ، وذلك أحلى وأدمث ، وأغزل وأنسب أن يكون مشافهة وكشفاً ومصارحة وجهراً . وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم وأشد تقدماً في نفوسهم من لفظهما وإن عذب موقعه وأنق له مستمعه. وهناك أنواع أخرى من المعاني أو الدلالات بالإضافة إلي ما ذكره إبراهيم أنيس وأولمان .

ولقد اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى وبعضهم يرى أهمها :

١- **المعنى الأساسي** وقد تحدثت عنه في هذا البحث ويسمى أحياناً المعنى التصوري أوالمفهومي أوالإدراكي ، وهو العامل الرئيسي للإتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية اللغوية وهي التفاهم ونقل الأفكار .

٢- **المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أوالتضميني** : وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه ، إلي جانب معناه التصوري الخالص، وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي ، وليس له صفة الثبوت والشمول وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة . ومثال ذلك كلمة (امرأة) فمعناها الأساسي إنسان – أنثى + بالغ .

أما المعنى الإضافي ، فما تثيره في ذهن السامع من خصائص عضوية ونفسية واجتماعية ، تختلف بإختلاف ثقافة السامع وخبرته والزمن الذي قيلت فيه هذه الكلمة، كالثرثرة وإجادة الطبخ ولبس نوع معين من الملابس . كذلك فإن كلمة يهودي تثير في الذهن الطمع والبخل والمكر والخديعة . وربما كان هذان المعنيان قريبين من المعنيين الذين ذكرهما إبراهيم أنيس .

٣- **المعنى الأسلوبي** : وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الإجتماعية لمستعملها ، والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ، ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة) ، ونوع اللغة (لغة الشعر ≠ لغة النثر – لغة القانون) والواسطة (حديث – خطبة – كتابة).

فكلمة (أب) مثلاً تعكس الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم : الوالد : أدبي فصيح ، داد : في لغة الارستقراطيين والمتفرنجيين ، بابا وبابي ، عامي ، راقي أبويا أوآبا : عامي متبذل .

٤- **المعنى النفسي** : وهو ما يشير إلي ما تضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد وهو بذلك معنى فردي ذاتي ، وبالتالي يعد معنى بالنسبة لمتحدث واحد فقط ، ولا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد جميعاً .

٥- **المعنى الإيحائي** : وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتحلى بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها.

ويرى البعض أن هناك تعسفاً في تبويب هذه المعاني وتعددها فالمعنى النفسي والمعنى الإيحائي لهما اتجاه واحد ولغة الأرستقراطيين والمتفرجين (والمعنى الأسلوبي) لها دلالة اساسية وأخرى إضافية في بعض الأحيان ، والدلالة الهامشية إنما هي نفسية في بعض جوانبها .

ونلاحظ ان ابن جني يتناول معظم هذه المعاني دون تبويب لها أو ذكر لتلك المصطلحات[1] .

- ولكني أرى إن في التبويب توضيحاً وتنظيماً حتى يسهل تصنيف المعاني واستعمالها صحيحة.

---

[1] أبحاث في اللغة : سليمان ياقوت ١٩٩٤م ، ص ٢٨-٣١ .

## المضمون المنطقي والمضمون النفسي :

" كل منا يصدر في كلامه عن عالم خاص به ، لتجاربه وحياته و قد تتقارب تجارب أثنين وحياتهما ، ولكن التطابق التام في جملة التجارب وتفصيلات الحياة أمر مستحيل . ولذلك لا يتعلم شخصان نفس الكلمة في نفس الظروف تماماً، وفي نفس الوقت ، قد (يسمعانها) معاً من نفس الشخص في نفس المكان، وفي أحوال مشتركة .

ولكن (استجابة) هذا نحو الكلمة الجديدة لا تكون مطابقة لاستجابة ذلك ، نحوها ، ومرجع هذا إن لكليهما تكوينة النفس ، وينتج عن هذا أن فهم هذا لهذه الكلمة ستلونه إيحاءات وظلال من المعاني ، غير الإيحاءات وظلال المعاني التي تلون فهم الثاني لنفس الكلمة ، وهذا هو ما يعنيه هرمان بول بقوله أن كل خلق لغوي – وكل إعادة للخلق اللغوي – هو من عمل الفرد وأنه ليظل من عمل الفرد.

ولكن على الرغم من هذا فإن عمليات (التوصيل) تكرر وتتكرر في ظروف متشابهة ، وينتج عن تكرارها أن يتقارب فكر الجماعة الكلامية لهذه الكلمة أو لتلك العبارة .

إن لكل كلمة من الكلمات مضموناً منطقياً ومضموناً ، أو إرتباطاً نفسياً . والمضمون (المنطقي) وهو المعنى الذي ينص عليه القاموس في الأغلب، يكون الإشتراك في فهمه واحداً أو شديد التقارب، ولكن المضمون أو الإرتباط النفسي يختلف من متكلم لمتكلم إختلافاً كبيراً ، ولا يمنع هذا من أن يشترك جمهور المتكلمين باللغة في طائفة كبيرة من إيحاءاته ومما يرتبط به من ظلال المعاني.

نحن لا نستعمل الكلمة بمعناها المنطقي مفصولاً عن مضمونها النفسي ، ولا بهذا مفصولاً عن ذلك؛ وإن الكلمة عندما تصدر عنا ، أو عندما تصل إلي أسماعنا، تتضمن هذا وذاك . عندما أسمع كلمة (الأهرام) فأنا أفهم منها ما يدل على الأبنية الشامخة التي بناها الفراعنة في (الجيزة) من زمن سحيق ؛ وهي نثير في نفسي وفي نفوس غالبية المتكلمين بالمصرية ضرباً من الزهو والفخار، هذه

معان وظلال من المعاني شبه مشتركة ، ولكن قد انفرد أنـا بتجـارب ، متعلقـة بالأهرام : وقد يثير سماعي لهذه الكلمة تلك المتعة الفائقة التي أحسـستها عنـدما زرتها ، وأنا طفل ، لأول مرة مع والدي ، وقد تثير في ذهن آخـر ضـرباً مـن الاسى والحزن والألم لانه في يوم من أيام زيارته لها عرض له حادث أليم ، فمـا أن يسمع هذه الكلمة ، أو يتذكرها ، حتى تنبعث في نفسه تلك الـذكرى الأليمـة ، وهكذا.

أمثال هذه الخلافات الفردية في التجربة فيما يتعلق بالكلمات تظهر أنـواع الارتباطات المختلفة أو فروقاً في المعاني المستدعاة وبعض الارتباطات يظل شديد الخصوصية والفردية كما ذكرنا ، ويكون غيره متطابقاً عند أشـخاص كثيـرين ، وهكذا يشيع ارتباطه بالكلمة .

ولا شك أن ثمة فروقاً في استعمال الكلمات مرجعها إلي نوع الكلام: فرجل العلم يسعى في أن يخلص كلامه من كل ارتباط نفسي ، ولكنه بطبيعة الحـال ، لا يستطيع أن ينجح في هذا كل النجاح ، وحتى الرياضي الذي لا يستعمل إلا الرموز الرياضية المجردة مثلاً ، فإن هذه الرموز يظل لها إيقاع صـوتي ، ويثيـر هـذا الإيقاع إحساسات في نفس هذا ، ويثير غيرها في نفس ذاك ، وقد يثير ذلك الإيقاع إحساسات مختلفة بإختلاف السامعين أو القارئين ، وهكذا .

أما الشاعر مثلاً فهو يعني أول ما يعني بما تثيره الكلمات مـن إيحـاءات ومن ظلال المعاني ، وهذا هو شغله الأول.[1]

ليجد الباحث إجابة لعدة أسئلة تدور في خلده لابد له من دراسـة المعنـى والتعرف عليه جيداً .

ونجد هناك كثيراً من النظريات في مجال المعنى ولا تجد اتفاقـاً أو شـبه اتفاق بين نظريتين فمثلاً نجد بعض فلاسفة اللغة يصنفون نظريات المعنـى إلـي خمس نظريات هي :

أ- نظرية إفلاطون التي تقول إن المعاني هي النماذج الخالدة أو المثل .

---

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – محمود السعران – الطبعة الثانية – ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٢٢٦-٢٢٧.

ب- نظرية لوك التي تقول أن المعاني هي الأفكار التي تدل عليها الكلمات.

ج- النظرية القائلة إن المعاني هي الأشياء التي تحدها في العالم ذاتها، أو أن معنى الإسم هو مسماه .

د- النظرية القائلة (إن معنى الجملة هو مجموعة استخدامات الناس لها في اللغة العادية).

ه- النظرية السلوكية التي تقول إن المعاني هي المنبهات التي تثير استجابات لفظية .

لا نستطيع حصر نظريات المعنى حتى ولو حددنا قرن معين وهنا نستعرض بعض النظريات في القرن العشرين .

**(أ) نظرية المعنى (تصور وبحث عن الترادف) :**

هذه النظرية أولى النظريات التي واجهت مشكلة المعنى بجدية وصرامة وتساءلت بطريق مباشر واضح عن الشروط التي يجب توفرها لكي يكون للكلمة أو القضية معنى وتقترن هذه النظرية بالفيلسوف الإنجليزي المعاصر جورج مور والمنطقي الأمريكي المعاصر كواين . والجمع بين هذين الشخصين غير مألوف لأنهما لا ينتميان إلي مدرسة فلسفية واحدة . ولم يشعر أحدهما أنه يشترك مع الآخر في موقفه نظرية المعنى .

نجد أن (مور) رائد الفلسفة التحليلية الإنجليزية المعاصرة فهو قد عقد العزم على اتخاذ التحليل منهجاً للبحث الفلسفي ، وأن التحليل إما أن يكون تحليل تصورات وقضايا وإما أن يكون تحليل تعبيرات لغوية ، ولكنه لم يقم بتحليل ألفاظ. ولكن حين يحلل التصورات والقضايا كان يلجأ إلي اللغة العادية ويتناول بعض الألفاظ والعبارات بالتحليل ويحدد معانيها ويقارن هذه المعاني بمفاهيم الفلاسفة ، وللتحليل عند (مور) خطوتان ومعاير واحد . أما الخطوتان فيهما التقسيم والتمييز وأما المعيار فهو التكافؤ المنطقي بين ما يراد تحليله والتحليل .

وأن تحليل تصور ما هو تفسيمه إلي التصورات الأخرى التي تؤلفه ، ويفترض هذا النوع من التحليل أن يكون التصور مركباً غير بسيط .

ومما سبق نجمل ، أن نظرية مور في المعنى تدل الكلمة على تصور أو فكرة هي معناها ، ويتضح هذا المعنى إذا حللنا التصور إلي تصورات أخرى تكافئه وتساويه وترادفه . وذلك بنوع من التقسيم والتمييز .

ويريد (مور) بالتصور ما يدل عليه استخدام كلمة ما أو تعبير ما ، أو أنه ما يجد تطبيقاً على شيء ما . أما كواين وهو من أكبر المناطقه الأمريكان المعاصرين تتلمذ أولاً على منطق رسل – وأيهد ثم تتلمذ بالفعل على كارنب في سنوات تحصيله ، وله كتب كثيرة في المنطق يبسط منطق رسل ويزيده تطبيقاً، كما أن له كتباً وأبحاثاً أخرى .

ويمكن القول بأن كواين تابع أقوال مور في نظرية المعنى ولكنه لم يذكره، وأيضاً لم يشر مور إلي أن كواين سوف يكمل أبحاثه .

يقول كواين : إن فكرة الترادف تعتمد على المعنى ، أو أن معيار الترادف هو هوية المعنى . وأن معنى الجملة يختلف من شخص لأخر لأن للمعنى أساساً نفسياً . ومن ثم يختلف معنى الجملة الواحدة من شخص لآخر .

وأخيراً ينتهي كواين بمثل ما انتهى إليه مور إلي الإعتراف بصعوبة البحث في الترادف ، وبالتالي البحث في المعنى .

**ب- نظرية معنى الكلمة هواستخدامها :**

تقول (أن معنى الكلمة يجب أن يكون ثابتاً محدداً وهو يقول (كواين) إن معنى الكلمة ليس له ثبات أو تحديد ، وتتجنب النظرية البحث في الجانب المنطقي الصارم).

**ج- نظرية المعنى والإشارة :**

تقول : إن فكرة المعنى لكل من يفهم اللغة ويألفها ويستخدمها ليست محتاجة لتوضيح وأن لأي تعبير معنى إذا كان له تركيب نحوي سليم . وهذه

النظرية قد توصلت إلي ما توصل إليه الباحثون بعد عناء طويل ، في أقصر وقت.

**د- معنى القضية هو تحقيق صدقها :**

قام اصحاب هذه النظرية بوضع معيار معين لمعاني الكلمات والقضايا بوجه عام ، والقضايا التجريبية وصيغ القوانين العلمية بوجه خاص . ولقد لاقت هذه النظرية إقبالاً وإعجاباً أول الأمر ، ما لبثت أن تعرضت للنقد من أصحابها أنفسهم ، واختلفوا على صياغة المعيار ، وأصحاب هذه النظرية هم أصحاب حركة (الوضعية المنطقية)[1])[2].

هذه مقتطفات من بعض نظريات المعنى وهي كثر يصعب حصرها .

---

(1) تسمى (دائرة فينا) وتضم جماعة من الفلاسفة والمناطقة وعلماء الطبيعة والرياضة جمعهم اتجاه تجريبي معين وتتلمذوا على كتب رسل المنطقية . تأسست عام ١٩٢٢م.

(2) في فلسفة اللغة – محمود فهيمي زيدان ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م – ص ٩٦-١٢١ .

# الخاتمة

قد تم بحمد الله وإرادته هذا البحث والذي تلخص محتواه فى أهمية اللغة كوسيلة للتواصل بين البشر ، وعندما يتواصل البشر فيما بينهم يتكون المجتمع وتنمو الحياة بصورتها الطبيعية ٠

فالفصل الأول يتحدث عن اللغة التي تشكل أنماط السلوك الإنساني وطرائق تفكيره وطموحاته ونظرته إلى الآخرين وجوه العقلي والثقافي ، فهي تشكل عالمه المعرفي ٠

وقد أثبت الباحثون أن اللغة عامل من عوامل المجتمع وليس من منتجاته بمعني أن اللغة إحدى العاملين اللذان كانا المجتمع فالعامل الثاني القوى ٠فنجد الأستاذ فندريس يقول : (إن اللغة من خلق المجتمع ويقصد من قوله أن لولا اللغة لما وجد المجتمع ولولا المجتمع ما وجدت لغة أي هناك تكافل فى وجودهما ٠ )

واللغة باعتبارها نظاما مجتمعيا تأخذ أشكالا متعددة تتحكم فى هذه الأشكال الجنس (رجل ، امرأة ) وفئات العمر (شاب ، شيخ) والمهن (طبيب ، قاضي ، معلم ٠٠٠الخ) ٠ وأيضا اختلاف لغة المناسبات رسمية أو اجتماعية أو لغة التقارير الاقتصادية أو لغة الشعر مثلا وأيضا لغة البدو عن لغة الحضر ولم يصل الباحثون إلى نهاية هذه الاختلافات إذ أنها كثيرة وبعضها يكون تحت ظروف اجتماعية ونفسية خاصة باللحظة٠ فكل متحدث يريد أن يوصل إلى جماعة ما مفهوما معينا عليه أن يستميلهم إلى قوله ويرضي سمعهم٠ واتفق علماء النفس على إن جانبا كبيرا من شخصية الفرد تظهر ملامحها ويمكن الحكم عليها عن طريق الكلام الذي يصدر عن الفرد وأقواله وسلوكه اللغوي بوجه عام٠

وقال العلماء أن الفرق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان مستقر فى تقويم العلامة فنجد أن الحيوانات بأنواعها المتعددة لها صيحات مختلفة تطلقها لتقابل بها أحوال نفسية معينة فهي لا تصدر جملا لأنها عاجزة عن فهم وتصنيف وتنويع هذه الصيحات٠ أما عن تأثر اللغة بالحضارة : فتعد اللغات اصدق سجل لتاريخ

الشعوب فإذا تتبعنا المراحل التي اجتازتها لغة ما يمكن استخلاص الأدوار التي مر بها أهلها فى مختلف مظاهر حياتهم ، فكلما ارتقت الأمة احتاجت لمفردات ومسميات جديدة تبعا لتطورها العلمي وتطورها التكنولوجي واللغة العربية اصدق مثال لذلك ٠وهذا التطور اللغوي يساعد المجتمع على حفظ ماضيه بخلاف المجتمع البدائي ٠

ومن أهم وظائف اللغة توصيل الأفكار والعواطف والرغبات وكونها ساعدا اليا للتفكير واداء للتسجيل والرجوع وترتكز هذه الوظائف على المهارات اللغوية لدي الإنسان ٠ وتزداد ذخيرة الفرد اللغوية يوما بعد يوم ٠ مثال : الصبي فى المدرسة يسمع من زملائه أساليب مختلفة وعبارات لم يكن له بها علم٠ أما عن انتشار اللغة فيختلف من لغة إلى أخرى اختلافا كبيرا منها ما يجد من العوامل التي تساعد على الانتشار فيحظي برقعة واسعة ومنها ما لا يسعفه الحظ فمن اللغات المحظوظة بالانتشار قديما اللاتينية إذ تغلبت على اللغات الأصلية لأسبانيا وإيطاليا والبرتغال وكثير من دول أوربا وكما حدث للغة العربية إذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الاخري٠

يتواصل الإنسان باللغة المنطوقة والمكتوبة بقدر كبير وشائع ولكن ليس هي الوحيدة فى التواصل إذ نجد هناك وسائل أخرى يستخدمها الإنسان منها الصور وتعابير الوجه المختلفة٠ وما يتعلق بالملابس والحلي وهي تتغير على مر العصور ٠

والتعبير الطبيعي على الانفعالات السارة والأليمة والحركات الجسمية أثبتت الأبحاث أن العرب والشرقيين عامة اكثر استعمالا للحركات الجسمية من الغربيين واكثر من بحث فى هذا المجال علماء النفس وفصلوا الحركات الجسمية تفصيلا دقيقا وطبقوا بحوثهم على مرضاهم ٠ ويطلق على الاتصال غير اللفظي أحيانا (اللغة الصامتة )٠

ونجد أن لكل أمة أو شعب استعمالا معينا للحركات الجسمية فمثلا : الأمريكان يعتبرون التحديق مخصص للأشياء ولا يجوز التحديق فى البشر كما أن هناك

قيل أن الأوربيين يجدون حرجا فى التحدث إلى العرب لان العرب يحدقون فـــى العيون فنجد الأوربي يتراجع وكان العربي يزحمه فى عيونه ٠

أما لو تحدث شخص من أمريكا الجنوبية الى آخر من أمريكا الشـــمالية يحـاول الأول أن يبقي المسافة بينهما فى حدود نصف متر تقريبا بينما يحاول الثـــاني أن يبقيها بحدود متر ونصف فتقدم الأول لانه يجد المسافة غير مريحة بينما يـــتراجع الآخر لأنه يجد المسافة الجديدة غير مريحة وهذا ما لاحظته الباحثة فـــى الأفـــلام بشكل واضح ٠ ويعتبر علم الحركة الجسمية من جوانب إعجاز القـــران الكريـــم لأن الحركات الجسمية التي ورد ذكرها فى الآيات هي من النوع الذي يمكـــن أن يوصف بأنه عالمي ( أو غريزي) أي يوجد فى النظام الحركي للبشـــرية بصفـــة عامة ٠

أما الفصل الثاني فكان عن اللغة والفكر وكيفية اكتساب اللغة والاضطرابات التـــي تصيب التواصل اللغوي٠

أكد العلماء أن اللغة مربوطة بالفكر أي هي ترجمة للأفكار وهناك تلازم بين الفكر واللغة إلى حد بعيد بحيث يصعب علينا التفكير ابعد مـــن فطرتنـــا اللغويـــة ، ولا نستطيع التفكير بما لا نستطيع النطق فيه ٠

ويري علماء النفس أن للغة علاقة كبيرة بالتفكير وان اللغة المفيدة هي التي تنبـــع عن الفكر ولا يمكن أن يكون الفكر منتجا من غير لغة ٠

ويتدرج الطفل فى اكتساب اللغة من صرخة الميلاد إلى أن تكتمل لغته وتشمل كل المفردات ٠ ونجد أن الكتاب اختلفوا فى أن يكون لذكاء الطفل دخل فـــى ســـرعة نطقه للكلمات أم لا فمنهم دكتورة نازك إبراهيم تقول : ليس للتعجل أو التأخر فـــى نطق الكلمات علاقة بالذكاء بدليل أن البرت انشتاين (صاحب نظرية النسبية) أنـــه تأخر فى النطق فى الكلمات ، ومنهم من يقول : أن الطفل الأذكى يكتسب عـــددا اكبر من المفردات فى وقت أبكر واقصر من الطفل الأقل ذكاء٠

وتميل الباحثة إلى الرأي القائل بأن سرعة النطق تتعلق بالذكاء لذلك لأن العلمـــاء اثبتوا أن اللغة هي مفردات يتم تخزينها فى الدماغ الى وقت الحاجة إلى التعبـــير ، ولأنهم ربطوا اكتساب اللغة بالنشاط الذهني ومنهم الدكتور حسن أبـــو عرقـــوب

يقول:أن الأفكار والمعاني تظل عالقة فى الذاكرة تبعا لقـوة تلـك الذاكـرة عنـد صاحبها واستعدادها للاحتفاظ بالصورة اللفظية ٠

ومن مراحل تعلم الطفل للغة التقليد والمناغاة إذ يولد الطفل وهو مزود بقدرة على التعبير إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة فعلا إلا بعـد أن تصـل الأجـهزة الداخلية الخاصة بالكلام الى درجة معينة من النضج ، حيث تعتبر هذه الأجـهزة هي المسئولة عن نمط استجابي معين يحقق وظيفة معينة للفرد وهي عملية الكلام نفسها ٠

ذكر العلماء عدة نظريات فى اكتساب اللغة واختلفوا فى الكيفية التي يكتسب بـها الطفل اللغة ٠

كما عددوا أنواع الأصوات فى الطفولة واساس كـل منـها وهـي الأصـوات الوجدانية والوجدانية الإرادية وأصوات الإثارة السـمعية وأصـوات التمرينـات النطقية (اللعب اللفظي) والأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوصفية التـي تتألف منها الكلمات وتتكون منها اللغة٠

واخذ علماء النفس أن الحالة النفسية لدي الطفل إذا كانت متوازنة تسـاعده علـى كسب اللغة بصورة سليمة على العكس من الطفل الذي يصر والديه على تعليمـه ألفاظ الكبار فتاتي النتيجة عكسية فيحجم عن المحاولات اللغوية خوفا من الفشل أو التأنيب أو الضغط٠

ولابد من مصاحبة بعض العوائق لاكتساب اللغة تصنف هذه الاضطرابـات إلـى ثلاثة أنواع رئيسة هي اضطرابات الكلام واضطرابات السمع واضطرابات اللغـة كما يمكن تصنيف الاضطرابات إلى مجموعتيـن رئيسـيتين همـا اضطرابـات التواصل العضوية واضطرابات التواصل الوظيفية ، فالاضطرابـات التواصليـة العضوية التي ترجع إلى وجود خلل عصبي أو تشريحي فى جهاز الكلام ٠ مثـال أسباب هذا الخلل الجلطة الدماغية ، انشقاق سقف الحلق ٠

أما مجموعة الاضطرابات التواصلية الوظيفية فهي تلك التي لم تنتج عن أسـباب عضوية او عصبية معروفة وأيضا هناك اضطرابات الصوت ومنها ما ينتج عن

حالة نفسية معينة وقد يصل إلى فقدان كامل للصوت ٠ أما اضطـــراب النطـق فيحدث عندما لا يستطيع الشخص نطق الأصوات الموجودة فى لغته بشكل صحيح واضطرابات اللغة نوعين فى الطفولة وعند البالغين فى الطفولة يتأثر الطفل بـهذه الاضطرابات نفسيا فيشعر بالإحباط والنقص وفقدان الثقة بالنفس تدفعه أحيانا إلـى السلوك العدواني للتعويض عن الشعور بالنقص وخاصة إذا تعرض لسخرية ٠امـا البالغين فمن المحتمل تكون امتداد لمرحلة الطفولة أو حدثت نتيجة لحادث سـير أو سقوط أدي الى إصابة فى الدماغ ٠

أما عن الآفة الكلامية : فهي الحالة التى نضطر فيها كمستمعين لبذل مجهودا اكبر مما يجب لتفهم ألفاظ الكلام ، ومنها اللجلجة والفافاة واللكنة واللثقة والفف والعقلة والحبُسات بتنوعها ٠

فكثير من العلماء من اهتم بالأمراض والصعوبات النطقية ومن بينهم (جاكبسـون) الذي عمل على تطبيق المبادئ الألسنية فى مجال دراسة لغة الطفل والأمـــراض اللغوية وهو من علماء الألسنية فهو تحدث عن الافازيا وهي فقدان القـدرة علـى التعبير بالكلام ٠وكان الفصل الثالث عن ماهية الدلالة ونظرية المعنـــي فالدلالـة ثلاثة أقسام وضعية وطبيعية وعقلية وكل منها لفظية وغير لفظية والدلالة ثلاثـــة عناصر هي (المعني ، الشيء ، الكلمة ) ٠ أما عن علاقة الزمن بالدلالـــة فنجـد الدلالات تتغير وتتسع وتضيق حسب حاجة المجتمع ولهذا التغير قوانيـن تنظمـه ٠ولقد اجمع اللغويون على أن نشأة الدلالة تبدا بالمحسوسات ومن ثم تتطور إلـى الدلالات المجردة حسب تطور العقل الإنساني ورقيه ، وعندما تتغير الدلالة يكـون هذا التغير تدريجي إذا تظل الدلالتان سائرتين جنبا الى جنب زمنا طويلا ، وهـذا التغير يعتبر تطور وأنواعه كثيرة منها تطور يلحق القواعد المتصلـــة بوظـائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارات ٠٠الخ ٠ وتطورا يلحق الأساليب ومعنيا لكلمة نفسها ٠

ولتطور الدلالات مميزات وخواص ومناهج يسير تبع النهج منها البطء والتـــدرج والتلقائية ، جبرية الظواهر وارتباط الحالة التى تنتقل إليها الدلالة بالحالـــة التـي انتقلت منها ٠

ثم ذكر البحث المجالات الدلالية ، والمجال الدلالي وهو مجموعة المفردات التي تجمع فى المعني للظهور معا ، ومن انو أعه العلاقات ضمن الحقل الدلالي وهي الترادف ، التضاد الاتجاهي ، التنافر ، علاقة التشابه • وللتطور الدلالي عوامل منها اختصار العبارة وكثرة دورانها بالحديث والابتذال الذي يصيب الألفاظ في كل لغة لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية وشمل البحث نظريات المعني وأنواع المعني حيث أن هناك المعني الأساسي المعجمي والمعني الوجداني العاطفي •

ولا شك أن المعاني منبعثة من النفس لذلك تأتي تبعا لنفسية الفرد وظروفه الخاصة أما الكلمة فقد تتغير تبعا للسياق اللغوي الذي تقع فيه واهتم البحث اللغوي الحديث بدراسة السياق إذ أن لا معني للمفردة إلا إذا وضعت فى سياق جملة • وللسياق ثلاثة أنواع :

١/ سياق فيزيائي أو مسرح الكلام

٢/ العالم المتحدث عنه وقد يكون مألوفا أو خياليا

٣/ الهيئة النصية •

وقد كتبت الباحثة عن المقارنة بين أقول ابن جني وما يقوله المحدثون عن أنواع المعاني : فمن المحدثون الدكتور إبراهيم أنيس الذي يقول : أن الدلالة فى بعض تقسيماتها لها جانبان هامشي وهو الذي يكتسبه الشخص من تجاربه ويرثه عن آبائه أما المركزي وهو ما يسجل فى المعجم ويكون واضحا لاذهان الناس •

أما ابن جني فى خصائصه فهو لا يذكر المصطلحات الحديثة بالطبع ولكنه تجده يقارن بين المعاني وما تحمله فى داخلها • ونري أن العلماء اختلفوا في أنواع المعني ويري بعضهم أن أهمها المعني الأساسي ، المعني الأسلوبي ، المعني النفسي ، المعني الإيحائي • ولكن ابن جني يتناول معظم هذه المعاني دون تبويب او ذكر مصطلحات ونجد أن بعض الفروق فى المكلمات تأتى تبعا لنوعية الكلام ونفسية الشخص الذي يصدر عنه •

والنظريات في المعني كثيرة منها نظرية (افلاطون) نظريـــة (لـــوك) ونظريـــة المعني والإشارة ٠

ومن هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية :

١- اللغة هي أساس المجتمع ومنبع الحضارة ، وهناك علاقة وثيقة بين تطـــور المجتمع وتطور اللغة أي أن المجتمع المثقف هو الذي ينتج لغة سليمة ٠

٢- طرق التواصل بين البشر كثيرة أهمها اللغة المكتوبة والمنطوقة ولكن هناك وسائل أخرى منها التعبير بالحركات الجسمية والرسم ولغة الإشارة ٠

٣- أن اللغة مرتبطة بالفكر وهي تؤثر على طريقة التفكير ويؤكد علماء النفـس أن اللغة المفيدة هي التى تنبع عن الفكر ولا يمكن أن يكون منتجا من غير لغة وأن اللغة تستقر فى عقل الإنسان ٠

٤- اختلف العلماء حول الكيفية التى يكتسب بها الطفل اللغة وأتـــوا بنظريـــات عدة ، واتفقوا على أن الطفل السليم يكتسب اللغة من مجتمعـــه الصغـــير ثـــم تكتمل لغته بدخوله فى المجتمع العريض ٠

٥- تتغير الدلالات والألفاظ مع الزمن ولا يكون هذا التغير فجائيـــا ، ويتـــأثر المعني بالحالة النفسية وسياق الجملة ٠

# المصـــادر والمراجـــع


١-القران الكريم

٢-الأحاديث النبوية

٣-د٠ احمد عبد الرحمن حماد / عوامل التطور اللغوي ، دراسة فى نمـــط وتطـــور الثروة اللغوية ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م٠

٤-د٠ احمد حسن أبو عرقوب / تطور لغة الطفل ١٩٩٠م ٠

٥-د٠ انطوان الهاشم ترجمة / اضطرابات اللغة ، ديدية بورو٠

٦-د٠ تمام حسان ترجمة / اللغة فى المجتمع ، م م لويس بدون ذكر الطبعة ٠

٧-جورج كلاس / الألسنة ولغة الطفل العربي ، الطبعة الثانية ٠

٨-د٠ حسن ظاظا / اللسان والإنسان ، مدخل الى معرفة اللغة ١٩٧١م ، بدون ذكر الطبعة

٩-حسين خضر / علاج أمراض الكلام ، بدون ذكر الطبعة ٠

١٠- د٠ حلمي خليل / الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، بدون ذكر الطبعة ٠

١١- د٠ رمضان عبد التواب / المدخل الى علم اللغة ، الطبعة الثانية

١٢- د٠ رمضان عبد التواب / التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينـــه ، الطبعـــة الثانية ١٤١٠هـــ ١٩٩٠م ٠

١٣- د٠ سليمان ياقوت / أبحاث فى اللغة ١٩٩٤م ٠

١٤- شحدة فارع ، جهاد حمدان ، موسي عمايرة ومحمـــد العنـــاني / مقدمـــة فـــى اللغويات المعاصرة الطبعة ٢٠٠٠ ٠

١٥- د٠ شكري محمد عياد / مدخل الى علم الأسلوب ١٩٨٢م ٠

١٦- د٠ صالح أبو اصبع / العلاقات العامة والاتصال الإنساني ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ٠

١٧- د٠ عبد المجيد احمد منصور / علم اللغة النفسي ١٩٨٢م

١٨- عبد الحميد الداوخلي تعريب / اللغة لفندريس

١٩- د٠ عبد العزيز القوصي واخرين / اللغة والفكر ١٩٤٦م ٠

٢٠- د٠ على عبد الواحد وافي / علم اللغة ، الطبعة التاسعة ٠

٢١- د٠ على عبد الواحد وافي / اللغة والمجتمع ١٩٥١م ٠

٢٢- د٠ عبد القادر عبد الرحمن السعدي / اثر الدلالة النحوية واللغوية فى استنباط الأحكام من آيات القران التشريعية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م٠
٢٣- عبد القادر عبد الجليل / اللغة بين ثنائية التوقيت والمواضعة ١٩٩٧م ٠
٢٤- د٠ فاطمة محجوب / دراسات فى علم اللغة ، كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر ، بدون ذكر طبعة ٠
٢٥- كمال بشر / علم اللغة الاجتماعي مدخل ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م٠
٢٦- كمال يوسف الحاج / فلسفة اللغة ١٩٥٦م ٠
٢٧- محمد الانطاكي / دراسات فى مخالفة اللغة ، الطبعة الرابعة بدون تاريخ
٢٨- محمد حسين عبد العزيز / مدخل الى علم اللغة ، بدون طبعة ٠
٢٩- د٠ مصطفي مندور / اللغة بين العقل والمغامرة ، بدون ذكر الطبعة ٠
٣٠- د٠ محمد السعران / اللغة رأي ومنهج ، بدون طبعة ٠
٣١- محمد المبارك / فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة العربية وعرض مناهج العربية الأصلية فى التجديد والتوليد ٠
٣٢- محمد فهيمي زيدان / فى فلسفة اللغة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م٠
٣٣- د٠ محمد على الخولى / مدخل الى علم اللغة ، طبعة ٢٠٠٠م ٠
٣٤- محمود السعران / علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ،الطبعة الثانية ١٩٨٥م
٣٥- د٠ موفق الحمداني / اللغة وعلم النفس دراسة للجوانب النفسية للغة٠
٣٦- د٠ ميشال زكريا / الالسونية (علم اللغة الحديث قراءات تمهيدية) الطبعة الثانية ١٩٨٥م٠
٣٧- د٠ ميشال زكريا / مباحث النظرية الالسنية وتعليم اللغة ، بدون ذكر الطبعة ٠
٣٨- نصر الدين صالح سيد / التحليل الدلالى ١٩٩٢م ٠
٣٩- د٠ نوال محمد عطية / علم النفس اللغوي ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م ٠
٤٠- نازك ابراهيم عبد الفتاح / مشكلات اللغة والتخاطب فى ضوء علم اللغة النفسي طبعة ٢٠٠٠م ٠

# محتويات الرسالة


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| شكر وتقدير | |
| مقدمة | أ |
| تمهيد | ١ |
| **الفصل الاول : اللغة وتطورها الاجتماعي والنفسي** | |
| **المبحث الاول : الوظائف الاجتماعية للغة** | |
| **المطلب الاول** : اهمية اللغة | ٥ |
| **المطلب الثاني** : تاثر اللغة بالحضارة | ١١ |
| **المطلب الثالث** : وظائف اللغة | ١٤ |
| **المطلب الرابع** : انتشار اللغة | ٢٢ |
| **المبحث الثاني : التواصل غير اللفظي** | |
| **المطلب الاول** : انواع التعبير الانساني | ٢٧ |
| **المطلب الثاني** : الحركات الجسمية | ٣٢ |
| **المطلب الثالث** : التحرك والصوت | ٣٧ |
| **المطلب الرابع** : مميزات لغة الاشارة | ٤٢ |
| **المطلب الخامس** : انتاج اللغة | ٤٣ |
| **المطلب السادس** : لغة العيون والمسافات | ٤٦ |
| **المطلب السابع** : القران الكريم وعلم الحركة الجسمية | ٥٠ |
| **الفصل الثاني : اللغة والفكر** | |
| **المبحث الاول : اكتساب اللغة** | |
| **المطلب الاول** : ربط اللغة بالفكر | ٥٤ |
| **المطلب الثاني** : الذاكرة وانتاج اللغة | ٥٧ |

| | |
|---|---|
| **المطلب الثالث** : التقليد والمناغاة | ٦٢ |
| **المطلب الرابع** : نظريات فى اكتساب اللغة | ٦٨ |
| **المطلب الخامس** : نظريات التعلم الشرطي الاجرائي | ٧٨ |
| **المبحث الثاني : نظريات التواصل اللغوي** | |
| **المطلب الاول** : تصنيف اضطرابات التواصل | ٧٨ |
| **المطلب الثاني** : تصنيف الاضطرابات تبعا لما ينتج عنها من اثار | ٨٠ |
| **المطلب الثالث** : اضطرابات الصوت | ٨٠ |
| **المطلب الرابع** : اضطرابات النطق | ٨١ |
| **المطلب الخامس** : اضطرابات اللغة | ٨٤ |
| **المطلب السادس** : الافة الكلامية | ٨٧ |
| **المطلب السابع** : تصنيف الحبسات | ٩٤ |
| **المطلب الثامن** : حبسات التعبير | ٩٦ |
| **المطلب التاسع** : تقييم ومعالجة الحبسة الكلامية | ٩٧ |
| **الفصل الثالث : الدلالة وتطورها** | |
| **المبحث الاول : ماهية الدلالة** | |
| المطلب الاول : تعريف الدلالة | ١٠٥ |
| **المطلب الثاني** : الزمن والدلالة | ١٠٨ |
| **المطلب الثالث** : انوع التطور الدلالي | ١١١ |
| **المطلب الرابع** : المجالات الدلالية | ١١٦ |
| **المطلب الخامس** : انواع العلاقات ضمن الحقل الدلالي | ١٢٠ |
| **المطلب السادس** : التضاد | ١٢١ |
| **المطلب السابع** : الاشتمال | ١٢٢ |
| **المطلب الثامن** : التنافر | ١٢٢ |
| **المطلب التاسع** : الالفاظ وتطورها | ١٢٧ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني : نظريات المعني** | |
| **المطلب الاول** : انواع المعني | ١٣٢ |
| **المطلب الثاني** : المعني الوجداني | ١٣٤ |
| **المطلب الثالث** : الاساس النظري للمعني | ١٣٥ |
| **المطلب الرابع** : المعني والسياق | ١٣٧ |
| **المطلب الخامس** : مقارنة بين اقول ابن جني وما يقوله المحدثون عن المعاني وانواعها | ١٤١ |
| **المطلب السادس** : المضمون المنطقي والمضمون النفسي | ١٤٢ |
| **المطلب السابع** : نظرية المعني | ١٤٣ |
| الخاتمة | ١٥١ |
| الايات والاحاديث | ١٥٧ |
| الاشعار | ١٥٨ |
| البلدان والاعلام | ١٥٩ |
| المصادر والمراجع | ١٦١ |
| محتويات الرسالة | ١٦٣ |